

النبی الخیر والواحد

البیان والمعانی والبدیع

تالیف

محمد رفیع اعظمی

تعمیرات و زوائد

پروفیسر محمد رفیع اعظمی

شیخ الاسلام پبلی کیشنز

لاہور، کراچی، پاکستان

الْبَلَاغَةُ وَالْوَضْعَةُ

البيان والمعاني والبدائع

تأليف

عَلِيٌّ بَارِئٌ

مُرْتَضَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ

تعليقات وزيادات

الأستاذ محمد أكرم الأزهرى الأستاذ محمد سعيد الأزهرى

ضياء انفسان پبلى كيشنز

لاهور۔ كراچى ° پاكستان

جميع حقوق الطباعة محفوظة

إسم الكتاب	البلاغه الوضحة
ألفه	البيان و المعانى و البديع مصطفى أمين، على جارم
تعليقات وزيادات	الأستاذ محمد أكرم الأزهرى الأستاذ محمد سعيد الأزهرى
الناشر	محمد حفيظ البركات شاه ضياء القرآن ببلى كيشنز، لاهور
سنة الطبع	٤٢٠١٢
العدد	١٠٠٠
كمبيوتر كود	DR56
ثمن	265/- روبيه

يطلب من

ضياء القرآن ببلى كيشنز

كنج بنخش رود، لاهور الهاتف: ٣٧٢٢١٩٥٣ فاكس: ٣٧٢٣٨٠١٠: ٠٤٢-٣٧٢٣٨٠١٠

9- الكريم مار كيت، لاهور الهاتف: ٣٧٢٤٧٣٥٠ فاكس: ٣٧٢٢٥٠٨٥: ٣٧٢٢٥٠٨٥

14- انفال سنتر، كراتشى ٤١١-٣٢٦٣٠١١-٣٢٢١٢٠٢١: ٠٢١-٣٢٢١٢٠٢١

فاكس ٠٢١-٣٢٢١٠٢١٢

نشأة البلاغة وتطورها (١)

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلوة والسلام على أبلغ من نطق بالضاد وأفصح من تكلم باللسان، وبعد:

فهذه صفحات موجزة في تاريخ البلاغة العربية وتذكر أهم المؤلفين و تأليفاتهم في البلاغة، لم نعد فيها إلى الشرح والتفصيل، وإنما هدفنا منها أن نضع بين أيدي الطلاب فكرة عامة عن المراحل الأساسية والخطوات البارزة خطتها البلاغة العربية عبر القرون.

فقد بلغ العرب في الجاهلية منزلة عالية من البلاغة والبيان، وأكبر دليل على ذلك أن تحداهم القرآن الكريم بالإتيان بمثله ودعاهم إلى معارضته في بلاغته القاهرة. هذا يدل على ما أوتوه من الفصاحة والقدرة على الكلام، كما يدل على معرفتهم بتمييز أقدار الألفاظ والمعاني و بلاغة التعبير. فالبلاغة هي الوسيلة إلى الإعراب عما في النفس بصورة تمنع من سوء التعبير وسوء الفهم وتصل بالمعنى إلى القلب، ولها شروط وضوابط كان يراعيها البلغاء الذين أخذت البلاغة من كلامهم وعُرفت في أساليبهم. إذا كان البليغ المطبوع يسمع الكلام الفصيح والبليغ، يتأثر به يميزه وقد يطلق عليه حكما من الأحكام. وما أحسه البليغ من الشروط فراغاه، وماراه العربي في الكلام من جمال فأعجب به واستحسنه أو من قبح فنفر منه واستقبحه، وما أطلقه إثر استحسانه أو استقبحه، وما وصف به المجيدين من أصحاب البيان، أو ما أخذه عليهم من التقصير أو الزلل، كل ذلك كان نواة للعلم الذي تطور حتى استقر و عرف فيما بعد بالبلاغة. ودراسة البلاغة تهدف إلى تحقيق غرضين أساسيين:

الأول: تأكيد استمرار الإيمان بقضية الإعجاز البلاغي في القرآن، والإبداع الجمالي في السنة الشريفة

١. هذا المبحث مأخوذ من الكتب التالية:

- | | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| ١. البلاغة تطور و تاريخ | للدكتور شوقي ضيف، |
| ٢. البلاغة العربية وتاريخها | للدكتور عبدالستار زموط |
| ٣. البلاغة ذوق و منهج | للدكتور عبدالحميد محمد العيسى |
| ٤. الموجز في تاريخ البلاغة | للدكتور مازن المبارك |
| ٥. بحوث في البيان | للدكتور السيد الشيخون |

الثانى: تنمية الذوق البلاغى وترسيخ ملكة الفهم والكتابة فى المنشئين الأدباء والدارسين.
 كلمة البلاغة تشمل علومًا ثلاثة: المعانى - البيان - البديع. وكل منها يبحث اللفظ العربى من جهة خاصة. فعلم المعانى يبحث اللفظ العربى من جهة مطابقته لمقتضى الحال، وعلم البيان يبحث من جهة دلالاته على لازمه، وعلم البديع يبحث من جهة تزيينه وتحسينه. وهذا المفهوم لكلمة البلاغة الذى يجعلها علما على هذه العلوم الثلاثة لم يعرف إلا منذ القرن السابع الهجرى. أما قبل ذلك فقد كانت بحوث هذه العلوم مختلطة متشابكة لاتعرف هذا التقسيم الثلاثى، وإنما تندرج تحت أسماء عديدة، مثل: البلاغة والفصاحة والبراعة والبديع والبيان وصناعتى النثر والنظم. فكل كلمة من هذه الكلمات تطلق وتدرس تحتها ألوان بلاغية مختلفة. نحن نتناول فى السطور التالية هذا التقسيم ونشأة البحث البلاغى وتاريخ البلاغة ومراحلها التى تجاوزتها مع ذكر أهم الكاتبيين والمؤلفين ومؤلفاتهم فى البلاغة.

إن البلاغة العربية كألوان وصور كامنة فى النص الأدبى كانت موجودة منذ وجود هذا النص - شعراً كان أو نثراً - فأشعار العرب مثلاً منذ العصر الجاهلى تزخر بالصور البلاغية المختلفة من تشبيه واستعارة ومحسنات وغير ذلك. ولكن هذه الصور والمحسنات كانت موجودة بمسمياتها دون أسمائها. نحن نحاول فيما يلى التعرف على البلاغة الاصطلاحية كعلم له قواعده وأصوله وكتبه الخاصة به.

أصول بعيدة للبلاغة الاصطلاحية

البلاغة الاصطلاحية لم تعرف إلا فى العصر العباسى، ولكن هذه البلاغة لها أصول تمتد من العصر الجاهلى حين كانت السلائق مطبوعة على البليغ من القول والفصيح من البيان. وهذه الأصول للبلاغة الاصطلاحية قد وجدت مبكرة فى أحضان النقد الأدبى قبل أن يوجد أى علم عربى آخر، ولكن البلاغة - مع ذلك - من أبطنى العلوم استقلالاً فى التدوين، لأن مصطلحاتها لم تتضح تمام الاتضاح ولم تستقل بكتبتها إلا بعد أن استغرقت فى سبيل ذلك ما يقرب من أربعة قرون. فالسبب أن العلوم العربية الأخرى هى علوم تقليدية بخلاف البلاغة، فإن العقل والذوق يلعبان دوراً بارزاً فى توجيهها وتنويع مباحثها ونمو موضوعاتها، كما أنها تحتاج إلى ثقافة واسعة. وهذا كله يقتضى شيئاً من البطء والإمهال. وهناك بيئات

نشأت في أحضانها المسائل البلاغية ونبتت في أرضها الجذور البلاغية إلى أن استقلت بكتبتها. نحن نعرض الآن البيئات التي شاركت في بناء صرح البلاغة الاصطلاحية.

أولاً -- النقد

النقد من أقدم الظواهر الفكرية، وهو أول البيئات التي شاركت في نشأة البلاغة. فالنقدات المتعاقبة أخذت تتجمع في ألفاظ اصطلاحية نشأ منها علم البلاغة، وبذلك صارت قواعد البلاغة الاصطلاحية وليدة النقد المتوالي من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري.

من البدهي أن العرب كانوا يفخرون بالبيان، وتبوأ الشعر عندهم مكانة مرموقة، وكان فيهم أناس متذوقون يقدمون من التوجيهات الأدبية ويميزون بين الجيد والردئ والحسن والقبيح من الشعر. كانت هذه الملاحظات النقدية عند سماع الشعر في محافل الإنشاد يشتم منها رائحة بعض المسائل البلاغية الاصطلاحية. فصحائف الأدب والتاريخ تروى لنا أن النابغة الذبياني كانت تضرب له في سوق عكاظ قبة فيأتيه الشعراء وينشدون أمامه الشعر ليحكم بينهم. مره أنشد حسان بن ثابت قوله:

لنا الجفناثُ الغرّ يلمعنَ في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دَمَا
ولدنا بني العنقاء وابني محرقٍ فأكرمُ بنا خالاً وأكرمُ بنا ابنمًا
فقال له النابغة ناقدًا: أقللت أجفانك وأسيافك، وقلت: يلمعن في الضحى، ولو قلت: يبرقن بالدجى لكان أحسن، وقلت: يقطرن، ولو قلت: يجرين لكان أحسن، وقال له أيضًا: وفخرت بمن ولدت ولم يفخر بمن ولدك.

فنقد النابغة هذا يتصل بالبلاغة، لأن حسان بن ثابت لم يجمع الجفناث والأسياف جمعًا يدل على الكثرة، والمقام هنا مقام فخر يستدعي المبالغة المقتضية للكثرة، لا للقلة. وهذا الذي نأخذه من نقد النابغة - وإن لم يصرح به - هو عين ما عرف في البلاغة الاصطلاحية بمراعاة المقام أو مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وهذه ملحوظات عابرة كانت تقوم على الذوق وتعتمد على الأحساس الساذج والتحليل السطحي، وهذه الملاحظات النقدية كانت أساسًا للمسائل البلاغية. ثم جاء الدين الحنيف فأحدث انقلابًا جذريًا في شتى مناحي الحياة، وامتد ذلك إلى النقد فتأثر

بالدعوة الإسلامية. ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولصحابته دور عظيم في الارتقاء بالنقد ومن ذلك قوله: عليه الصلوة والسلام "أبغضكم إلى التروثارون المتفهبون"، فنفهم من هذا أن الرسول عليه الصلوة والسلام يدعو إلى السهولة واليسر حين ينهى عن التشادق، ويدعو إلى الإيجاز حين يحذر من الثثرة والتفهب، وكل من الإيجاز والسهولة من المسائل البلاغية. أما عن الصحابة وأثرهم في النقد فنكتفى بتقديم نموذج للنقد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه. كان سيدنا عمر بن الخطاب ناقدًا أديبًا كان يروى الشعر ويفضل زهيرًا على جميع معاصريه ويذكر أسباب تفضيله في قوله: "إن زهيرًا كان لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه". قديين سيدنا عمر أسباب التفضيل وهى سهولة العبارة والبعد عن حوشى الألفاظ والاحتراز عن الغو والإفراط فى الثناء. وهذا الملاحظات النقدية فى تفضيل زهير تعد أساسًا لما اشترطه البلاغيون بعد لتحقيق فصاحة اللفظ من الخلو عن التعقيد والغرابة، وقوله "يمدح الرجل إلا بما فيه" يعد دعوة إلى الصدق فى القول والبعد عن الغلو والإفراط.

هذ النشاط النقدى كان يتمشى دائماً مع النهضة الأدبية، ولذلك ازداد النقد نشاطاً فى عهد بنى أمية لازدهار الشعر فى ظل المنافسة بين الأحزاب السياسية و بين الشعراء أنفسهم، ولدخول الخلفاء فى ميدان النقد. روى أن جريراً مدح الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان بقصيدة قال فى مطلعها:

أتحصو أم فؤادك غير صاح عشية همّ صحبك بالرواح

وقال له عبدالملك: "بل فؤادك أنت". وهذه الملاحظة النقدية تعد أساساً لما عرف بعد ذلك باسم "حسن المطلع". فلما جاء العصر العباسى أخذ النقد يتجه وجهة أخرى، فلم يعتمد على الذوق والطبع فقط، وإنما وضعت القواعد والأصول للنقد وما إلى التحليل والتعليل. وحينما جاء القرن الثالث الهجرى كان النقد قد خطا إلى الأمام فظهرت عدة كتب مثل طبقات الشعراء لابن سلام الجمحى، والشعر والشعراء لابن قتيبة، وقواعد الشعر لثعلب. وفى هذا القرن زاد الصراع بين الأدباء والنقاد من العلماء و بين القديم والحديث. كان من نتيجته تأليف ابن المعتز كتابه "البديع" ليرد به على من يقول: "إن ألوان البديع التى أكثر منها بعض الشعراء فى شعرهم، لم يعرفها الأدب العربى". نحن نرى أن أنواعاً من فنون البيان كالاستعارة مثلاً قد اندرجت عند ابن المعتز فى البديع. وهذا الصنيع يدل على أن

التعريفات والاصطلاحات لم تحدد في هذا القرآن على وجه حاسم، بل كانت الأولون البلاغية تدرج تحت عنوان واحد كالبديع أو البيان أو البلاغة من غير تحديد أو تقسيم. ولكن كتاب ابن المعتز يعدّ أول كتاب بلاغي من حيث إنه اشتمل على مسائل بلاغية خالصة في كتاب مستقل.

هذا حديث عن النقد والبلاغة معاً في القرن الثالث الهجري. وفي القرن الرابع تقدّم النقد إلى أقصاه، وكثرت فيه المؤلفات مثل عيار الشعر لابن طباطبا العلوي، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر، والموازنة للآمدي، والوساطة للجرجاني. وهي كتب تمتاز عن سوابقها بالصيغة العلمية في تحديد القواعد والضوابط. وفي هذا القرن نرى المسائل البلاغية على الرغم من نضجها ظلت مختلطة بمسائل النقد في أكثر الأحيان. وكانت نقطة البدء في فصل البلاغة عن النقد على يد أبي هلال العسكري في كتابه "الصناعتين". ثم كان الاستقلال التام للمسائل البلاغية على يد الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه: "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" اللذين وضع بهما أسس البلاغة واضحة متميزة.

ثانياً --- بيئات أخرى

رأينا فيما سبق أن النقد كان الموطن الأول الذي نبتت فيه الجذور الأولى للمسائل البلاغية، وظللت تتطور في كنفه قرابة أربعة قرون. أما بعد طلوع فجر الإسلام فقد وجدت بيئات تتمثل في عدة علوم اقتضى البحث فيها إثارة كثير من القضايا والبحوث البلاغية. وبيان ذلك أن الإسلام حين جاء، وافانا معه عامل جديد كان أقوى ما أثر في حياة اللغة العربية وبعث علومها إلى الوجود. ذلك العامل الجديد هو القرآن الكريم، والقرآن الكريم كتاب الإسلام ودستوره، وهو أساس التعاليم الدينية ومنهج الحياة الإسلامية. هذا معجزة كبرى وآية عظمى للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين وسمت آياته فوق الذرى من البلاغة. كان المسلمون الأولون قد سلمت سلاتقهم فمكنتهم أن يفهموا كلام الله في يسر، وأن يدركوا ما وراء التراكيب من كوامن الأسرار، وأن يستشعروا سر إعجازه عند سماعه، ثم نشأت بعدهم أجيال تصعب عليهم كل ذلك حيث اتسعت رقعة الفتوح الإسلامية واختلط العرب بالأجناس الأخرى فأدى ذلك الاختلاط إلى ظهور اللحن وضعف الملكات. لهذا مسّت الحاجة إلى وضع القواعد التي تعصم اللسان من

الخطأ فنشأ بذلك علم النحو علاجاً لظاهرة، اللحن، ثم أدى ضعف الملكات إلى استعمال كثير من كلام العرب في غير ما وضع له فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين فنشأ علم اللغة، كما دعا ضعف الملكات وقصورها عن إدراك أسرار القرآن إلى التصدي للقرآن بالإيضاح والبيان فكان علم التفسير. عندما ظهر الإلحاد في المجتمع الإسلامي وأخذ الملاحدة يثيرون الشبه والشكوك حول الإسلام وكتابه الكريم، قام العلماء المخلصون منعاً لهذا التيار الجارف، وأخذوا يجادلونهم ويدفعون حججهم ويؤيدون دينهم بالمنطق والبرهان مما أدى إلى نشأة علم الكلام. ولاستنباط الأحكام من القرآن الكريم نشأ علم أصول الفقه.

على الرغم من وجود اللحن وضعف الملكات والإلحاد وغير ذلك من الأسباب التي اقتضت نشأة هذه العلوم فعند التأمل يتضح لنا أن القرآن الكريم كان السبب الأصيل في نشأتها. وهذه العلوم أثرت في نشأة البحث البلاغي، وهي من البيئات التي شاركت في بناء صرح البلاغة العربية فالنحو مثلاً يظهر لنا أثره واضحاً في نشأة البحث البلاغي، لأن النحاة الأولين لم يكتفوا بالبحث عن تغير الأحكام لتغير العوامل، بل كانوا يفاضلون بين الأساليب ويعللون لظاهرة التغير، ومن مجموع هذه التعليقات أو المعاني النحوية نشأ ما عبر عنها الإمام عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه بالنظم وعرفه بأنه "توخى معاني النحو في الكلام"، وهو الذي سماه المتأخرون كما سنعرف "علم المعاني". أما اللغة فلها دور كبير في تأسيس بعض المصطلحات البلاغية. نحن نجد أن اللغويين قد بحثوا في الألفاظ وما يعترها من ثقل وخفة وما يطرأ عليها من تنافر وتلاؤم، وقد ذكروا أسباب الخفة والثقل وعوامل التنافر والتلاؤم التي تؤدي إلى فصاحة الكلام وغثائته، كما تعرضوا للكلمة من حيث كونها مهجورة أو مألوفة. وهذه الدراسات نرى معظمها مدونة في كتب البلاغة عند البحث عن الفصاحة. أما عن التفسير فهو علم يتناول النص القرآني من حيث إيضاحه، والقرآن الكريم يحوى ألواناً زاهية من المجاز والتشبيه والكناية، وبه الصور الرائعة التي تحمل كثيراً من الخصائص والكيفيات، فالبحث في هذه المباحث من صميم البلاغة، ومن هنا كان التفسير ذا أثر في نشأة البحث البلاغي وتطوره. وهكذا كان لعلم الأصول أثر في نشأة البحث البلاغي، لأن الأصولي عند استنباط الأحكام من النص القرآني يتعرض لطبيعة النص، فهو حقيقة أو مجاز، عام أو خاص، مطلق أو مقيد، معرف أو منكر، إلى آخر هذه الأبحاث التي

تعد من صميم البلاغة. أما علم الكلام فيظهر أثره في نشأة البحث البلاغي من حيثيات متعددة:

أولاً: من حيث تناوله للنص القرآني، وذلك في الآيات التي تُثار حولها الشُّبُه. ثانياً: من حيث الكلام عن قضية الإعجاز. فقد ذهب المتكلمون في توجيه إعجاز القرآن مذهبين متقابلين. فيرى فريق منهم أن إعجاز القرآن يرجع إلى سمو بلاغته وروعة بيانه ودقة نظمه، ويرى فريق آخر أن إعجاز القرآن كان بصرف الله العرب عن معارضته. فقد استعان كل منهم على تقرير مذهبه ودعم وجهته بدراسة فنون البلاغة، مثل: كتاب إعجاز القرآن للباقلاني وكتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي.

ومع هذا النشاط لتلك البيئات المتعددة كانت هناك بيئة أخرى تعمل على وضع مؤلفات، وكانت هذه المؤلفات تعرف بأسماء مختلفة، مثل الفصاحة والبلاغة والبيان، ومنها: كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ وكتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري. وهذه البيئة هي بيئة الكُتَّاب الذين قال عنهم الجاحظ: "أما أنا فلم أر قوماً قطّ أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب، فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً".

أهم الكاتبين في البلاغة

١- في طور النشأة والنمو

كانت البلاغة شديدة الصلة بموضوع إعجاز القرآن وكذلك كانت متصلة باللغة والأدب والنقد، فقل أن يخلو من الإشارة إلى موضوعاتها كتاب من كتب إعجاز القرآن أو اللغة أو الأدب أو النقد. نحن نعرض فيما يلي الكتب التي تتخللها الملاحظات والمباحث البلاغية. لعل أول من كتب في بعض الجوانب البلاغية هو سيبويه. وهو أبو بشر عمرو بن عثمان المتوفى سنة ١٨٠هـ. ففي كتاب سيبويه إشارات كثيرة حول البلاغة، وإن كانت شهرة سيبويه في النحو قد صرفت الناس عن البحث عن الجوانب الأخرى من (الكتاب) و (الكتاب) ليس كتاب نحو فقط، وإنما هو كتاب في علوم العربية، فيه اللغة والنصوص، وفيه النحو والصرف، وفيه البلاغة والعروض، وفيه القراءات والتجويد. أما بالنسبة إلى البلاغة فقد تناول بعض ألوان من المعاني والبيان والبديع.

إذا كان عصر صدر الإسلام عصر جمع الشتات لتراثنا العلمي فإن العصر العباسي هو

عصر التدوين لذلك التراث وإن هذا العصر قد شهر مولد فن البلاغة. فكتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٥٢٠٨ خیر شاهد علی ذلك. فألف كتابه هذا بعد أن سأله ابراهيم بن اسماعيل الكاتب في مجلس الفضل بن ربيع وزير الرشيد ببغداد عن الحكمة في التشبيه بما لم يعرف مثله، وذلك في قوله تعالى: "طلعها كأنه رؤوس الشياطين"، فأجابه أبو عبيدة بأن الله تعالى كلم العرب على نحو ما يتكلمون به، وضرب لذلك مثلاً بقول امرئ القيس:

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ

فهم لم يروا الغول قط، ولكن الوهم صنع له في عقولهم صورة بشعة، وعلى هذا خوف الله الكافرين من طلع الزقوم، فشبّه لهم برؤوس الشياطين. فعزم أبو عبيدة من ذلك اليوم على أن يؤلف كتاباً في مثل هذا وأشباهه وأخذ يتتبع القرآن سورة سورة شارحاً و مبيناً أساليبه الحقيقية وغير الحقيقية في كتاب "مجاز القرآن" وقد كانت كلمة المّجاز عنده مرادفة لكلمة التفسير أو التأويل أي طريق الوصول إلى فهم المعاني القرآنية. وكذلك نرى العلامة اللغوي النحوي أبا زكريا الفراء (٥٢٠٤) أصدر كتابه "معاني القرآن" باحثاً فيه عن تراكيب القرآن وجوه أعرابه وسجل في هذا الكتاب بعض الصور البيانية المتعلقة بالبلاغة. ثم ألف ابن سلام الجمحي (٥٢٣٢) كتابه "طبقات الشعراء" مشتملاً على دراسات في النقد الأدبي وثروة غير قليلة من شواهد البلاغة.

الجاحظ -- رائد الاتجاه البياني

في القرن الثالث الهجري ظهر معتزلي كبير - وهو أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ المتوفى سنة ٥٢٥٥ - لحمل لواء الدعوة إلى التصوير البياني والنقد البياني وللبحث عن شئون البيان والبلاغة. فألف كتابه "البيان والتبيين" في أربعة مجلدات كبار، وبه يعدّ مؤسس البلاغة العربية وكذلك نشر في كتابه "الحيوان" تحليلات لبعض الصور البيانية في القرآن الكريم. قد تعرض الجاحظ في كتابيه لكثير من الفنون البلاغية ففي البيان والتبيين نماذج رائعة وكثيرة لكل ما عرض له الجاحظ من فنون البلاغة وأساليب البيان في كتاب الحيوان وقفات تدل على إدراك الجاحظ لحقيقة المّجاز والأركان التشبيهية. والجاحظ على كثرة ما كتب في البلاغة لم يكن يُعنى بوضع المصطلحات والتعريفات

والحدود، وإنما كان أدبياً بليغاً يقف أمام النصوص ليشرحها أو يعلق عليها، أو يدل على مافيه من مواطن الجمال أو حسن البيان مستعيناً بشواهد كثيرة من القرآن الكريم وكلام العرب. وتحدث الجاحظ عن موضوع الإعجاز وعلّوه بما في القرآن من نظم غريب وما في تأليفه من تركيب بديع وكتب في ذلك كتاباً سماه "نظم القرآن"، لكن هذا الكتاب مفقود. ثم ألف ابن قتيبة الدينوري (٥٢٤٦) كتابه "الشعر والشعراء"، و"تأويل مشكل القرآن"، وقد صنف الكتاب المؤخر الذكر للرد على الملاحدة وأشباههم الذي يطعنون على القرآن الكريم ويقولون: إن به تناقضاً وفساداً في النظم واضطراباً في الإعراب. وقد ساق في هذا الكتاب كثيراً من فنون البلاغة في إيجاز.

ألف أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٥٢٨٥) كتابه "الكامل في اللغة والأدب" هذا الكتاب غير مقصور على اللغة والإدب، وإنما تناول كثيراً من المسائل البلاغية. وهو يعرض في كتابه نماذج أدبية شعرية ونثرية كثيرة، مُتبعا لها بالشرح اللغوي، ومشيراً أحياناً إلى ما في الكلام من استعارة أو التفتات أو إيجاز أو إطناب أو تقديم أو تأخير وما إلى ذلك وقد ألف أحد معاصري المبرد. وهو إمام الكوفيين في النحو واللغة أبو العباس أحمد بن زيد المعروف بثعلب (٥٢٩١) كتابه "قواعد الشعر"، وفيه دراسات نقدية ونحوية وبلاغية.

كتاب البديع -- تأليف بلاغي مستقل

كانت أول خطوة تقريرية في دراسة البلاغة العربية هي خطوة عبد الله بن المعتز (٥٢٩٦) بتأليف كتابه "البديع" الذي يعد أول كتاب بلاغي، وهو أول كتاب استقرت فيه صياغة نظرية لبعض الفنون البلاغية، ذلك أن الذين سبقوا ابن المعتز كانوا يتعرضون للموضوعات البلاغية في صدد أبحاث قرآنية أو لغوية أو أدبية أو نقدية. قد صنف هذا الكتاب ليدل دلالة قاطعة على أن ما يكثر منه المُحدثون من ألوان البديع، موجود من قديم في القرآن والحديث وكلام الجاهليين والأسلاميين. والبديع عند ابن المعتز يشمل خمسة فنون هي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة ورتد الأعجاز على ما تقدمها، والمذهب الكلامي، ولكنه لم يقصر كتابه على هذه الفنون الخمسة، وإنما ذكر بعدها ثلاثة عشر فناً قال إنها من محاسن الكلام، وقد عدّ منها: التفتات، والاعتراض، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتجاهل العارف، وحسن التشبيه، والتعريض، والكناية..... وكان لابن المعتز أثر

واضح ورائع فى ميدان العمل البلاغى، وذلك بما أرسى من أساس، وجمع من فنون، واقترح من أسماء ومصطلحات، مما مهّد الطريق لمن جاء بعده، وهو يعدّ إمامًا لكل من صنفوا فى البديع بعده، ولأسيما قد امة بن جعفر (٥٣٣٤) فى كتابه "نقد الشعر". واشتهر قدامة بين معاصريه بثقافته العميقة بالفلسفة والمنطق، ويبدو تأثيره بالفكر اليونانى فى تنظيمه الكتاب، فقد تناول كثيرًا من المباحث البلاغية التى توزّعتها علوم المعانى والبيان والبديع وذللّ الطريق لمن كتب بعده فى البديع. وقد بلغت فنون البديع التى ذكرها قدامة عشرين فنًا، اتفق مع ابن المعتز فى سبعة منها.

كتب أخرى فى النقد المختلط بالبلاغة

وظهرت كتب نقدية أخرى تناول أصحابها كثيرا من الأمور البلاغية، واعتمدوا فى نقدهم و عرض آرائهم فيها على كثير من الفنون البلاغية ككتاب "عيار الشعر" لابن طباطبا العلوى (٥٣٢٢)، وكتاب "الموازنة بين الطائيين" للحسن بن بشر الآمدى (٥٣٤١) وكتاب "الوساطة بين المتنبى وخصومه" للقاضى على بن عبدالعزيز الجرجانى (٥٣٩٢) إن الفنون البلاغية قد اختلطت فى هذه الكتاب بالنقد حتى بات من العسير على الباحث أن يميز فيها نقدًا من بلاغة، أو بلاغة من نقد.

إن المتكلمين كان لهم نشاطهم البلاغى، وذلك أنهم بحثوا فى إعجاز القرآن من حيث بيانه و بلاغته. قد كتب احمد بن محمد الخطابى (٥٣٨٨) رسالة فى بيان إعجاز القرآن وقد ردّ فى فاتحتها على من يقولون إن إعجاز القرآن يرجع إلى الصرفة أو إلى تضمنه للأخبار المستقبلية، إنما يرجع إلى بلاغته. وكذلك قد ساهم فى المبحث حول إعجاز القرآن على بن عيسى الرّماني المعتزلى (٥٣٨٦) فى كتابه النكت فى إعجاز القرآن، وأبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى الأشعري (٥٣٠٣) فى كتابه إعجاز القرآن

جاء ابو هلال العسكري (٥٣٩٠) فألف كتابه "الصناعتين": الكتابة والشعر" وقد امتلأ كتابه هذا بالحديث عن أنواع البلاغة، وامتدت عناوين فصوله امتدادًا يدل على سعة واحاطة. ويتألف الكتاب من عشرة أبواب تشتمل على ثلاثة وخمسين فصلاً. يظهر عند النظر فى مباحث كتاب "الصناعتين" أنه كتاب النقد كما أنه كتاب فى البلاغة، مما يدل على أن البلاغة ظلت مختلطة بالنقد إلى هذا القرن الذى توفى أبو هلال فى أخرياتة. ومن الكتب التى جمعت

آراء في النقد والبلاغة: كتاب "العمدة في صناعة الشعر و نقده" لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (٥٢٦٣) و كتاب "سر الفصاحة" لابن سنان الخفاجي (٥٢٦٦)

(ب) في طور النضج والازدهار

بلغ التأليف البلاغي غاية بعيدة من الإحكام والنضج في القرن الخامس الهجري، وتلك المحاولة الناجحة كانت على يد الإمام عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٥٢٤١ صاحب كتابي "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة". كان يمتاز بالفكر النافذ والعلم الواسع والذوق المرهف، و كان له باع طويل ورأى سديد في النحو والبلاغة والنقد. قد وضع الإمام الجرجاني نظريتي علمي المعاني والبيان وضعا دقيقا. في كتاب "دلائل الإعجاز" بحوث كثيرة هي أصول علم المعاني، كما أنه تحدث فيه عن الكناية والتمثيل والمجاز والاستعارة والسرقات. أما "أسرار البلاغة" ففي هذا الكتاب دراسات واسعة تتناول بحوث علم البيان من تشبيه ومجاز و استعارة، وفيه شرح للسرقات وبعض ألوان البديع، ولم تكن البلاغة في عصره قد عرفت هذا التقسيم الثلاثي الذي عرفته بعد علي يد السكاكي. ولقد تبوأ الجرجاني المنزلة الرفيعة في تاريخ البلاغة بأمرين اثنين:

أولهما: أنه اتجده بالبلاغة نحو التقنين، وتحديد المعالم، فكانت له في "دلائل الأعجاز" نظرة كاملة في المعاني، وكانت في "أسرار البلاغة" نظرة كاملة في علم البيان. والأمر الثاني: أنه آلف بين العلم والذوق، واستعان بأحدهما على الآخر، فهو في تحليله للشواهد والأمثلة يجعل القارئ يشعر بالجمال والذوق ويقنع العقل والمنطق

البلاغة بعد عبدالقاهر

جاء بعد الشيخ عبدالقاهر الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي المتوفى سنة ٥٥٣٨، وله مصنفات جليلة، من أهمها: "المفصل" في النحو، وكتاب "الفائق في غريب الحديث"، ومعجمه "أساس البلاغة" مشهور، ونال شهرة في العالم الإسلامي بسبب تفسيره "الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل". استوعب الزمخشري كل ما كتبه عبدالقاهر في "الدلائل" و "الأسرار" ومضى يطبقه على الآيات، وسار على نهج الجرجاني في تحليلاته العقلية الذوقية وتطبيقاته البلاغية حتى قيل: إن الزمخشري متمم لعمل الجرجاني في البلاغة. إن البلاغة عند الجرجاني والزمخشري لم

تكن بلاغة جافة، قائمة على الحدود والتعريفات، وإنما كانت بلاغة تطبيقية، تحيا في النماذج البليغة، وتلتصق بالنصوص الأدبية، وتشتمل على الذوق والجمال، وتستخدم العقل والمنطق. وبعد الزمخشري أتى الإمام فخر الدين الرازي (٥٦٠٦هـ) فألف كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" وهو تلخيص موجز لبحوث عبدالقاهر الجرجاني

(ج) في طور الجمود والانكماش

كانت الدراسات البلاغية تزدهر عند عبدالقاهر والزمخشري، أما عبدالقاهر فقد درس كل الملاحظات البلاغية المتصلة بالإعجاز القرآني والمستقلة عنه في كتابات المتدربين وزاد عليها ونقد من خلال ذلك كله إلى وضع نظريتي المعاني والبيان، وأما الزمخشري فقد طبق هاتين النظريتين تطبيقاً بارعاً على الآيات، ولكن علماء البلاغة بعدهما لم يأتوا بجديد في مباحثهم البلاغية، لأنهم لم يدركوا مكانة الذوق والحس في البلاغة، وفي تقويم الجمال الأدبي، ولم يكونوا متذوقين ولا قادرين على إشعارنا بمواطن الجمال، فجاءت البلاغة على أيديهم مجردة من أسباب الحياة، جافة لاروح فيها، مقيدة بالحدود، وأصبحت قواعد جافة كالصرف والنحو، واستقلت مباحثها عن الأدب. والذين جاءوا بعد عصر الجرجاني والزمخشري كان عملهم تلخيصاً أو شرحاً، ولم يزدوا في فهم البلاغة وشرح فنونها شيئاً ذا بال. لقد ابتداء الفخر الرازي بتلخيص كتب الجرجاني تلخيصاً أخذ يتعد بالبلاغة عن النصوص، ويقترّب بها من الحدود القوانين. والأحكام والقواعد، ثم استكملت على يد السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم".

وأبو يعقوب يوسف السكاكي (٥٦٢٦هـ) كان إماماً في العربية، والمعاني، والبيان، والأدب، والعروض، والشعر. وضع كتابه "مفتاح العلوم" وقسمه إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول منها للصرف، والقسم الثاني للنحو، والقسم الثالث للبلاغة وما تحتوي عليه من علوم المعاني والبيان والبديع، وما يلحق بهذه العلوم من قافية وعروض وفي هذا الكتاب قسم السكاكي البلاغة بوضوح إلى ثلاثة أقسام، وقد أخذ اسمي العلمين: المعاني والبيان عن الزمخشري. و جديد بالذكر أن علم المعاني كان يعرف عند عبدالقاهر بالنظم فسماه الزمخشري المعاني أي معاني النحو. القسم الأول عند السكاكي هو علم المعاني، والقسم الثاني هو علم البيان، أما القسم الثالث فقد أطلق عليه السكاكي محسنات ولم يضع له

اسمًا، حتى جاء بعده بدر الدين ابن مالك (٥٦٨٦هـ) فألف كتابه "المصباح" و جعل فيه البلاغة إلى ثلاثة علوم. بدأت تباشير هذا التقسيم على يد الزمخشري، وتمّ و اتضح على يد السكاكي و بدر الدين بن مالك. ثم سار مؤلفو البلاغة بعد السكاكي على نهجه الفلسفي، وبقى (مفتاح العلوم) محورًا للتأليف البلاغي، فظهر حوله عدد كبير من كتب الشرح و الإيضاح و التلخيص.

ولعل جلال الدين محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني (٥٤٣٩هـ) من أبرز الذين لخصوا القسم الثالث من مفتاح العلوم و سماه "تلخيص المفتاح"، ثم رأى القزويني أن هذا الملخص لا يفي بالغرض فوضع كتابه الثاني "الإيضاح" ليكون كالشرح لتلخيص المفتاح. و على متن التلخيص كثرت الشروح و الحواشي و التقارير. من أقدم شراح التلخيص أحمد بن علي السبكي المقلّب ببهاء الدين (٥٤٣٣هـ) في كتابه "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح" ولكن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٥٤٩١هـ) كان أبعد أثرًا، كان بارعًا في المنطق و الفلسفة و الكلام و الفقه و أصوله و التفسير و النحو و اللغة، وله في كل ذلك مصنفات قيمة، فشرح تلخيص المفتاح شرحًا مطولاً سماه (المطول)، وهو من أحسن الكتب البلاغية التي شرحت التلخيص، كما شرحه شرحًا مختصرًا سماه (المختصر). أما "المطول" فقد غنى كثيرون بوضع الحواشي عليه و في مقدمتهم تلميذه السيد الشريف الجرجاني (٥٨١٦هـ) و من حواشي المطول حاشية محمد بن حمزة الفناري (٥٨٣٣هـ)، و حاشية العلامة عبدالحكيم السيالكوتي (٥١٠٦٤هـ)، و حاشية محمد الدسوقي المصري (٥١٢٣٠هـ).

ومن شروح التلخيص، شرح عصام الدين الإسفراييني، و قد سماه "الأطول"، وهو أطول من مطول التفتازاني، و شرح ابن يعقوب المغربي (٥١١٠هـ) و قد سماه "مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح". و غنى جلال الدين السيوطي (٥٩١١هـ) بوضع أرجوزة تختصر متن التلخيص و سماها "الجمان"، و وضع عليها شرحًا سماه عقود الجمان.

وقد ظهر نوع آخر من الدراسة البلاغية يسمى "التقرير"، وهو عبارة عن تعليق على الشرح و الحاشية، و من أهم التقارير:

- ١- تقرير العلامة شمس الدين الأنباي المصري على مختصر السعد.
- ٢- تقرير الشيخ عبدالرحمن الشربيني المصري على حواشي شرح تلخيص المفتاح.

كتاب البلاغة الواضحة

إن البلاغة العربية عاشت في كنف النهج السكاكي الفلسفي إلى القرن الثالث عشر الهجري حتى ظهر علماء التجديد والإحياء الذين أخرجوا البلاغة من أحضان المنطق الجامد والفلسفة الجافة إلى البلاغة الجرجانية التي تقوم على الذوق والإبداع والشعور والتطبيق. والمؤلفات التي تتوخى التيسير، وحسن عرض المادة العلمية للبلاغة بروح العصر منها "البلاغة الواضحة" للأستاذين الجارم وأمين، و"فن القول" للأستاذ خولي، و"دفاع عن البلاغة" للأستاذ الزيات، و"الأسلوب" للأستاذ الشايب، و"علوم البلاغة" للأستاذ المراغي، و"المنهاج الواضح" للأستاذ العوني، و"صور من تطور البيان العربي" للدكتور الخولي، و"البيان العربي" للدكتور طبانة، و"البلاغة التطبيقية" الدكتور أحمد موسى، و في هذه المؤلفات خطوات راشدة أصيلة نافعة تستطيع البلاغة بها أن تتفاعل مع الأدب، وتتفاعل مع النقد الأدبي، كما تتفاعل مع اللغة والبيئة، وألوان الثقافة، وفنون المعرفة التي تتصل بالأدب، وتؤثر في الأديب، وهذا التفاعل هو الذي سيهيئ للبلاغة سبيل الحياة.

نحن الآن بصدد كتاب "البلاغة الواضحة" للعالمين العبقرين والأديبين الفذين على الجارم و مصطفى أمين، فقد قدم الأستاذان هذا الكتاب بطريقة جديدة لم يسبقا إليه. بيد أن عرض كثير من النصوص الأدبية قرآنية وشعرية ونثرية، ثم يبحثان فيها بحثاً دقيقاً من حيث اللفظ والمعنى ويستخلصان منها القواعد، بعد ذلك يأتيان بأمثلة كثيرة للتدريب عليها. بعد الانتهاء من كل مبحث يكشفان عما يحمله في طيه من الحسن وبراعة التصوير والمزايا الأدبية، ويعلقان على الشواهد الأدبية مبينين ما تضمنته من مظاهر الجمال بأسلوب أدبي أخاذ. من خلال دراستنا لهذا الكتاب نلاحظ عدة أمور وميزات هي:

- ١- لقد ابتكرا طريقة جديدة في تناول الدرس البلاغي فيها للكثير من المزايا التي رفعت من شأن البلاغة العربية، وأخذت بيدها نحو التقدم والرقى.
- ٢- إن هذه الطريقة تغرس ملكة البلاغة في نفس القارئ، وتطبعه على الذوق العربي، و تبصره بأسرار الكلام البليغ، وما فيه من ضروب الحسن وبدائع البيان.
- ٣- إنها تعمل على تربية ملكة الذوق الصحيح.
- ٤- قد أكثرا من الشواهد الأدبية، وقاما بتحليلها تحليلاً أدبياً رائعاً.

٥- تجنبنا الخلاقات التي أكثر منها السابقون.

٦- ركزا جهودها على الناحية الجمالية التي هي المقصودة من دراسة الصور البلاغية.

٧- خلت دراستهما في أكثر جوانبها من الفلسفة والمنطق.

قد دوت شهرة هذين الأستاذين بهذا الكتاب، ولا قى هذا الكتاب قبولاً في الدوائر العلمية فتناوله المعلمون والمتعلمون درساً، ولكن هذا الكتاب لم يستوعب المباحث كلها في علوم البلاغة الثلاثة، فلذلك مست الحاجة إلى استزادة المباحث فألحقنا الأبحاث المهمة بآخر الكتاب وقمنا بشرح الكلمات الصعبة في الشواهد والأمثلة.

محمد أكرم الأزهرى

محمد سعيد الأزهرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد و مَنْ والاه، و بعد؛
 فهذا كتابٌ وضعناه في البلاغة، واتجهنا فيه كثيراً إلى الأدب، رجاءً
 أن يجتلي الطلاب فيه محاسن العربية، و يلمحوا ما في أساليبها من
 جلالٍ و جمال، و يدرسوا من أفانين القول و ضروب التعبير، ما يهبُ
 لهم نعمة الذوق السليم، و يُربّي فيهم ملكة النقد الصحيح، و أملنا أن
 يكون لعملنا هذا شأنٌ في إحياء الأدب، و توجيه أذهان المعلمين و
 الطلاب إلى هذه الطريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة. و لعلنا
 نكون قد وفقنا إلى ما قصدنا إليه، والله خير مُستعان.

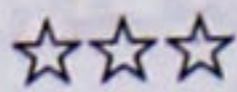
مقدمة

الفصاحة - البلاغة - الأسلوب

الفصاحة : الظهور والبيان، تقول : أفصح الصُّبْحُ إذا ظَهَرَ ، والكلامُ الفصيحُ ما كان واضح المعنى، سهل اللفظِ ، جيّد السِّبْكِ^(١) . ولهذا و جَبَّ أن تكون كلُّ كلمة فيه جاريةً على القياس الصَّرْفِي^(٢) ، بينةً في معناها، مفهومةً ، عذبةً سليسةً.

وإنما تكون الكلمة كذلك إذا كانت مألوفة الاستعمال بين النابهين^(٣) من الكتاب والشعراء، لأنها لم تتداولها^(٤) ألسنتهم، ولم تجر بها أقلامهم، إلا لمكانها من الحُسْنِ باستكمالها جميع ما تقدم من نُعوت الجودّة و صفات الجمال.

و الذوق السليم هو العُمْدَةُ في معرفة حُسن الكلمات و سلاستها، و تمييز ما فيها من وجوه البشاعة^(٥) و مظاهر الاستكراه ؛ لأن الألفاظ أصوات، فالذي يطربُّ لصوت البلبُّل، و ينفر من أصوات البوم والغربان، ينبو^(٦) سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبةً مُتَنَافِرَةً الحروف^(٧) . ألا ترى أن كلمتي "المُزَنَة" و "الدَّيْمَة" للسحابة المُمَطِّرة، كلتاها سهلة عذبة يسكن إليها السمع، بخلاف كلمة "البُعَاق" التي في معناها ؛ فإنها قبيحة تصك^(٨) الآذان، و أمثال ذلك كثير في مُفردات اللغة تستطيع أن تُدركه بدوّقك.



(١) ويشترط في فصاحة التركيب فوق جريان كلماته على القياس الصحيح و سهولتها أن يسلم من ضعف التأليف ، و هو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة^(٩) كرجوع الضمير

(١) سبك الكلام: أحسن تهذيبه وترصيفه. (٢) فقول المنبى:

فلا يُبرم الأمر الذي هو حال ولا يُحلل الأمر الذي هو يبرم

غير فصيح ؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جارييتين على القياس الصرفي ، و هما حال، و يحلل، فان القياس حال و يحل بالإدغام.

(٣) النابه: الفطين

(٤) تداول الشيء بينهم: تناقلوا بينهم.

(٥) البشاعة: القباحة

(٦) نبا الطبع عن الشيء: نفر عنه.

(٧) تنافر الحروف: و صف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع و صعوبة أدائها باللسان ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء و ممارسة أساليبهم.

(٨) صكّه: دفعه و ضربه بقوة.

(٩) قاعدة مطردة: عامة لا شذوذ فيها.

على متأخر لفظاً ورتبة في قول سيدنا حسان رضى الله عنه (١):
ولو أن مجداً أخلد الدهر واحداً من الناس أبقي مجده الدهر مطعماً (٢)
فإن الضمير في "مجده" راجع إلى "مطعماً" وهو متأخر في اللفظ كما ترى، وفي
الرتبة لأنه مفعول به، فالبيت غير فصيح.

(٢) ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات، فلا يكون اتصال بعضها ببعض مما
يسبب ثقلها على السمع، وصعوبة أدائها باللسان، كقول الشاعر:

و قبر حربٍ بمكانٍ قفرٍ و ليس قرب قبرٍ حربٍ قبرٍ (٣)
قيل إن هذا البيت لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات متواليات دون أن يتتبع (٣)، لأن
اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها، يحدثان ثقلاً ظاهراً، مع أن كل كلمة منه لو أخذت
وحدها كانت غير مستكرهة ولا ثقيلة.

(٣) ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد اللفظي، وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على
المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين
الكلمات التي يجب أن تتجاوز وتتصل بعضها ببعض، فإذا قلت: "ما قرأ إلا واحداً محمداً
مع كتاباً أخيه" كان هذا الكلام غير فصيح لضعف تأليفه، إذ أصله "ما قرأ محمداً مع أخيه إلا
كتاباً واحداً"، فقدّمت الصفة على الموصوف، وفصل بين المتلازمين، وهما أداة الاستثناء
والمستثنى، والمضاف والمضاف إليه. ويشبه ذلك قول أبي الطيب المتنبي (٥):

أنى يكونُ أبا البريةِ آدمَ وأبوك والثقلانِ أنتَ محمداً؟ (٦)

(١) هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر. قيل إنه عاش ١٢٠ سنة، ٦٠ في الجاهلية و ٦٠ في الإسلام، وتوفي سنة ٥٥٣هـ.

(٢) هو مطعم بن عدى أحد رؤساء المشركين، وكان يذب عن النبي ﷺ. ومعنى البيت أنه لو كان مجد
الإنسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده في هذه الدنيا، لكان مطعم بن عدى أولى الناس بالخلود، لأنه حاز من
الله والسؤدد ما لم يحز غيره.

(٣) البيت من الرجز، ولا يعرف قائله، ولعله مصنوع. (٣) تتنوع في الكلام: تردد فيه من حصر أوعى.

(٥) أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت، كان من المطلعين على غريب اللغة، و
شعره غاية في الجودة، يمتاز بالحكمة و ضرب الأمثال و شرح أسرار النفوس، ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة
سنة ٥٣٠٣هـ، وتوفي سنة ٥٣٥٣هـ.

(٦) الثقلان: الإنس والجن، والبيت من قصيدة طويلة في مدح شجاع بن محمد الطائي.

والوضع الصحيح أن يقول: كيف يكون آدم أبا البرية، وأبوك محمد، وأنت الثقلان؟
يعنى أنه قد جمع ما فى الخليفة من الفضل والكمال، فقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما
”أبوك محمد“، وقدم الخبر على المبتدأ تقديماً قد يدعو إلى اللبس فى قوله ”والثقلان
أنت“، على أنه بعد التعسف (١) لم يسلم كلامه من سُخف (٢) وهذر (٣).

(٣) و يجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوى، وهو أن يعتمد المتكلم إلى التعبير عن
معنى فيستعمل فيه كلماتٍ فى غير معانيها الحقيقية، فيسئ اختيار الكلمات للمعنى الذى
يريده، فيضطرب التعبير و يلتبس الأمر على السامع - مثال ذلك أن كلمة اللسان تُطلق
أحياناً و يُراد بها اللغة، قال تعالى: ”وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ“ أى ناطقاً بلغة
قومه، وهذا استعمال صحيح فصيح، فإذا استعمل إنسان هذه الكلمة فى الجاسوس، وقال:
”بئ الحاكم ألسنته فى المدينة“ كان مخطئاً، و كان فى كلامه تعقيداً معنوى، و من ذلك
قول امرئ القيس (٣) فى وصف فرس:

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ (٥)

الخَيْفَانَةُ فى الأصل الجرادة، و يريد بها هنا الفرس الخفيفة، و هذا لا بأس به وإن كان
تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف، أما وصف هذه الفرس بأن شعر ناصيتها طويلٌ
كسَعْفِ النخل يُغَطِّي وجهها، فغير مقبول؛ لأن المعروف عند العرب أن شعر الناصية إذا غَطَّى
العينين لم تكن الفرس كريمة و لم تكن خفيفة - و من التعقيد المعنوى قول أبى تمام (٦)
جَذَبْتُ نَدَاهُ غَدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فخرٌ صريعاً بين أيدي القصائد (٤)
فإنه ماسكت حتى جعل كرم ممدوحه يخرُ صريعاً وهذا من أقبح الكلام.



أما البلاغة فهى تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها فى النفس أثر

(١) التعسف: التكلف. (٢) سُخْفٌ: ركافة و ضعف. (٣) هذر: رداءة.

(٣) هو رأس شعراء الجاهلية و قائلهم إلى الافتنان فى أبواب الشعر و ضروبه، ولد سنة ١٣٠ ق ٥، و أباه من
أشراف كندة و ملوكها، و توفى سنة ٨٠ ق ٥، وله المعلقة المشهورة.

(٥) الروع: الفرع، و السعف جمع سعة: و هى غصن النخل.

(٦) أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائى الشاعر المشهور، كان واحد عصره فى الغوص و راء المعانى و فصاحة
الشعر و كثره المحفوظ، و توفى بالموصل سنة ٥٢٣١.

(٤) الندى، الجود. و خر صريعاً: سقط على الأرض.

خلاب ، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يُقال فيه ، والأشخاص الذين يُخاطبون .
 فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فناً من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري
 ودقة إدراك الجمال ، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب ، و للمرانة يد لا تُجحد
 في تكوين الذوق الفني ، وتنشيط المواهب (١) الفاترة ، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من
 قراءة طرائف الأدب ، والتملؤ من نميره (٢) الفياض ، و نقد الآثار الأدبية والموازنة بينها ،
 وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً و بقبح ما يعده قبيحاً .
 و ليس هناك من فرق بين البليغ والرّسام إلا أن هذا يتناول المسموع من الكلام ، و
 ذلك يُشاكل بين المرئي من الألوان والأشكال ، أما في غير ذلك فهما سواء ، فالرّسام إذا
 هم برسم صورة فُكر في الألوان الملائمة لها ، ثم في تأليف هذا اللون بحيث تختلب (٣)
 الأبصار وتثير الوجدان ، والبليغ إذا أراد أن يُنشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فُكر في أجزائها ،
 ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع ، و أكثرها اتصالاً بموضوعه ، ثم أقواها
 أثراً في نفوس سامعيه وأروعها جمالاً .

ف عناصر البلاغة إذا لفظ و معنى و تأليف للألفاظ ، يَمْنَحُهَا قُوَّة و تَأْثِيرًا و حُسْنًا . ثم دقة في
 اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام و مواقعه و موضوعاته و حال
 السامعين والنزعة (٤) النفسية التي تَمَلِّكُهُمْ و تُسَيِّطِرُ عَلَى نفوسهم ، فَرُبَّ كلمة حَسُنَتْ في
 موطن ثم كانت نابية (٥) مُسْتَكْرَهَةً في غيره . و قديماً كره الأدياء كلمة "أيضاً" و عدوها من
 ألفاظ العلماء فلم تجربها أقلامهم في شعر أو نثر حتى ظَهَرَ بينهم من قال :

رُبَّ ورَقَاءٍ هَتُوفٍ فِي الضُّحَا	ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنِّ (٦)
ذَكَرَتْ إلفاً و دَهْرًا سَالِفًا	فَبَكَتْ حُزْنًا فَهَاجَتْ حَزْنِي (٧)
فَبَكَانِي رُبَّمَا أَرْقَاهَا	و بُكَاهَا رُبَّمَا أَرْقَانِي (٨)
و لَقَدْ تَشَكَّرْتُ فَمَا أَفْهَمُهَا	و لَقَدْ أَشْكُو فَمَا تَفْهَمُنِي
غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفُهَا	و هِيَ "أَيْضًا" بِالْجَوَى تَعْرِفُنِي (٩)

(١) الموهبة : الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه . (٢) نمير : ينبوع .

(٣) اختلبه : اجتذبه بخدعة . (٤) النزعة : الاشتياق ، الميلان . (٥) نابية : غير ملائم .

(٦) الورقاء : الحمامة في لونها بياض إلى سواد . و الهتوف : كثيرة الصياح . والشجو : الهم والحزن .
 والصدح : رفع الصوت بالغناء ، والفن : الفصن .

(٧) الإلف : الأليف . (٨) الأرق : السهر ، وأرقها : أسهرها . (٩) الجوى : الحرقة و شدة الوجد

فَوْضِع "أَيْضاً" فِي مَكَانٍ لَا يَتَطَلَّبُ سِوَاهَا وَلَا يَتَقَبَّلُ غَيْرَهَا ، وَ كَانَ لَهَا مِنَ الرَّوْعَةِ وَالْحُسْنِ فِي نَفْسِ الْأَدِيبِ مَا يَعْجِزُ عَنْهَا الْبَيَانُ .

و رُبَّ كَلَامٍ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَسَنًا خَلَابًا حَتَّى إِذَا جَاءَ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ، وَ سَقَطَ فِي غَيْرِ مَسْقِطِهِ ، خَرَجَ عَنِ حِدِّ الْبَلَاغَةِ ، وَ كَانَ غَرَضًا لِسَهَامِ النَّاقِدِينَ .

و مِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ لِكَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ (١) فِي أَوَّلِ قَصِيدَةِ مَدْحِهِ بِهَا :

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا وَ حَسْبُ الْمَنِيَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا (٢)

و قَوْلُهُ فِي مَدْحِهِ :

و مَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بَدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرُبُ

قَالَ الْوَاحِدِيُّ (٣) : هَذَا الْبَيْتُ يَشْبَهُ الْاسْتَهْزَاءَ فَإِنَّهُ يَقُولُ : طَرَبْتُ عِنْدَ رُؤْيَتِكَ كَمَا يَطْرَبُ الْإِنْسَانُ لِرُؤْيَةِ الْمَضْحَكَاتِ . قَالَ ابْنُ جَنِّي (٤) : لَمَّا قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ هَذَا الْبَيْتَ قَلْتُ لَهُ : مَا زِدْتِ عَلَيَّ أَنْ جَعَلْتِ الرَّجُلَ قَرْدًا ، فَضَحِكَ . وَ نَرَى أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ كَانَ يَغْلِي صَدْرَهُ حَقْدًا عَلَى كَافُورٍ وَ عَلَى الْأَيَّامِ الَّتِي أَلْجَأَتْهُ إِلَى مَدْحِهِ ؛ فَكَانَتْ تَفْرَمُنْ لِسَانَهُ كَلِمَاتٌ لَا يَسْتَطِيعُ احْتِبَاسَهَا وَ قَدِيمًا زَلَّ الشُّعْرَاءُ لِمَعْنَى أَوْ كَلِمَةً نَفَّرَتْ سَامِعِيهِمْ ، فَأَخْرَجَتْ كَلَامَهُمْ عَنِ حُدِّ الْبَلَاغَةِ ، فَقَدْ حَكَّوْا أَنَّ أَبَا النُّجُومِ (٥) دَخَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَنْشَدَهُ :

صَفْرَاءُ قَدْ كَادَتْ وَ لَمَّا تَفَعَّلَ كَانَهَا فِي الْأَفْقِ عَيْنُ الْأَحُولِ (٦)

(١) كَافُورُ الْإِخْشِيدِيِّ : هُوَ الْأَمِيرُ الْمَشْهُورُ صَاحِبُ الْمُتَنَبِّيِّ ، وَ كَانَ عَبْدًا اشْتَرَاهُ الْإِخْشِيدُ مَلِكُ مِصْرَ سَنَةِ ٥٣١٢ فَسَبَّ إِلَيْهِ وَأَعْتَقَهُ ، فَتَرَفَّقَى عِنْدَهُ ، وَ مَا زَالَتْ هِمَّتُهُ تَسْمُو بِهِ حَتَّى مَلَكَ مِصْرَ سَنَةِ ٥٣٥٥ ، وَ كَانَ مَعَ شَجَاعَتِهِ فَطْنًا ذَكِيًّا حَسَنَ السِّيَاسَةِ ، وَ تَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٥٣٥٤ .

(٢) كَفَى بِكَ : أَيُّ كَفَاكَ فَالْبَاءُ زَائِدَةٌ ، وَالْمَنِيَا جَمْعُ مَنِيَةٍ وَ هِيَ الْمَوْتُ ، وَالْأَمَانِيَا : جَمْعُ أَمْنِيَةٍ وَ هِيَ الشَّيْءُ الَّذِي تَتَمَنَاهُ ؛ يَخَاطَبُ أَبُو الطَّيِّبِ نَفْسَهُ وَ يَقُولُ : كَفَاكَ دَاءُ رُؤْيَتِكَ الْمَوْتَ شَافِيًا لَكَ ، وَ كَفَى الْمَنِيَةَ أَنْ تَكُونَ شَيْئًا تَتَمَنَاهُ (٣) الْوَاحِدِيُّ : مَفْسَرُ عَالَمِ الْبَلَاغَةِ ، مَوْلَدُهُ وَ وَفَاتَهُ بِنَيْسَابُورَ ، وَ كَتَبَهُ الْبَسِيطُ وَالْوَسِيطُ وَالْوَجِيزُ فِي التَّفْسِيرِ مَخْطُوطَةً ، وَ شَرَحَهُ لِدِيَّوَانَ الْمُتَنَبِّيِّ مَطْبُوعٌ تَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٦٨ .

(٤) ابْنُ جَنِّيِّ : هُوَ مِنْ أُنَمَّةِ النَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَوُلِدَ فِي الْمَوْصِلِ وَ تَوَفَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٥٣٩٢ . وَ مِنْ مَوْلَفَانِهِ الْخِصَائِصُ فِي اللُّغَةِ ، وَ كَانَ الْمُتَنَبِّيُّ يَقُولُ : ابْنُ جَنِّيِّ أَعْرَفُ بِشِعْرِي مَنِي .

(٥) أَبُو النُّجُومِ : هُوَ الْفَضْلُ بْنُ قَدَامَةَ ، وَ هُوَ مِنْ رِجَالِ الْإِسْلَامِ ، وَالْفَحُولُ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْهُمْ ، وَ لَهُ مَعَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْبَارٌ طَوِيلَةٌ ، وَ كَانَتْ وَفَاتُهُ آخِرَ دَوْلَةِ بَنِي أُمِيَّةٍ .

(٦) قِيلَ هَذَا الْبَيْتُ فِي وَصْفِ الشَّمْسِ ، وَالْأَحُولُ : مِنْ بَعِيْنِهِ حَوْلُ ، وَ هُوَ ظَهْرُ الْبَيَاضِ فِي مُؤَخَّرِ الْعَيْنِ ، وَ يَكُونُ السَّوَادُ مِنْ قَبْلِ الْمَاقِ .

و كان هشام أخول فأمر بحبسه .

و مدح جرير (١) عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها :

”أَتَصْحُوْ أُمَّ فَوَادِكْ غَيْرُ صَاحٍ“ فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء و قال له : بل

فَوَادِكْ أَنْتِ .

وَ نَعَى (٢) علماء الأدب على البُحْتَرَى (٣) أن يبدأ قصيدة يُنشدها أمام ممدوحه بقوله :

”لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ آخِرُهُ“ .

و عابوا على المتنبي قوله في رثاء أم سيف الدولة (٤) :

صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ (٥)

قال ابن وكيع (٦) : إن وصفه أم الملك بجمال الوجه غير مختار .

و في الحق أن المتنبي كان جريئاً في مخاطبة الملوك ، و لعل لعظم نفسه و عبقريته

شأناً في هذا الشذوذ (٧) .

إذن لا بد للبليغ أولاً من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه ، و هذا يجب أن

تكون صادقة ذات قيمة و قوة يظهر فيها أثر الابتكار و سلامة النظر و دقة الذوق في تنسيق

المعاني و حسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك عمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة ،

فألف بينها تاليفاً يكسبها جمالاً و قوّة ، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده ، و ليست في

(١) جرير : هو ابن عطية التميمي ، أحد الشعراء الثلاثة المقدمين في دولة بني أمية ، و هم الأخطل ، و جرير ،

و الفرزدق ، و قد فاق صاحبيه في بعض فنون الشعر ، و توفي سنة ٥١٠ هـ .

(٢) نعي : عاب .

(٣) البحتري شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، سئل أبو العلاء المعري : من أشعر الثلاثة ، أبو تمام أم

البحتري أم المتنبي ؟ فقال : أبو تمام و المتنبي حكيمان ، و إنما الشاعر البحتري . و كانت ولادته بمنبج (و هي

بلدة قديمة بين حلب و الفرات) ، و توفي بها سنة ٥٢٨٢ هـ .

(٤) سيف الدولة : هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان ، كان ملكاً على حلب ، و كان أديباً شاعراً مجيداً

محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له ؛ قيل لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ،

و قد انقطع المسبى إليه و خصه بمدائحه . و كانت ولادته سنة ٥٣٠٣ هـ و هي سنة ولادة المتنبي ، و وافته سنة ٥٣٥٦ هـ

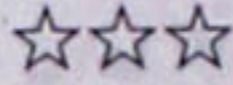
بعد مقتل المتنبي بسنتين .

(٥) الصلاة : الرحمة ، و الحنوط : طيب يخلط للميت . يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت

(٦) ابن وكيع : شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ولد في تيس بمصر و توفي بها سنة ٥٣٩٣ هـ وله ديوان شعر .

(٧) شد : أنفرد عن الجماعة أو خالفهم ، الكلام : خرج عن القاعدة و خالف القياس .

المعنى وحده ، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين و حُسن انسجامهما (١) .



بعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المصوغ في الألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعال في نفوس سامعيه ، وأنواع الأساليب ثلاثة :

(١) الأسلوب العلمي :

وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأبعدها عن الخيال الشعري ، لأنه يخاطب العقل ، و يناجي الفكر و يشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض و خفاء ، وأظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح . ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال ، وقوته في سطوع (٢) بيانه و رصانة (٣) حُججه ، و جماله في سهولة عباراته ، و سلامة الذوق في اختيار كلماته ، و حُسن تقريره (٤) المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام .

فيجب أن يُعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك ، و أن تُؤلف هذه الألفاظ في سهولة و جلاء (٥) ، حتى تكون ثوباً شفافاً (٦) للمعنى المقصود ، و حتى لا تصبح مثاراً للظنون ، و مجالاً للتوجيه والتأويل .

و يحسن التنجى عن المجاز و مُحسنات البديع في هذا الأسلوب ؛ إلا ما يجئ من ذلك عفواً (٤) من غير أن يمس أصلاً من أصوله أو ميزة من ميزاته . أما التشبيه الذي يُقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام و توضيحها بذكر مماثلها ، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول .

ولسنا في حاجة إلى أن نلقى عليك أمثلة هذا النوع ، فكتبُ الدراسة التي بين يديك تجرى جميعها على هذا النحو من الأساليب .

(٢) الأسلوب الأدبي :

والجمال أبرز صفاته ، و أظهر مُميزاته ، و منشأ جماله ما فيه من خيال رائع ، و تصوير دقيق ، و تلمس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء ، ولباس المعنى ثوب المحسوس ، و إظهار

(١) انسجام : انتظام . (٢) سطوع : وضوح . (٣) رصانة : إحكام .

(٤) تقرير : تثبيت . (٥) جلاء : وضوح ، بيان . (٦) شف : رقيق .

(٤) عفواً : تلقائياً ، بدون تكلف .

المحسوس في صورة المعنوي .

فالمتنبى لا يرى الحمى الراجعة كما يراها الأطباء أثراً لجراثيم تدخل الجسم، فترفع حرارته، وتُسبب رعدة و قشعريرة. حتى إذا فرغت نوبتها تصبب الجسم عرقاً، ولكنه يصورها كما تراها في الآيات الآتية :

وَزَايِرْتِي // كَأَنَّ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ (١)
 بَدَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ والحَشَايَا فَعَاثَتَهَا وَ بَاتَتْ فِي عِظَامِي (٢)
 يَضِيقُ الجِلْدُ عَنِ نَفْسِي وَ عِنهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ (٣)
 كَأَنَّ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ
 أَرَأَيْتَ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ (٤)
 وَ يَصْدُقُ وَعْدَهَا وَ الصِّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي الكَرْبِ العِظَامِ (٥)
 أَيْبَتِ الدَّهْرَ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ (٦)
 والغُيُومُ لا يراها ابنُ الخياط (٤) كما يراها العالمُ بخاراً مُتْرَاكِماً يَحُولُ (٨) إلى ماءٍ إذا صادف في الجوّ طبقة باردة ولكنه يراها :

كَأَنَّ الغُيُومَ جُيُوشٌ تَسُومُ مِنَ العَدْلِ فِي كُلِّ أَرْضٍ صِلَاحًا (٩)

(١) الواو واو ربّ أي رب زائرة لي، يريد بهذه الزائرة الحمى و كانت تأتيه ليلاً، يقول: كأنها فتاة ذات حياء؛ فهي تزورني تحت سواد الليل.

(٢) المطارف: جمع مطرف كمكرم وهو رداء من خز، الحشايا: جمع حشية وهي الفراش.

(٣) يقول: جلدي يضيق عن أن يسع أنفاسي و يسعها، فهي تذيب جسمي و توسع جلدي بما تصيبه به من أنواع السقام.

(٤) يقول إنه يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً.

(٥) يريد بوعددها وقت زيارتها، و يقول إنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميعاتها، و ذلك الصديق شر، لأنها تصدق فيما يضر.

(٦) يريد ببنت الدهر الحمى، و بنات الدهر شدائده، يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلي؟

(٤) ابن الخياط: شاعر من أهل دمشق، طاف بالبلاد يمدح الناس، و عظمت شهرته.

(٨) تراكم الشيء: اجتمع بعضه فوق بعض.

(٩) تسوم من العدل في كل أرض صلاحاً، أي تولى كل أرض صلاحاً بالخصب والنماء.

إذا قاتل المَحَلُّ فيها الغَمَامُ بصُوبِ الرِّهَامِ أَجَادَ الكَفَاحِ (١)
 يُقَرِّطُسُ بِالطَّلِّ فِيهِ السَّهَامُ و يُشْرِعُ بِالوَبْلِ فِيهِ الرِّمَاحِ (٢)
 و سَلَّ عَلَيْهِ سِوْفَ البُرُوقِ فَاتَّخَنَ بِالصَّرْبِ فِيهِ الجِرَاحِ (٣)
 تُرَى ألسُنُ النُّورِ تُشْنِي عَلَيْهِ فَتَعَجَّبُ مِنْهُنَّ خُرْسًا فِصَاحِ (٤)

وقد يتظاهر الأديب بإنكار أسباب حقائق العلم ، و يتلمس لها من خياله أسباباً تُثبت دعواه الأدبية و تُقوِّى الغرض الذى يَنشُدُهُ ، فَكَلَّفَ البدر الذى يَظْهَرُ فى وجهه لَيسَ ناشئاً عما فيه من جبال و قيعان جافة كما يقول العلماء ، لَأَنَّ المَعْرَى (٥) يرى لذلك سبباً آخر فيقول فى الرثاء :

و ما كَلَّفَةُ البَدْرِ المُنِيرِ قَدِيمَةً و لكنها فى وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطْمِ (٦)

ولا بد فى هذا الأسلوب من الوضوح والقوة ؛ فقول المتنبي :

قَفِي تَغْرَمُ الأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي بثنائية و المَتَلِفُ الشَّيْءَ غَارْمُهُ (٧)

غير بليغ ؛ لأنه يريد أنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته ، فيقول لها قَفِي لَأَنْظُرَكَ نَظْرَةً أُخْرَى تَرُدُّ إِلَى مَهْجَتِي وَ تُحْيِيهَا ، فَإِنْ فَعَلْتِ كَانَتِ النَظْرَةُ غَرْمًا لِمَا أَتَلَفْتَهُ النَظْرَةُ الأُولَى .

فانظر كيف عانينا طويلاً فى شرح هذا الكلام الموجز الذى سبَّبَ ما فيه من حذف و سوء تأليف شدة خفائه و بُعْدَهُ عَنِ الأَذْهَانِ ، مع أن معناه جميل بديع ، و فكرته مُؤَيَّدَةٌ بِالدليل .

و إذا أردت أن تعرف كيف تَظْهَرُ القُوَّةُ فى هذا الأسلوب ، فاقرأ قول المتنبي فى الرثاء :

مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ يَسِيرُ (٨)

(١) المَحَلُّ : الجذب و هو انقطاع المطر و يبس الأرض من الكَلَاءِ ، و الصُوبُ : نزول المطر ، و الرِّهَامُ : جمع رهمة و هى المطر الضعيف الدائم ، و الكَفَاحُ : القتال و المدافعة .

(٢) القَرطاسُ : الغرض أو الهدف ، و يقال قَرطس الرامى إذا أصاب القَرطاسَ أى الغرض ، فهو يقول : ان الغمام يسدد السهام إلى المَحَلِّ فيقضى عليه ، و معنى يشرع الرماح يسددها ، و الوبل : المطر الشديد الضخم القطر .

(٣) أتخن بالضرب فيه الجراح : بالغ الجراحة فيه . (٤) النور : الزهر .

(٥) المعرى : هو أبو العلاء المعرى اللغوى الفيلسوف الشاعر المشهور ، ولد بالمعرة و هى بلد صغير بالشام ، و عمى من الجدري و هو فى الرابعة من عمره ، و توفى بالمعرة سنة ٥٣٣٩ هـ .

(٦) الكلفة : حمرة كدرة تملو الوجه .

(٧) غرم ما أتلفه : لزمه أداؤه ، و تغرم جواب قفى و فاعله الأولى ، و من اللحظ بيان الأولى ، و مهجتي مفعول تغرم .

(٨) رضوى : اسم جبل بالمدينة ، شبه المرثى به لعظمته و فخامة قدره .

ثم اقرأ قول ابن المعتز (١) :

قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ وَصَاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجَالِ ؟
هَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ فِي نَعَشِهِ قَوْمُوا انظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجِبَالَ
تجد أن الأسلوب الأول هادئ مطمئن ، و أن الثاني شديد المِرَّة عظيم القوة و ربما كانت نهاية قوته في قوله ؛ "وصاح صرف الدهر أين الرجال" ثم في قوله : "قوموا انظروا كيف تسير الجبال".

وجملة القول أن هذا الأسلوب يجب أن يكون جميلاً رائعاً بديع الخيال ، ثم واضحاً قوياً . ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز ، و كثرت التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه ، و هذا خطأ بين ، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف ، ولا يُفسده شرٌّ من تعمُّد الصناعة ، و نعتقد أنه لا يُعجبك قول الشاعر :

فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَ سَقَتْ وَرْدًا وَ عَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ (٢)

هذا و من السهل عليك أن تعرف أن الشعر والنثر الفني هما موطننا هذا الأسلوب ففيهما يزدهر و فيهما يبلغ قنة الفن والجمال.

(٣) الأسلوب الخطابي :

هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ ، و قوة الحجة والبرهان ، و قوة العقل الخصب ، و هنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم ، و لجمال هذا الأسلوب و وضوحه شأن كبير في تأثيره و وصوله إلى قرارة النفوس ، و مما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه و قوة عارضته (٣) ، و سطوع حجته ، و نبرات (٣) صوته ، و حسن إلقائه ، و مُحْكَم إشارته .

و من أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار ، و استعمال المترادفات ، و ضرب الأمثال ، و اختيار الكلمات الجزلة (٥) ذات الرنين ، و يحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار ، و أن تكون مواطن الوقف فيه قوية شافية للنفس . و من

(١) ابن المعتز : هو عبدالله بن المعتز العباسي ، أحد الخلفاء العباسيين ، منزلته في الشعر والنثر رفيعة ، و يشتهر بتشبيهاته الرائعة ، و هو أول من كتب في البديع ، توفي سنة ٥٢٩٦هـ .

(٢) العناب : ثمر أحمر تشبه به الأنامل ، و البرد ، حب الغمام و تشبه به الأسنان .

(٣) عارضة : بيان ، رأى جيد . (٣) النبوة : رفع الصوت بعد خفضه .

(٥) الجزل من الكلام : القوى الفصيح الجامع .

خير الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة علي بن أبي طالب (١) رضى الله عنه لما أغار سُفيانُ بنُ عوفِ الأَسدي (٢) على الأنبار (٣) وقتل عامله عليها :

”هذا أخو غامدٍ قد بلغت خيله الأنبار و قتل حسانَ البكرى (٤) و أزال خيلكم عن مسالِحها (٥) و قتل منكم رجالاً صالحين“.

”وقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة (٦) ، فينزِعُ حجَلها (٧) ، و قلبها (٨) ، و رعائها (٩) ، ثم انصرفوا وافرین (١٠) ما نال رجلاً منهم كلم (١١) ، ولا أريق لهم دم ، فلو أن رجلاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ، ما كان به ملوماً ، بل كان عندي جديراً“.

”فواعجباً من جد هؤلاء فى باطلهم ، و فسلکم عن حَقکم ، فقُبِحاً لکم حين صرتم غرضاً يُرمى (١٢) ، يُغارُ عليكم ولا تُغيرون ، و تُغزون ولا تغزون ، و يُعصى الله و ترضون (١٣)“.

فانظر كيف تدرج ابن أبي طالب فى إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القمّة فإنه أخبرهم بغزو الأنبار أولاً ، ثم بقتل عامله ، و أنّ ذلك لم يكف سُفيان بن عوف فأغمد سيوفه فى نحور كثير من رجالهم وأهليهم .

ثم توجه فى الفقرة الثانية إلى مكان الحمية فيهم ، و مثار العزيمة والنخوة من نفس كل

(١) علي بن أبي طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، و ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره و قد اشتهر ببلاغته و شجاعته ، تو فى سنة ٥٣٠ هـ .

(٢) سُفيان بن عوف الأَسدي : هو أحد بنى غامد ، و هى قبيلة باليمن ، و قد بعته معاوية لشن الغارة على أطراف العراق .

(٣) الأنبار : بلدة على الشاطئ الشرقى للفرات .

(٤) حسان البكرى : هو عامل علي رضى الله عنه على الأنبار .

(٥) المسالِح جمع مسلحة بالفتح : و هى الثغر حيث يخشى طروق العدو .

(٦) المعاهدة : الذمية . (٧) الحجَل : الخلخال . (٨) القلب بالضم : السوار .

(٩) الرعاث : جمع رعثة ، القرط :

(١٠) وافرین : تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم . (١١) الكلم بالفتح : الجرح .

(١٢) الغرض : ما ينصب ليرمى بالسهام و نحوها .

(١٣) يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب و النهب و القتل فى المسلمين و المعاهدين ، أما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكناية عن قعودهم عن المدافعة ، إذ لو غضبوا لهموا إلى القتال .

عربي كريم ، أَلَا وهو المرأة ، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة في الذود عنها ، والدفاع عن خدرها . فقال : إنهم استباحوا جماها ، وانصرفوا آمينين .

و في الفقرة الثالثة أظهر الدهش والحيرة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته ، و فُشل قومه عن الحق و خذلانه . ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فغيرهم بالجبن والخور .

هذا مثال من أمثلة الأسلوب الخطابي نكتفى به في هذه العجالة ، و نرجو أن نكون قد وُفقنا إلى بيان أسرار البلاغة في الكلام وأنواع أساليبه ، حتى يكون الطالب خبيراً بأفانين القول ، ومواطن استعمالها و شرائط تأديتها ، والله الموفق .

علم البيان

التشبيه

(١) أَرْكَانُهُ

الأمثلة:

(١) قال المَعْرِي في المَدِيح :

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزَتْ كِيَوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ (١)

(٢) وقال آخَرُ :

أَنْتَ كَاللُّيْثِ فِي الشُّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالسَّيْفِ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ (٢)

(٣) وقال آخَرُ :

كَأَنَّ أَخْلَاقَكَ فِي لُطْفِهَا وَرَقَّةً فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَاحِ

(٤) وقال آخَرُ :

كَأَنَّمَا الْمَاءُ فِي صَفَاءٍ وَ قَدْ جَرَى ذَائِبُ اللَّجِينِ (٣)

البحث:

في البيت الأول عرف الشاعر أن ممدوحه وضيء الوجه متلألئ الطلعة (٣) ، فأراد أن يأتي له بمثيل تقوى فيه الصفة ، وهي الضياء والإشراق فلم يجد أقوى من الشمس ، فضاهاه بها ، وليبان المضاهاة (٥) أتى بالكاف .

و في البيت الثاني رأى الشاعر ممدوحه متصفاً بوصفين ، ها الشجاعة و مصارعة الشدائد ، فبحث له عن نظيرين في كل منهما إحدى هاتين الصفتين قوية ، فضاهاه بالأسد في الأولى ، وبالسيف في الثانية ، و بين هذه المضاهاة بأداة هي الكاف .

و في البيت الثالث وجد الشاعر أخلاق صديقه دميثة (٦) لطيفة تروح (٤) لها النفس ،

(١) كيوان : زحل ، وهو أعلى الكواكب السيارة . (٢) قراع الخطوب : مصارعة الشدائد والتغلب عليها .

(٣) اللجين : الفضة . والجملة "وقد جرى" حال من الماء .

(٤) الطلعة : ما طلع من كل شئ ، والوجه . (٥) المضاهاة : المشابهة والمماثلة .

(٦) دميثة : سهلة ، لينة . (٤) ارتاح للأمر : سر به .

فَعَمَلٌ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِنظِيرٍ تَتَجَلَّى (١) فِيهِ هَذَا الصِّفَةُ وَتَقْوَى ، فَرَأَى أَنْ نَسِيمَ الصَّبَاحِ كَذَلِكَ فَعَقَدَ الْمِمَاثِلَةَ بَيْنَهُمَا ، وَبَيَّنَّ هَذَا الْمِمَاثِلَةَ بِالْحَرْفِ "كَانَ" .

و فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ عَمِلَ (٢) الشَّاعِرُ عَلَى أَنْ يَجِدَ مِثْلًا لِلْمَاءِ الصَّافِي تَقْوَى فِيهِ صِفَةُ الصَّفَاءِ ، فَرَأَى أَنْ الْفِضَّةَ الذَّائِبَةَ تَتَجَلَّى فِيهَا الصِّفَةُ فَمَاثِلَ بَيْنَهُمَا ، وَبَيَّنَّ هَذِهِ الْمِمَاثِلَةَ بِالْحَرْفِ "كَانَ" .

فَأَنْتَ تَرَى فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنَ الْبَيْتَاتِ الْأَرْبَعَةِ أَنْ شَيْئًا جُعِلَ مِثْلَ شَيْءٍ فِي صِفَةٍ مَشْتَرَكَةٍ بَيْنَهُمَا ، وَ أَنَّ الَّذِي دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْمِمَاثِلَةِ أَدَاةٌ هِيَ الْكَافُ أَوْ كَانُ ، وَ هَذَا مَا يُسَمَّى بِالتَّشْبِيهِ ، وَ قَدْ رَأَيْتَ أَنَّ لَهَا بَدَلًا مِنْ أَرْكَانِ أَرْبَعَةٍ : الشَّيْءُ الَّذِي يَرَادُ تَشْبِيهُهُ وَ يُسَمَّى الْمَشْبَهُ ، وَ الشَّيْءُ الَّذِي يُشَبَّهُ بِهِ وَ يُسَمَّى الْمَشْبَهُ بِهِ ، (وَ هَذَانِ يُسَمَّيَانِ طَرَفِي التَّشْبِيهِ) ؛ وَ الصِّفَةُ الْمَشْتَرَكَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ وَ تُسَمَّى وَجْهَ الشَّبهِ ، وَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الصِّفَةُ فِي الْمَشْبَهُ بِهِ أَقْوَى وَأَشْهَرُ مِنْهَا فِي الْمَشْبَهُ كَمَا رَأَيْتَ فِي الْأَمْثَلَةِ ، ثُمَّ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ هِيَ الْكَافُ وَ كَانُ وَ نَحْوُهُمَا (٣) .

وَلَا بَدَلُ فِي كُلِّ تَشْبِيهِ مِنْ وَجُودِ الطَّرَفَيْنِ ، وَ قَدْ يَكُونُ الْمَشْبَهُ مَحْذُوفًا لِلْعِلْمِ بِهِ وَلَكِنَّهُ يُقَدَّرُ فِي الْإِعْرَابِ ، وَ هَذَا التَّقْدِيرُ بِمِثَابَةِ (٤) وَ جُودِهِ كَمَا إِذَا سُئِلْتَ "كَيْفَ عَلَى" ؟ فَقُلْتَ : "كَالزَّهْرَةِ الذَّائِبَةِ" فَان "كَالزَّهْرَةَ" خَبَرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ، وَ التَّقْدِيرُ هُوَ الزَّهْرَةُ الذَّائِبَةُ ، وَ قَدْ يَحْذَفُ وَجْهَ الشَّبهِ ، وَ قَدْ تَحْذَفُ الْأَدَاةُ ، كَمَا سَيُبَيِّنُ لَكَ فِيمَا بَعْدَ .

القواعد:

- (١) التَّشْبِيهُ (٥) : بَيَانُ أَنَّ شَيْئًا أَوْ أَشْيَاءَ شَارَكَتْ غَيْرَهَا فِي صِفَةٍ أَوْ أَكْثَرَ ، بِأَدَاةٍ هِيَ الْكَافُ أَوْ نَحْوُهَا مَلْفُوظَةٌ أَوْ مَلْحُوظَةٌ .
- (٢) أَرْكَانُ التَّشْبِيهِ أَرْبَعَةٌ ، هِيَ : الْمَشْبَهُ ، وَ الْمَشْبَهُ بِهِ ، وَ يُسَمَّيَانِ طَرَفِي التَّشْبِيهِ ، وَ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ ، وَ وَجْهَ الشَّبهِ ، وَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَشْهَرُ فِي الْمَشْبَهُ بِهِ مِنْهُ فِي الْمَشْبَهُ .

(١) تجلَّى : ظهر و انكشف . (٢) عمل : فَعَلَ فَعْلًا عَنْ قِصْدٍ .

(٣) أداة التشبيه إما اسم ، نحو شبه و مثل و مماثل و ما رادفها ، و إما فعل ، يشبه و يماثل و يضارع و يحاكي ويشابه ، و إما حرف ، و هو الكاف و كان .

(٤) مشابهة : منزلة ، مجرى . (٥) هو الحاق أمرٍ لآخر في وصف .

نَمُودَج

قال المَعْرِي :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسْنِ ن وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلِسان (۱)

☆☆☆

و سَهِيلٌ كَوَجْنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْنِ نِ وَ قَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفْقَانِ (۲)

وجه الشبه	الأداة	المشبه به	المشبه
الحسن	كَانَ	الصبح	الضمير في كأنه
اللون والاحمرار	الكاف	وجنة الحب	العائد على الليل
الخفقان	الكاف "مقدرة"	قلب المحب	سهيل

تمرينات

(۱)

بَيِّنْ أركان التشبيه فيما يأتي :

- (۱) أنت كالبحر في السَّماحةِ والشَّمْـُـوِ سِ عُلُوًّا والبدر في الإِشراقِ (۳) -
- (۲) العُمُرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ (۳) لَيْسَ لَهُ إِقامَةٌ -
- (۳) كلام فلان كالشَّهْدِ في الحلاوة (۵) -
- (۴) الناس كأَسنانِ المُشْطِ في الاستواء -
- (۵) قال أعرابي في رجل : ما رأيتُ في التوقُّدِ نَظْرَةَ أَشْبَهَ بِلَهَيْبِ النارِ من نَظْرَتِهِ -
- (۶) وقال أعرابي في وصف رجل : كانَ لَهُ عِلْمٌ لا يخالطُهُ جَهْلٌ ، وَ صِدْقٌ لا يَشوبُهُ كَذِبٌ ، وَ كانَ في الجودِ كَأَنَّهُ الوَبْلُ عِنْدَ المَحَلِّ (۶) -

- (۱) الطيلسان : كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء ، وهو من لباس العجم ، جمعه طيالس و طيالسة -
- (۲) سهيل : كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب ، وجنة : ما ارتفع من الخدين ، الحب : الحبيب - والخفقان : الاضطراب -
- (۳) السماحة : الجود - (۴) الطيف : ما يراه النائم - (۵) الشهد : العسل في شحمه -
- (۶) الوبل : المطر الشديد ، والمحل : القحط والجذب -

- (٤) وقال آخر : جاءً وا على خيل كأن أغناقها في الشُهرة (١) أعلام (٢) ، و آذانها في الدقة أطراف أقلام ، و فرسانها في الجرأة أسود أجام (٣) .
- (٨) أقوال الملوك كالسيوف المواضي في القطع والبث (٣) في الأمور .
- (٩) قلبه كالحجارة قسوة و صلابة .
- (١٠) جبين فلان كصفحة المرأة صفاء و تلالوا .

(٢)

كُون تشبيهاتٍ من الأطراف الآتية بحيث تختارُ مع كلِّ طرفٍ ما يناسبه :

العزيمة الصادقة ، شجرة لا تُثمر ، نغم الأوتار ، المطرُ للأرض ، الحديث الممتع ،
السيف القاطع ، البخيل ، الحياة تدبُّ في الأجسام .

(٣)

كُون تشبيهاتٍ بحيث يكون فيها كلُّ مما يأتي مُشبهًا :

القِطار	الهِرمُ الأكبر (٥)	الكِتاب	الحِصان
المصابيح	الصِّديق	المُعَلِّم	الدَّمع

(٣)

إجعل كلَّ واحدٍ مما يأتي مُشبهًا به :

بَحر - أسد - أمُّ رء وم (٦) - نسيم عليل (٤) - مرآة صافية - حُلْم لذيد

(٥)

إجعل كلَّ واحدٍ مما يأتي وجَهَ شَبِهٍ في تشبيهه من إنشائك ، و عيِّن طرفي التشبيه :

البياض - السواد - المرارة - الحلاوة - البُطء - السُرعة - الصلابة

(٦)

صف بإيجاز سفينة في بحر مانج ، و ضمِّن و صفك ثلاثة تشبيهات .

- (١) الشُهرة : ظهور الشئ وارتفاعه . (٢) الأعلام : الرايات .
- (٣) الآجام جمع أجمة : وهي الشجر الكثير الملتف .
- (٤) البت في الأمور : إنفاذها .
- (٥) الهرم : بناء ضخم بناه أحد الفراعنة من الأحجار الضخمة ليكون قبراً له .
- (٦) الرؤم : العطوف . (٤) ربح لينة .

(٤)

إشرح بإيجاز قول المتنبي في المديح ، و بين جمال ما فيه من التشبيه :
 كالبدْر (١) من حيث التفت رأيتُه يُهدى إلى عينيك نورًا ثاقبا (٢)
 كالبحر يقدف للقريب جواهرًا جودًا و يبعث للبعيد سحائبًا
 كالشمس في كبد (٣) السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقًا و مغاربًا

(٢) أقسام التشبيه

الأمثلة:

- (١) أنا كالماء إن رضى صفاءً وإذا ما سخطت كنت لهيباً
 (٢) سرنا فى ليل بهيم (٣) كأنه البحر ظلاماً وإرهاباً -
 (٣) قال ابن الرومى (٥) فى تأثير غناء مُغنٍّ :
 فكان لذة صوته و ديبها سنة تمشى فى مفاصل نعس (٦)
 (٣) وقال ابن المعتز :
 و كأن الشمس المنيرة ديد نار جلته حدائد الضراب (٤)
 (٥) الجواد فى السرعة برق خاطف -
 (٦) أنت نجم فى رفعة و ضياء تجتليك العيون شرقاً و غرباً (٨)
 (٤) وقال المتنبي وقد اعترم سيف الدولة سفيراً :
 أين أزمعت أيهدا الهمام؟ نحن نبئ الربا و أنت الغمام (٩)
 (٨) وقال المرقش :
 النسر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم (١٠)

- (١) المشبه فى الأبيات الثلاثة مقدر ، تقديره : هو - (٢) الثاقب : المضىء -
 (٣) كبد : وسط - (٤) البهيم : المظلم -
 (٥) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه ، و قد توفى سنة ٥٢٨٣ -
 (٦) السنة : النعاس -
 (٧) جلته : صقلته ، الحدائد جمع حديدة و هى قطعة من الحديد والمراد ما يلازمها أى ضرباتها - والضراب : الذى يطبع النقود -
 (٨) تجتليك : تنظر اليك -
 (٩) أزمعت : وطدت عزمك ، والربا : الأراضى العالية -
 (١٠) النسر : الرائحة الطيبة - والعنم : شجر له لمر أحمر يشبه به البنان المخضوب -

البحث:

يُشبه الشاعر نفسه في البيت الأول في حال رضاه بالماء الصافي الهادئ ، و في حال غضبه بالنار الملتهبة، فهو محبوب مخوف. و في المثال الثاني شُبّه الليلُ في الظلمة والإرهاب بالبحر - و إذا تأملت التشبيهين في الشطر (١) الأول والمثال الثاني رأيت أداة التشبيه مذكورة بكل منهما ، و كلُّ تشبيه تذكر فيه الأداة يسمى مرسلًا - و إذا نظرت إلى التشبيهين مرة أخرى رأيت أن وجه الشبه بَيْنَ و فُصِّلَ فيهما ، و كل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى مفصلاً -

و يصف ابن الرومي في المثال الثالث حُسْنَ صوت مُغَنٍّ و جميلَ إيقاعه ، حتى كأنَّ لذة صوته تسرى في الجسم كما تسرى أوائل النوم الخفيف فيه ، و لكنه لم يذكر وجه الشبه معتمدًا على أنك تستطيع إدراكه بنفسك وهو الارتياح والتلذذ في الحالين - و يشبه ابن المعتز الشمس عند الشروق بدينار مجلِّو قريب عهده (٢) بدار الضرب ، و لم يذكر وجه الشبه أيضاً و هو الاصفرار والبريق ، و يسمى هذا النوع من التشبيه ، وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه ، تشبيهاً مجملًا -

و في المثالين الخامس والسادس شُبّه الجواد بالبرق في السرعة ، والممدوح بالنجم في الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداة التشبيه في كلا التشبيهين ، و ذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عين المشبه به ، و هذا النوع يسمى تشبيهاً مؤكداً -

و في المثال السابع يسأل المتنبى ممدوحه في تظاهر بالذعر (٣) والهلع (٤) قائلاً : أين تقصد؟ و كيف ترحل عنا؟ و نحن لا نعيش إلا بك ، لأنك كالغمام الذي يحيى الأرض بعد موتها ، و نحن كالنبت الذي لا حياة له بغير الغمام - و في البيت الأخير يشبه المرقش النشر ، و هو طيبُ رائحة من يصف ، بالمسك ، والوجوه بالدنانير ، والأنامل المخضوبة بالعم ، و إذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكد ، ولكنها جمعت إلى حذف الأداة حذف وجه الشبه - و ذلك لأن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه ، لذلك أهمل الأداة التي تدل على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به ، و أهمل ذكر وجه الشبه الذي يبيِّن (٥) عن اشتراك الطرفين في

(١) الشطر: المصراع ، نصف البيت من الشعر - (٢) عهده: زمنه -

(٣) الذعر: الخوف والفرع - (٤) الهلع: الجزع - (٥) نَمَّ: أظهر -

صفة أو صفات دون غيرها - و يسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ ، و هو مظهر من مظاهر البلاغة و ميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب -

القواعد:

- (٣) التشبيه المرسل ما ذكرت فيه الأداة -
- (٤) التشبيه المؤكّد ما حذف منه الأداة -
- (٥) التشبيه المجمل ما حذف منه وجه الشبه -
- (٦) التشبيه المفصل ما ذكر فيه وجه الشبه -
- (٧) التشبيه البليغ ما حذف منه الأداة ووجه الشبه (١) -

نموذج

- (١) قال المتنبي في مدح كافور :
إذا نلت منك الوُدَّ فالمال هين
و كل الذي فوق التراب تراب
- (٢) وصف أعرابي رجلاً فقال :
كانه النهار الزاهر (٢) والقمر الباهر (٣) الذي لا يخفى على كل ناظر -
- (٣) زرنا حديقة كأنها الفردوس في الجمال والبهاء -
- (٤) العالم سراج أمته في الهداية و تبديد (٣) الظلام -

الإجابة

السبب	نوع التشبيه	المشبه به	المبشبه
حذفت الأداة و وجه الشبه	بليغ	تراب	(١) كل الذي فوق التراب
ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه	مرسل مجمل	النهار الزاهر	(٢) مدلول الضمير في كأنه
ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه	مرسل مجمل	القمر الباهر	(٢) مدلول الضمير في كأنه

- (١) من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو راغ روغان الثعلب ، و منه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية - ولاستيفاء صور التشبيه الذي لم تذكر فيه الأداة انظر هامش صفحة ٣٦ -
- (٢) الزاهر : المضيئ ، المشرق - (٣) الباهر : المنير ، الغالب الضوء - (٤) تبديد : تفريق -

ذكرت الأداة ووجه الشبه	مرسل مفصل	الفردوس	(٣) الضمير في كأنه العائد على الحديقة
حذفت الأداة و ذكر وجه الشبه	مؤكد مفصل	سراج	(٢) العالم

تمرينات

(١)

بين كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي :

(١) قال المتنبي :

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ (١)
تَلَقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةٍ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ (٢)

(٢) وقال في المديح :

فَعَلَّتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرِ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ (٣)
(٣) وقال :

وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرْمَرَمُ (٤)
(٤) وقال :

إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبَا (٥)
(٥) وقال صاحب كلية ودمنة :

الرَّجُلُ ذُو الْمَرْوَةِ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ يُهَابُ وَإِنْ كَانَ رَابِضًا (٦)

(١) المعنى أن السيوف لا تفيد إذا التقى الجيشان إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة السيوف.

(٢) إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان - جراءة حدة : مضانه في الضريبة -

(٣) زانتنا خلع الأمير بوشيهها ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالنبات ولم نقض حق الثناء عليه -

(٤) المشرفية : السيوف ، والخميس : الجيش ، والعرموم : الكثير ، أى أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه

يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف ، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجيوش -

(٥) استكفت : استعانت ، والملمة : النازلة من نوازل الدهر ، أى إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على

أعدائها ، وكفاً تضرب بها بذلك السيف ، وقلباً تجترى به على اقتحام الأهوال -

(٦) رابضاً : مقيماً وساكتاً -

(٦) لَكَ سِيرَةٌ كَصَحِيفَةٍ أَلْ أُبْرَارِ طَاهِرَةٌ نَقِيَّةٌ (١)

(٤) الْمَالُ سَيْفٌ نَفْعًا وَضَرًّا -

(٨) قَالَ تَعَالَى : "وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢)"

(٩) وَقَالَ تَعَالَى : "فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَعى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٣)"

(١٠) وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ فِي الْمَدِيحِ :

ذَهَبَتْ جَدَّةُ الشِّتَاءِ وَوَأَفَا نَا شَبِيهَا بِكَ الرَّبِيعُ الْجَدِيدُ (٤)

وَدَنَا الْعِيدُ وَهُوَ لِلنَّاسِ حَتَّى يَتَقَضَى وَأَنْتَ لِلْعِيدِ عِيدُ

(١١) قَالَ تَعَالَى : "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ (٥) أَضْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ (٦) بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ - وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ (٤) مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٨)"

(١٢) وَقَالَ تَعَالَى : "اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ (٩) فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ (١٠) يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ (١١) يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ (١٢) يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"

(١٣) الْقُلُوبُ كَالطَّيْرِ فِي الْأَلْفَةِ إِذَا أُنِسَتْ -

(١٣) مَدَحَ أَغْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ :

(١) أى أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين ، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنات -

(٢) الجوارى : السفن ، المنشآت : المرفوعات والأعلام : الجبال -

(٣) أى كأنهم جذور نخل خالية الجوف - (٤) جدّة : شدّة ، وافى : أتى -

(٥) الشجرة الطيبة : كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين -

(٦) تؤتى أكلها كل حين : أى تثمر دائماً فى مواعيد إثمارها -

(٤) اجثت : قطعت -

(٨) القرار : الاستقرار والثبات -

(٩) المشكاة : فتحة فى الحائط غير نافذة ، والمراد الأنبوبة التى تجعل فيها الفتيلة ثم توضع فى القنديل -

(١٠) درى : منسوب إلى الدر لفرط ضيائه و صفائه -

(١١) لا شرقية ولا غربية : أى لا يتمكن منها حر ولا برد -

(١٢) يريد أن النور الذى شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور -

له هِزَّة كَهزَّة السيف إذا طرب ، وجرأة كجرأة الليث إذا غضب (١) -

(١٥) ووصف أعرابي أخاه فقال :

كان أخي شجراً لا يخلف (٢) ثمرة ، و بحرًا لا يخاف كدره -

(١١٦) وقال البحتري :

قُصُورٌ كالكواكبِ لامعاتٌ يكدنُ يضيئُ للساري الظلما

(١٤) رأى الحازم ميزان في الدقة -

(١٨) وقال ابن التعاويذي (٣) -

إذا ما الرعد زمجر خلت أسداً غضاباً في السحاب لها زئير (٣)

(١٩) وقال السري الرفاء (٥) في وصف شمعة :

مفتولةٌ مجدولةٌ تحكى لنا قدَّ الأسل (٦)

كانها عمُرُ الفتى والنارُ فيها كالأجل

(٢٠) وقال أعرابي في الدم :

لقد صغر فلاناً في عيني عظم الدنيا في عينه ، و كأن السائل إذا أتاه ملك الموت

إذا لاقاه -

(٢١) وقال أعرابي لأمير : اجعلني زماماً من أزميتك التي تجرُّ بها الأعداء (٤) -

(٢٢) وقال الشاعر :

كم وجوه مثل النهار ضياءً لنفوس كالليل في الإظلام

(٢٣) وقال آخر :

أشبهت أعدائي فصرتُ أحبُّهم إذ كان حظي منك حظي منهم

(٢٤) وقال البحتري في المديح :

(١) الهزة : النشاط والارتياح - (٢) خلف : فسد -

(٣) هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذي ، جمع شعره بين جزالة الألفاظ و عذوبتها ، و رقة المعاني و دقتها ،

وله ديوان شعر جمعه بنفسه ، و توفي ببغداد سنة ٥٥٨٣هـ ، و عمى قبل موته بخمس سنين -

(٤) زمجر : رعد - خلت أي خلته -

(٥) السري الرفاء : كان في صبا يرفو و يطرز بد كان بالموصل ، و كان مع ذلك يتعلق بالأدب و ينظم الشعر ، و لم

يزل كذلك حتى جاد شعره ، و كان عذب الألفاظ كثير الافتنان في التشبيه والوصف ، و مات ببغداد سنة ٥٣٦٠هـ -

(٦) مفتولة مجدولة : أي محكمة ، والقدر : القامة ، الأسل : الرماح - (٤) الزمام : حبل تقاد به الدابة -

- كالسيف في إخذامه والغيث في إرهامه والليث في إقدامه (١)
- (٢٥) وقال المتنبي في وصف شعره :
 إن هذا الشعر في الشعر ملك
- (٢٦) وقال في المديح :
 سار فهو الشمس والدنيا فلك (٢)
- (٢٧) وقال في مدح كافر :
 فلو خلق الناس من دهرهم
 لكانوا الظلام و كنت النهارا
- (٢٨) فلان كالمثذنة في استقامة الظاهر واغوجاج الباطن -
 وقال السري الرفاء :
- (٢٩) برك تحلت بالكواكب أرضها
 فارتد وجه الأرض وهو سماء (٣)
- (٣٠) وقال في روضة :
 بنت بالفضل والعلو فأصبح
 ت سماء وأصبح الناس أرضا (٥)
- (٣١) وقال في روضة :
 ولو لم يستهل لها غمام بريقه
 لكنت لها غماما (٦)
- (٣٢) الدنيا كالمنجل استواؤها في اعوجاجها (٤)
- (٣٣) الحمية من الأنام ، كالحمية من الطعام (٨) -
 وقال المعري :
- (٣٤) فكأنني ما قلت والليل طفل
 و شباب الظلماء في عنفوان (٩)

- (١) الإخذام : القطع ، والإرهام : دوام سقوط المطر -
 (٢) الملك : واحد الملائكة ، والفلك : مدار الشمس ، أي أن شعري أعلى من سائر الشعر -
 (٣) الشطر الثاني مبتدأ مؤخر وهو المشبه -
 (٤) أي أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذي يغطي هذه البرك -
 (٥) أي بعدت بفضلك و علو منزلتك عن أن تشبه الناس -
 (٦) استهل الغمام : انصب - مطره بشدة و صوت ، والريق من كل شيء أوله ، والمعنى : لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقتت مقام الغمام في إحيائها -
 (٧) المنجل : آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع - (٨) : الحمية الوقاية والابتعاد -
 (٩) يقصد بطفولة الليل أوله ، و عنفوان الشباب و عنفوانه أوله -

لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنْدِ ج عَلَيْهَا قَلَانْدٌ مِنْ جُمَانٍ (١)
 هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا هَرَبَ الْأَمْنُ عَنْ فَوَادِ الْجَبَانِ
 (٣٥) وقال ابن التعاويذي :

رَكِبُوا الدِّيَاجِيَّ وَالسَّرُوجَ أَهْلَةً وَهُمْ بُدُورٌ وَالْأَسِنَّةُ أَنْجُمٌ (٢)
 (٣٦) وقال ابن وكيع :

سُلِّ سَيْفُ الْفَجْرِ مِنْ غَمْدِ الدُّجَى وَتَعْرَى اللَّيْلُ مِنْ ثُوبِ الْغَلَسِ (٣)
 (٢)

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مفصلاً مؤكداً ثم بليغاً :
 وَكَأَنَّ إِيْمَاضَ السُّيُوفِ بَوَارِقٌ وَعَجَاجَ خَيْلِهِمْ سَحَابٌ مُظْلِمٌ (٣)
 (٣)

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مرسلًا مفصلاً ثم مرسلًا مجملًا :
 أَنَا نَارٌ فِي مُرْتَقَى نَظَرِ الْحَا سِيدِ مَاءٌ جَارٍ مَعَ الْإِخْوَانِ (٥)
 (٤)

اجعل التشبيه الآتي مؤكداً مفصلاً ثم بليغاً ، وهو في وصف رجلين اتفقا على الوشاية
 بين الناس :

كَشِيقِي مَقْصٌ تَجَمَّعْتَمَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى التَّفْرِقَةِ (٦)
 (٥)

كَوْنُ تَشْبِيهَاتٍ مَرْسَلَةٍ بِحَيْثُ يَكُونُ كُلُّ مِمَّا يَأْتِي مَشْبَهًا -
 الْمَاءُ - الْقِلَاعُ (٤) - الْأَزْهَارُ - الْهَلَالُ - السِّيَارَةُ - الْكَرِيمُ - الرَّعْدُ - الْمَطَرُ

-
- (١) الزنج و تكسر الزاي : جيل من السودان واحدهم زنجي ، والجمان : حب من الفضة كاللؤلؤ .
 (٢) ركبوا الدياجي : أي ركبوا الخيل السود ، والأسنة : أطراف الرماح .
 (٣) الدجي : ظلام الليل ، والغلس : ظلام آخر الليل .
 (٤) الإيماض : اللمعان ، والبوارق : جمع بارق وهو البرق ، والعجاج : الغبار .
 (٥) المرتقى : موضع الارتقاء وفي ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد .
 (٦) الشق بكسر الشين : الجانب ، وقد يطلق على النصف من كل شيء . المشبه في هذا البيت محذوف ،
 تقديره : "أنتما" . والمعنى : أنتما في القُطْعِ والتفرقة شقاً مقصصاً ، لستما مجتمعين على شيء إلا لتفرقة .
 (٤) جمع قلعة وهي الحصن .

(٦)

كَوْنُ تشبيهات مؤكدة بحيث يكون فيها كلُّ مما يأتي مشبهاً به :

نسيم	ماء زلال	جنة الخلد	برج بابل
دُرُّ	زهرة ناضرة	نار موقدة	المتألق

(٧)

كَوْنُ تشبيهات بليغة يكون فيها كلُّ مما يأتي مشبهاً :

اللسان - المال - الشرف - الأبناء - الملاهي - الدليل - الحسد - التعليم

(٨)

اشرح قول ابن التعاويذي بإيجاز في وصف بطيخة ، و بين أنواع التشبيه فيه :

حُلوة الريق	حلال	دمها	في كل مله
نصفها بدر	وان قسم	متها	صارت أهله

(٩)

وازن بين قولي أبي الفتح كشاجم (١) في وصف روضتين ثم بين نوع كل تشبيه بهما :

وروض	عن صنيع الغيث	راض	كما رضى الصديق	عن الصديق
يعير	الريح	بالنفحات	ريحا	كان ثراه من مسك
كان	الطل	منتشرا	عليه	بقايا الدمع في الخد المشوق

☆☆☆

غيث	أنا	مؤذنا	بالخفض	متصل الوبل	سريع الركض	(٣)
فالأرض	تجلى	بالنبات	الغض	في حليها	المحمر والمبيض	(٤)
وأقحوان	كاللجين	المحض	ونرجس	زاكى	النسيم	بض (٥)

(١) شاعر مفتن مطبوع و منشئ بارع ، كان يعد ربحانة الأدب في زمانه ، أقام بمصر مدة فاستطابها وله تصانيف عدة ، وتوفى سنة ٥٣٣٠ هـ .

(٢) الريح : الهواء إذا تحرك - ريح : رائحة - المسك الفتيق : ما مزج بغيره لتظهر رائحته .

(٣) الخفض : الدعة وهناءة العيش ، والركض : الجرى . (٤) الغض : الناضر الطرى ، الحلى : ما يتزين به .

(٥) الأقحوان : نبت من نبات الربيع طيب الرائحة ابيض النور في وسطه دائرة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مفلجة صغيرة ، يشبهون بها الأسنان ، واحده أقحوانة والجمع أقاحى ، والمحض : الخالص ، والزاكى : الطاهر النقى ، والبض : الطرى الرخص .

مِثْلُ الْعُيُونِ رُنَّقَتْ لِلْغَمَضِ تَرْنُو فَيَغْشَاهَا الْكُرَى فَتُغْضَى (١)
(١٠)

صف بإيجاز ليلة مُمَطَّرَة ، وهاتِ في غضون وصفك تشبيهين مرسلين مجملين ، و
آخرين بليغين -

(٣) تَشْبِيهُ التَّمْثِيلِ

الأمثلة:

(١) قال البُحْتُرِيُّ :

هُوَ بَحْرُ السَّمَاحِ وَالْجُودِ فَازْدَدَ مِنْهُ قُرْبًا تَزْدَدُ مِنَ الْفَقْرِ بُعْدًا (٢)

(٢) وقال امرؤ القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَى بَأْنَوعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلَى (٣)

☆☆☆

(٣) وقال أبو فراس (٣) :

وَالْمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ رَوْضِ الْزَّهْرِ فِي الشُّطَيْنِ فَصَلًا (٥)

كَبْسَاطٍ وَشَى جَرَدَتْ أَيْدِي الْقَيْونِ عَلَيْهِ نَصَلًا (٦)

(٣) وقال المتنبي في سيف الدولة :

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ (٤)

(١) رنقت : أخذت تميل للنعاس ، والغمض : الكرى والنوم ، والإغضاء : انطباق الجفنين -

(٢) السماح : الجود -

(٣) أرخى : أرسل وأسبل ، والسدول : جمع سدل وهو الحجاب والستر ، وابتلى : من الابتلاء وهو الاختبار -

(٤) هو أبو فراس الحمداني ، كان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة ، و كان شعره جيداً سهلاً - قال

الصاحب بن عباد : بدئ الشعر بملك و ختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس ، و كان المتنبي يشهد له و

يخشاه ، و مات قتيلا سنة ٥٣٥٤ -

(٥) الشط : جانب النهر -

(٦) الوشى : نوع من الثياب المنقوشة ، و جرد السيف : سلّه ، والقيون : جمع قين و هو صانع الأسلحة ، والنصل

: حديدة السيف او السهم او الرمح او السكين -

(٤) العقاب : طائر كاسر معروف بالعز والمنعة ، و يضرب به المثل في ذلك فيقال : "أمنع من عقاب الجو" وهو

خفيف الجناح سريع الطير -

(٥) وقال السريُّ الرِّقَاءُ :

وَ كَانَ الْهَلَالَ نُونٌ لُجَيْنٌ غَرِقَتْ فِي صَحِيفَةٍ زَرْقَاءُ
البحث:

يُشَبَّهُ الْبَحْرَى مَمْدُوحَهُ بِالْبَحْرِ فِي الْجُودِ وَالسَّمَاحِ ، وَ يَنْصَحُ لِلنَّاسِ أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنْهُ لِيَتَّعِدُوا مِنَ الْفَقْرِ ، وَيُشَبَّهُ أَمْرُ الْقَيْسِ اللَّيْلِ فِي ظِلَامِهِ وَهُوْلِهِ بِمَوْجِ الْبَحْرِ ، وَأَنَّ هَذَا اللَّيْلَ أَرْخَى حُجْبَهُ عَلَيْهِ مَصْحُوبَةً بِالْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ لِيُخْتَبِرَ صَبْرَهُ وَقُوَّةَ احْتِمَالِهِ . وَإِذَا تَأَمَّلْتَ وَجْهَ الشَّبْهِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ التَّشْبِيهِينِ رَأَيْتَ أَنَّهُ صِفَةٌ أَوْ صِفَاتٌ اشْتَرَكْتَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ لَيْسَ غَيْرُ ، هِيَ هُنَا اشْتِرَاكُ الْمَمْدُوحِ وَالْبَحْرِ فِي صِفَةِ الْجُودِ ، وَاشْتِرَاكُ اللَّيْلِ وَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي صِفَتَيْنِ هُمَا الظُّلْمَةُ وَالرُّوعَةُ . وَيَسْمَى وَجْهُ الشَّبْهِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ مَفْرَدًا ، وَ كَوْنَهُ مَفْرَدًا لَا يَمْنَعُ مِنْ تَعَدُّدِ الصِّفَاتِ الْمَشْتَرَكَةِ ، وَيَسْمَى التَّشْبِيهِ الَّذِي يَكُونُ وَجْهُ الشَّبْهِ فِيهِ كَذَلِكَ تَشْبِيهًا غَيْرَ تَمثِيلٍ .

أَنْظِرْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى التَّشْبِيهَاتِ التَّالِيَةِ :

يُشَبَّهُ أَبُو فِرَاسٍ حَالَ مَاءِ الْجَدُولِ ، وَ هُوَ يَجْرِي بَيْنَ رَوْضَتَيْنِ عَلَى شَاطِئِهِمَا حَلَاهُمَا الزَّهْرُ بِبَدَائِعِ أَلْوَانِهِ مُنْبَثًا بَيْنَ الْخُضْرَةِ النَّاصِرَةِ ، بِحَالِ سَيْفٍ لَمَاعٍ لَا يَزَالُ فِي بَرِيقِ جَدَّتِهِ ، وَ قَدْ جَرَدَهُ الْقِيُونَ عَلَى بَسَاطٍ مِنْ حَرِيرٍ مُطَّرَّزٍ ، فَأَيْنَ وَجْهُ الشَّبْهِ ؟ أَتَظُنُّ أَنَّ الشَّاعِرَ يَرِيدُ أَنْ يَعْقِدَ تَشْبِيهِينِ : الْأَوَّلُ تَشْبِيهِ الْجَدُولِ بِالسَّيْفِ ؛ وَالثَّانِي تَشْبِيهِ الرَّوْضَةِ بِالْبَسَاطِ الْمَوْشَى ؟ لَا ، إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يُشَبَّهَ صُورَةً رَأَاهَا بِصُورَةٍ تَخِيلُهَا ، يَرِيدُ أَنْ يُشَبَّهَ حَالَ الْجَدُولِ وَهُوَ بَيْنَ الرِّيَاضِ بِحَالِ السَّيْفِ فَوْقَ الْبَسَاطِ الْمَوْشَى ، فَوَجْهُ الشَّبْهِ هُنَا صُورَةٌ لَا مَفْرَدٌ ، وَ هَذِهِ الصُّورَةُ مَأْخُودَةٌ أَوْ مُنْتَزَعَةٌ مِنْ أَشْيَاءٍ عَدَّةٍ ، وَالصُّورَةُ الْمَشْتَرَكَةُ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ هِيَ وَجُودُ بِيَاضٍ مُسْتَطِيلٍ حَوْلَهُ اخْتِضَارٌ فِيهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ .

وَيُشَبَّهُ الْمَتْنِيُّ صُورَةَ جَانِبِي الْجَيْشِ : مَيْمَنَتِهِ وَ مَيْسَرَتِهِ ، وَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَيْنَهُمَا ، وَ مَا فِيهِمَا مِنْ حَرَكَةٍ وَاضْطِرَابٍ ، بِصُورَةِ عُقَابٍ تَنْفُضُ جَنَاحَيْهَا وَ تَحْرُكُهُمَا ، وَ وَجْهُ الشَّبْهِ هُنَا لَيْسَ مَفْرَدًا وَلَكِنَّهُ مُنْتَزَعٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ وَ هُوَ وَجُودُ جَانِبَيْنِ لِشَيْءٍ فِي حَالِ حَرَكَةٍ وَ تَمَوُّجٍ .

وَ فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ يُشَبَّهُ السَّرِيُّ حَالَ الْهَلَالِ أَبْيَضٌ لَمَاعًا مَقْوَسًا وَهُوَ فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ ، بِحَالِ نُونٍ مِنْ فِضَّةٍ غَارِقَةٍ فِي صَحِيفَةِ زَرْقَاءٍ ، فَوَجْهُ الشَّبْهِ هُنَا صُورَةٌ مُنْتَزَعَةٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ ، وَ هُوَ وَجُودُ شَيْءٍ أَبْيَضٍ مَقْوَسٍ فِي شَيْءٍ أَزْرَقٍ . فَهَذِهِ التَّشْبِيهَاتُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي مَرَّتْ بِكَ وَ الَّتِي رَأَيْتَ

أن وجه الشبه فيها صورة مكوّنة من أشياء عدّة يسمّى كل تشبيه فيها تمثيلاً .

القاعدة

(٨) يُسمّى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبه فيه صورة مُنتزعة من متعدد ، و غير تمثيل إذا لم يكن وجه الشبه كذلك .

نموذج

(١) قال ابن المعتز :

قَدِ انْقَضَتْ دَوْلَةُ الصَّيَامِ وَقَدْ بَشَّرَ سُقْمُ الْهَيْلِ بِالْعَيْدِ
يَتَلَوُ الثَّرِيًّا كَفَاغِرٍ شَرِهَ يَفْتَحُ فَاهُ لِأَكْلِ عُنُقُودِ (١)

(٢) وقال المتنبي في الرثاء :

و ما الموت إلا سارقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفِّ وَ يَسْعَى بِلَا رِجْلِ (٢)

(٣) وقال الشاعر :

و تراه في ظلمِ الوَغَى (٣) فَتَخَالَهُ قَمَرًا يَكُرُّ عَلَى الرِّجَالِ بِكُوكَبِ

الإجابة

المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه من حيث الوجه
(١) صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	تمثيل
(٢) الموت	اللس الخفى الأعضاء	الخفاء وعدم الظهور	غير تمثيل

(١) تلاه : تبعه . الثريا : نجوم مجتمعة تشبه العنقود ، و فغر فاه : فتحه . شره : شديد الحرص للطعام .

(٢) يقول : الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفى الأعضاء يسعى إلينا من غير أن نشعر به ، و يسطو من حيث لا ندري ، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه .

(٣) الوغى : الحرب ، الجلبة .

(٣) صورة الممدوح و بيده سيف لامع يشق به ظلام الغبار	صورة قمر يشق ظلمة الفضاء و يتصل به كوكب مضيء	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متألئ في وسط الظلام	تمثيل
---	--	---	-------

تمرينات

(١)

يُبَيِّنُ المَشْبَهَ وَالمَشْبَهَ بِهِ فِيمَا يَأْتِي :

(١) قال ابن المعتز يصف السماء بعد تقشع سحابة :

كَأَنَّ سَمَاءَنَا لَمَّا تَجَلَّتْ خِلَالَ نُجُومِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ
رِيَاضٌ بِنَفْسِجٍ خَضِلٍ نَدَاهُ تَفْتَحُ بَيْنَهُ نَوْرُ الْأَقَاحِي (١)

(٢) وقال ابن الرومي :

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ خَبَازًا مَرَّرْتُ بِهِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ
إِلَّا بِمَقْدَارٍ مَا تَنَدَّاحُ دَائِرَةٌ
يُدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَّ اللَّمْحَ بِالبَصْرِ (٢)
وَ بَيْنَ رُؤْيَيْهَا قُورَاءَ كَالْقَمَرِ (٣)
فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ تَرْمِي فِيهِ بِالحِجْرِ (٤)

(٣) وقال في المشيب :

أَوَّلُ بَدْءِ المَشِيبِ وَاحِدَةٌ
مِثْلُ الحَرِيقِ العَظِيمِ تَبْدُؤُهُ
تُشْعِلُ مَا جَاوَرَتْ مِنْ الشَّعْرِ
أَوَّلَ صَوْلٍ صَغِيرَةٍ الشَّرَرِ (٥)

(٤) وقال آخر :

تَقَلَّدْتَنِي اللَّيَالِي وَ هِيَ مُدْبِرَةٌ
كَأَنِّي صَارِمٌ فِي كَفِّ مُنْهَزِمِ (٦)

(١) الخضل : الرطب ، يقول : بعد أن انقشعت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المنتشرة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت في أثنائه أزهار الأقاحي .

(٢) "ما" أداة شرط - يدحو : يبسط ، وشك اللحم : أي في سرعة اللحم - واللحم : اختلاس النظر .

(٣) "ما" : نافية ، والظرف بعدها خبر مقدم ، والمبتدأ "مقدار" الخ ، والباء زائدة - القوراء : المستديرة .

(٤) تنداح : تنبسط وتتسع .

(٥) واحدة أي شفرة واحدة - الصول : مصدر .

(٦) الصارم : السيف القاطع - يقول الشاعر في هذا البيت إن الدنيا قد عرفت فضلي و هيأت لي كل أسباب الراحة في حال شيخوختي و عجزى وأنا في هذه الحالة عاجز عن التمتع بها ، فحالي تشبه حال الصارم في كفت منهزم .

(٥) وقال تعالى: "أِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا إِذَا نَزَّلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا (١) أَتَاهَا أَمْرُنَا (٢) لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا (٣) كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ (٤)".

(٦) وقال صاحب كليله ودمنة :

يَبْقَى الصَّالِحُ مِنَ الرِّجَالِ صَالِحًا حَتَّى يُصَاحِبَ فَاسِدًا فَإِذَا صَاحِبَهُ فَسَدَ، مِثْلَ مِيَاهِ الْأَنْهَارِ تَكُونُ عَذْبَةً حَتَّى تُخَالِطَ مَاءَ الْبَحْرِ فَإِذَا خَالَطَتْهُ مَلَحَتْ. و قَالَ: مَنْ صَنَعَ مَعْرُوفًا لِعَاجِلِ الْجَزَاءِ فَهُوَ كَمُلَقَى الْحَبِّ لِلطَّيْرِ لَا لِيَنْفَعَهَا بَلْ لِيَصِيدَهَا بِهِ.

(٤) وقال البحتري :

و جَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةِ هِيَ الْمُصَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ (٥)
(٨) و قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي مُغْنِيَةٍ تُغْنِي بِالْفَارَسِيَّةِ :

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ وَرَثَ كَبِدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا (٦)
فَبْتُ كَأَنِّي أَعْمَى مُعْنَى يُحِبُّ الْغَانِيَاتِ وَلَا يَرَاهَا (٤)
(٩) و قَالَ فِي صَدِيقِ عَاقٍ :

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهْلًا وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلْفَا (٨)
رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مَوْرِدُهُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفًا
(١٠) و قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةِ آذَانٍ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ".

(١١) و قَالَ تَعَالَى: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمِثْلِ غَيْثٍ (٩) أَعْجَبَ الْكُفَّارِ (١٠) نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ

(١) متمكون من تميمها . (٢) أتاهها أمرنا : أي أصابها بآفة تهلك زرعها .

(٣) الحصيد : ما يحصد من الزرع ، والمراد جعل زرعها يابساً جافاً .

(٤) كان لم تغن بالأس : أي كان لم يكن بها زرع . (٥) المصافاة : الإخلاص في المودة . الراح : الخمر

(٦) ورت كبدى : ألهمته ، والشجا مصدر شجى يشجى أي حزن ، والمعنى لم أجهل ما بعثته في نفسي من الحزن

(٤) المعنى : المتعب الحزين . الغالية : المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الرينة .

(٨) الصادى : الظمان ، والمراد بالمنهل هنا مورد الماء ، والهوة : ما النهط من الأرض . عز : شق واشتد .

(٩) الغيث : المطر . (١٠) الكفار : الزراع .

يكون حُطامًا (١) و في الآخرة عذاب شديد و مغفرة من الله و رضوان و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور -

(١٢) و قال تعالى : "والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ (٢) بَقِيعَةٍ (٣) يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كظلماتٍ في بحرٍ لُجِّيٍّ (٤) يَغْشَاهُ (٥) موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضها فوق بعضٍ (٦) إذا أخرج يده لم يكد يراها و من لم يجعل الله له نورًا فما له من نور (٧) -"

(٢)

ميز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأتي :

(١) قال البوصيري (٨) :

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على حُب الرضاع وإن تفتمه ينقطع

(٢) و قال في وصف الصحابة :

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لامن شدة الحزم (٩)

(٣) و قال المتنبي في وصف الأسد :

يطأ الثرى مترققاً من تيهه فكأنه آس يجسُّ عليلاً (١٠)

(٤) و قال في وصف بحيرة في وسط رياض :

كانها في نهارها قمرٌ حفَّ به من جنانها ظلم (١١)

(١) الحطام : الشجر اليابس المفتت - يشبه الله سبحانه و تعالى الحياة الدنيا ، و هي حياة اللعب و اللهو و الزينة و المباحة بالأحساب و الأنساب ، بمطر أنبت زرعاً فما حتى صار بهجة النفس و قررة العين ، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجراً يابساً لا ينفع -

(٢) السراب : هو ما يرى في القلوات و الصحارى عند شدة الحر كأنه ماء و ليس به -

(٣) القيعة : منبسط من الأرض - (٤) اللجى : العميق - (٥) يغشاه : يغطيه -

(٦) ظلمات بعضها فوق بعض : هي ظلمة السحاب و ظلمة الموج و ظلمة البحر -

(٧) و من لم يجعل الخ : أى من لم يهده الله فما له من هاد -

(٨) البوصيري : كاتب شاعر متصوف حسن الدباجة مليح المعاني ، وأشهر شعره البردة و الهمزية ، و قد نظمها

في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، و توفي بالإسكندرية سنة ٥٦٩٦ هـ و قبره بها مشهور بزار -

(٩) أى أن ثباتهم فوق خيولهم ناشئ من قوة حزمهم و حيطتهم لا من إحكام أحزمة السروج -

(١٠) الثرى : الأرض ، و التيه : الكبرياء ، و الآسى : الطبيب -

(١١) حف به : أحاط ، و الجنان : جمع جنة و هي البستان - من جنانها ظلم أى ظلمات ناشئة من جنانها -

(٥) وقال الشاعر :

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ كَصُدُودٍ وَفِرَاقٍ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعٌ
مَوْحِشٍ كَالثَّقِيلِ تَقْدَى بِهِ الْعَيْدُ مِنْ تَأْبِي حَدِيثِهِ الْأَسْمَاعُ (١)
(٦) وقال تعالى : "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ
أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ".

(٤) وقال ابن خفاجة (٢) :

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءٍ أَحْلَى وَرُودًا مِنْ لَمَى الْحَسَنَاءِ (٣)
مُتَعَطِّفٌ مِثْلُ السَّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرٌ سَمَاءِ (٤)
(٨) وقال أعرابي في وصف امرأة :

تِلْكَ شَمْسٌ بَاهَتْ بِهَا الْأَرْضُ شَمْسَ السَّمَاءِ
(٩) وقال تعالى : "فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ، كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ
قَسْوَرَةٍ" (٥) .

(١٠) وقال الشاعر :

فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مِثْلٌ لَهُ رِوَاءٌ وَمَا لَهُ ثَمْرٌ (٦)
(١١) وقال التهامي (٤) :

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٌ
(١٢) وقال آخر في وصف امرأة تبكي :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدَّهَا بَقِيَّةٌ طَلَّ عَلَى جُلْنَازٍ (٨)

- (١) صدود : إعراض - الثقيل : الذي تُكْرَهُ صُحْبَتُهُ - تقذى به : تناذى به
(٢) شاعر من أهل الأندلس ، تعفف عن استمache ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله ، توفي سنة ٥٥٣٣
(٣) لله نهر : أسلوب التعجب الغير القياسي ، معناه : ما أحسن نهراً - البطحاء : مسيل واسع فيه رمل و حصى ،
واللمى : سمرة في الشفتين -
(٤) مجر السماء والمجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية -
(٥) القسورة : الأسد والرماة من الصيادين ، والواحد قسور -
(٦) السرو : شجر حسن الهيئة قويم الساق ، والرواء : الحسن -
(٧) هو علي بن محمد التهامي شاعر مشهور من تهامة ، جاء مصر فاعتقل في سجن القاهرة و قتل سجيناً سنة ٥٣١٦
(٨) الطل : أخف من الندى ، الجلنار : زهر الرمان وهو أحمر -

(۱۳) وقال تعالى :

”وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا (۱) فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا (۲) فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ (۳) وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ (۴) يَلْهَثُ (۵) أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ“.

(۱۴) وقال تعالى :

”مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (۶) فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ - صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (۷) أَوْ كَصَيْبٍ (۸) مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ - يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا (۹) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ“.

(۱۵) وقال أبو الطيب :

أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ (۱۰)
كَانَ بَيَاضُهَا وَالرَّاحُ فِيهَا بِيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ (۱۱)

(۱۶) وقال السري الرفاء :

وَالْتَهَيْتُ نَارُهَا فَمَنْظَرُهَا يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ عَجَبٍ
إِذَا ارْتَمَتْ بِالشَّرَارِ وَأَطْرَدَتْ عَلَى ذَرَاهَا مَطَارِفُ اللَّهَبِ (۱۲)

(۱) الذي آتينا آياتنا : هو عالم من بنى اسرائيل أعطى علم بعض كتب الله .

(۲) فانسخ منها : خرج من الآيات بأن كفر بها . (۳) أخلد إلى الارض : مال إلى الدنيا و حطامها .

(۴) إن تحمل عليه : تزجره و تطرده . (۵) يلهث : يخرج لسانه من النفس الشديد عطشاً أو تعباً

(۶) مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً : أى حال المنافقين فى نفاقهم كحال الذى أوقد ناراً ليستضىء بها .

(۷) لا يرجعون : اى لا يعودون إلى سبيل الحق .

(۸) او كصيب ، الصيب : المطر الشديد ، والمراد اصحاب صيب نزل بهم ، فالكلام على حذف مضاف .

(۹) قاموا : وقفوا فى مكانهم ، و فى هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع فى الحيرة والدهش .

(۱۰) الأمير أبو الحسين : هو الحسين بن اسحق . والشاعر يغار من الزجاجه ؛ لأنها نالت من الأمير منزلة لا تستحقها

(۱۱) الراح : الخمر ، وأحدق به : أحاط .

(۱۲) اطرد الشيء : تبع بعضه بعضاً ، والذرا : جمع ذروة وهى أعلى الشيء ، والمطارف : جمع متطرف او

مطرف وهو رداء من حرير .

رَأَيْتُ يَاقوتَةَ مُشَبَّكَةً تَطِيرُ عَنْهَا قُرَاضَةُ الذَّهَبِ (١)

(١٤) وقال في وصف دولاب (٢) :

أَنْظُرُ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ وَكَأَنَّمَا كِيزَانُهُ وَالْمَاءُ مِنْهَا سَاكِبٌ
فَلَكَ يَدُورُ بِأَنْجَمٍ جُعِلَتْ لَهُ كَالْعِقْدِ فَهِيَ شَوَارِقُ وَغَوَارِبُ

(٣)

اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً في تشبيهه تمثيل :

- (١) جيشٌ منهزمٌ يتبعه جيشٌ ظافر -
 - (٢) الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته -
 - (٣) الحازم يعمل في شبابه لكبره -
 - (٤) السفينة تجرى وقد تراكمت وراءها أثراً مستطيلاً -
 - (٥) المذنب لا يزيده النصح إلا تمادياً -
 - (٦) الشمس وقد غطاها السحاب إلا قليلاً -
 - (٧) الماء وقد سطعت فوقه أشعة الشمس وقت الأصيل (٣) -
 - (٨) المتردد في الأمور يجذبه رأى هنا ورأى هناك -
 - (٩) الكلمة الطيبة لا تثمر في النفوس الخبيثة -
 - (١٠) المريض وقد أحسَّ دبيب العافية بعد اليأس -
- (٣)

اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً به في تشبيهه تمثيل :

- (١) الشعلة إذا نكست زادت اشتعالاً -
- (٢) الشمس تحتجب بالغمام ثم تظهر -
- (٣) الماء يسرع إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة -
- (٤) الجزار يطعم الغنم ليذبحها -
- (٥) الأزهار البيضاء في مروج خضراء (٣) -

(١) القراضة : فتات المعدن الذي يسقط منه بالقرض -

(٢) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية) - كيزان جمع كوز -

(٣) الأصيل : من العصر إلى الغروب - المروج : جمع مرج وهو مرعى الدواب -

(٦) الجدول لا تسمع له خريراً وآثاره ظاهرة في الرياض -

(٤) الماء الزلال في فم المريض -

(٨) القمر يبدو صغيراً ثم يصير بديراً -

(٩) الريح تُميلُ الشجيرات اللدنة و تقصف الأشجار العالية (١) -

(١٠) الحمل بين الذئاب (٢) -

(٥)

إجعل كل تشبيهين مما يأتي تشبيه تمثيل :

(١) الناس كركاب السفينة - (١) الأسننة كالنجوم -

(٢) الحوادث كبحر مضطرب - (٢) القتام (٣) كالليل -

(١) الشيب كالصبح - (١) القمر كوجه الحسناء -

(٢) الشعر الفاحم كالليل (٣) - (٢) البحيرة كالمرآة -

(٦)

اشرح قول مسلم بن الوليد (٥) و بين ما فيه من حُسن وروعة :

وإني وإسماعيل يوم وفاته لكالغمد يوم الرّوع فارقة النّصل (٦)
فإن أغش قوماً بعده أو أزرهم فكالوَحش يُذنيها من الأّنس المحل (٤)

(٤)

صف بإيجاز حال قوم اجترف سيلاً قريتهم واعمل على أن تأتي تشبيهي تمثيل في وصفك -

(١) اللدنة : اللينة ، تقصف : تكسر - (٢) الحمل : الخروف -

(٣) الفاحم : الأسود - (٣) القتام : الغبار -

(٥) كان يلقب بصريع الفوانى ، و كان شاعراً متصرفاً في شعره ، و يقال إنه أول من تعمد البديع في شعره ، و هو من شعراء الدولة العباسية ، و كانت وفاته سنة ٥٢٠٨ -

(٦) في رواية يوم وداعه ، النصل : حديدة السهم والرمح والسيف والسكين -

(٤) الأّنس : مصدر أنس ضد توحش والجماعة الكثيرة من الناس ، وتلاك : الجوع الشديد -

(٢) التَّشْبِيهِ الضَّمْنِي

الأمثلة :

(١) قال أبو تمام :

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى

فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي (١)

(٢) وقال ابن الرومي :

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيباً

أَنْ يُرَى النَّورُ فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ

(٣) وقال أبو الطيب :

مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ

مَا لِيُجْرَحَ بِمَيِّتِ إِيْلَامِ

البحث :

قد ينحو الكاتب أو الشاعر منحى (٢) من البلاغة يوحي فيه بالتشبيه من غير أن يُصرِّح به في صورة من صورته المعروفة (٣) ، يفعل ذلك نزوعاً إلى الابتكار (٤) وإقامة للدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه ، ورغبة في إخفاء التشبيه ؛ لأن التشبيه كلما دق و خفى كان أبلغ وأفعل (٥) في النفس .

أنظر بيت أبي تمام فإنه يقول لمن يخاطبها : لا تستنكري خلوة الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجيباً لأن قمم الجبال وهي أشرف الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماء

(١) العطل : الخلو من الحلى ، و حرب : عدو - (٢) منحى : مقصد ، أسلوب -

(٣) صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي :

ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كاللجين - أو حذف والمشبه به خبر نحو الماء لجين و كان الماء لجيناً - أو حال نحو سال الماء لجيناً - أو مصدر مبين للنوع مضاف نحو صفا الماء صفاء اللجين - أو مضاف إلى المشبه نحو سال لجين الماء ، أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو علمت الماء لجيناً ، أو صفة على التأويل بالمشتق نحو سال ماء لجين ، أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثاني بياناً للأول نحو ماء اللجين أى ماء هو اللجين ، أو بين المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من لجين -

(٤) نزوعاً إلى الابتكار : ميلاً إلى الجدة والابتداع - (٥) أفعال : أكثر تأثيراً -

السييل - ألم تلمح هنا تشبيهاً؟ ألم تر أنه يشبه ضمناً الرجل الكريم المحروم الغنى بقمة الجبل و قد خلت من ماء السيل؟ و لكنه لم يضع ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة و ضمنها هذا المعنى في صورة برهان -

ويقول ابن الرومي : إن الشاب قد يشيب و لم تتقدم به السن ، وإن ذلك ليس بعجيب فإن الغصن الغض الرطب قد يظهر فيه الزهر الأبيض - فابن الرومي هنا لم يأت بتشبيه صريح فإنه لم يقل : إن الفتى و قد وخطه (١) الشيب كالغصن الرطيب حين إزهاره ، و لكنه أتى بذلك ضمناً -

ويقول أبو الطيب : إن الذي اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله و لا يتألم له ، و ليس هذا الادعاء باطلاً ؛ لأن الميت إذا جرح لا يتألم ، و في ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة -
ففي الأبيات الثلاثة تجد أركان التشبيه و تلمحه و لكنك لا تجده في صورة من صوره التي عرفتها ، و هذا يسمى بالتشبيه الضمني -

القاعدة

(٩) التشبيه الضمني : تشبيه لا يوضع فيه المشببه و المشببه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان (٢) في التركيب ، و هذا النوع يوتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن -

نموذج

(١) قال المتنبي :

وأصبح شعري منهما في مكانه و في عنق الحسناء يستحسن العقد (٣)

(٢) وقال :

كرم تبين في كلامك مائلاً و يبين عتق الخيل من أصواتها (٣)

(١) وخط الشيب : خالط سواد شعره - (٢) لمح الشئ : أبصره بنظر خفيف -

(٣) أي أصبح شعري في مدح الأمير وأبيه في المكان اللائق به لأنهما أهل للثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد في عنق الحسناء -

(٣) يقول : من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يعرف الفرس العتيق الكريم من سهيله - مائل : ظاهر - عتق : نجابة -

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
(١) حال الشعر يثنى به على الكريم فيزداد الشعر جمالا لحسن موضعه	حال العقد الثمين يزداد بهاء في عنق الحسناء	زيادة جمال الشيء لجمال موضعه	ضمني
(٢) حال الكلام وأنه ينم عن كرم أصل قائله	حال الصهيل الذي يدل على كرم الفرس	دلالة شيء على شيء	ضمني

تمرينات

(١)

بَيِّنِ الْمَشْبَهَ وَالْمَشْبَهَ بِهِ وَنَوْعَ التَّشْبِيهِ فِيمَا يَأْتِي مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ :

(١) قال البحتري :

ضَحُوكٌ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَرُوعُهُمْ وَلِلسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرُونُقٌ (١)

(٢) وقال المتنبي :

وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءٌ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ (٢)

(٣) وقال :

لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنَ بَزْتِهِ وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جُودَةَ الْكَفْنِ (٣)

(٤) وقال :

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ (٤)

(٥) وقال أبو فراس :

سَيِّدُ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ (٥)

(١) يروعهم : يخيفهم ويفزعهم ، ورونق السيف : بريقه .

(٢) بطء : تأخر ، السيب : العطاء ، والجهام : السحاب لا ماء فيه . يقول : بطء وصول عطائك خير لي ويقيم البرهان .

(٣) المضميم : المظلوم ، والبزة : اللباس ، وراقه الشيء : أعجبه .

(٤) الرغام : التراب ، والمقصود في البيت أنه ليس مشابها للناس الذين يعيش بينهم .

(٥) جد جدهم : أي اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب ، ويفتقد : يطلب عند غيبته .

(٢) تَزْدَجُمُ الْقَصَادُ فِي بَابِهِ وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

(٢)

بَيْنَ التَّشْبِيهِ الصَّرِيحِ وَنَوْعِهِ وَالتَّشْبِيهِ الضَّمِيِّ فِيمَا يَأْتِي :

(١) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (١) :

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكِ مَسَالِكَهَا؟ إِنَّ السَّفِينَةَ لِاتَجْرَى عَلَى الْيَبَسِ

(٢) قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي وَصْفِ الْمِدَادِ :

جَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لُعَابُ اللَّيْلِ كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دَهْمِ الْخَيْلِ (٢)

يَجْرِي إِلَى الْإِخْوَانِ جَرَى السَّيْلِ بِغَيْرِ وَزْنٍ وَبِغَيْرِ كَيْلٍ

(٣) قَالَ الشَّاعِرُ :

وَيَلَاهُ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَغْرَضْتُ وَقَعَ السَّهَامُ وَ نَزَعَهُنَّ أَلِيمُ

(٤) الْمُؤْمِنُ مِرَاةَ الْمُؤْمِنِ -

(٥) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي وَصْفِ أَخْلَاقِ مَمْدُوحِهِ :

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنِ جَوَارِهَا خَلَائِقَ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خَيْبِ (٣)

وَ حُسْنُ دَرَارِيءِ الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى طَوَالِعَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبِ (٣)

(٣)

حَوْلَ التَّشْبِيهِاتِ الضَّمْنِيَّةِ الْآتِيَةِ إِلَى تَشْبِيهِاتِ صَرِيحَةٍ :

(١) قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

أَصْبَرُ عَلَى مَضَضِ الْحَسُوِّ دَ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ (٥)

النَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

(٢) وَقَالَ :

(١) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَلِدٌ وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ٥١٣٠ ، وَكَانَ شَعْرُهُ سَهْلَ اللَّفْظِ كَثِيرَ الْمَعَانِي قَلِيلَ التَّكْلِيفِ ، وَأَكْثَرَ شَعْرُهُ فِي الزُّهْدِ وَالْأَمْثَالِ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٥٢١١ .

(٢) دَهْمٌ : جَمْعُ أَدْهَمٍ وَهُوَ الْأَسْوَدُ .

(٣) الصَّفْرُ مِثْلَةُ الصَّادِ : الْخَالِي . يَمْدَحُ الشَّاعِرُ أَخْلَاقَ مَمْدُوحِهِ وَيَقُولُ : إِنَّ أَخْلَاقَ مَمْدُوحِهِ قَدْ إِزْدَادَتْ حَسَنًا لِوُجُودِهَا فِي جَوَارِ قَوْمٍ عَاطِلٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ .

(٤) الدَّرَارِيُّءُ بِالْهَمْزَةِ وَيَسْهَلُ : النُّجُومُ الْعِظَامُ الَّتِي لَا تَعْرِفُ أَسْمَاؤَهَا ، وَالغَيْهَبُ : الْمَظْلَمُ .

(٥) الْمَضَضُ : وَجَعُ الْمَضِيَّةِ .

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْصِدٍ عِنْدَكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ (١)
(٣) وقال أبو الطيب :

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ (٢)
(٣) وقال :

أَعْيَا زَوَالِكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَتِهَا (٣)
(٥) وقال :

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِيَاهِمِهِمْ وَ مَخْطَى مِنْ رَمِيهِ الْقَمَرُ (٣)
(٦) وقال :

لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ أَنْ بَرَزْتَ سَبْقًا غَيْرَ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعَرَابُ (٥)
(٣)

حوّل التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنية -

- (١) قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تُصَبُّ من إبريق :
- كَأَنَّهَا وَ حَبَابُ الْمَاءِ يَقْرَعُهَا دُرٌّ تَحْدَرُ فِي سِلْكِ مِنَ الذَّهَبِ (٦)
- (٢) قال ابن النبيه (٤) :
- وَاللَّيْلِ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَتِهِ كَالرُّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرِ أَزَاهِرِهِ (٨)
- (٣) وقال بشار بن برد (٩) :

(١) يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير الممدوح عن قصاده ، و تحتجب : تختفى عن الناس بالغمام -
(٢) يقول لا عجب إن فضلت الناس وأنت واحد منهم ؛ فإن بعض الشيء قد يفوق جملة كالمسك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضله -

(٣) يقول : تعذر انتقالك من المنزلة السامية التي نلتها ، والهالة : دائرة من شعاع تحيط بالقمر -
(٤) أعاذك الله : حفظلك ، والرمى : المرمى يقول : إن من يرمى القمر بسهم مخطئ لا محالة ؛ لأنه ارفع محلا من أن يبلغه سهم راميته -

(٥) برز : سبق أصحابه ، وسبقا مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابقاً ، والعَرَابُ : الخيل العربية -
(٦) حباب الماء : فقاقيعه التي تطفو -

(٧) هو شاعر من مشيئة من أهل مصر ، مدح الأيوبيين ، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى ، ورحل إلى نصيبين - فتوفى فيها سنة ٥٦١٩ هـ -

(٨) كورة : نجوم كثيرة لا ترى ، ويرى ضوءها في انبساط و اعواجاج -

(٩) كان شاعراً مشهوراً ، أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء ، وهو
.....

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ (١)

(٥)

كَوْنٌ تَشْبِيهًا ضَمْنِيًّا مِنْ كُلِّ طَرَفَيْنِ مِمَّا يَأْتِي :

(١) ظَهْوَرُ الْحَقِّ بَعْدَ خَفَائِهِ وَبُرُوزُ الشَّمْسِ مِنْ وَرَاءِ السَّحْبِ -

(٢) الْمَصَائِبُ تَظْهَرُ فَضْلَ الْكَرِيمِ وَالنَّارُ تَزِيدُ الذَّهَبَ نَقَاءً -

(٣) وَعَدُّ الْكَرِيمِ ثُمَّ عَطَاؤُهُ وَالْبَرْقُ يَعْقِبُهُ الْمَطَرُ -

(٤) الْكَلِمَةُ لَا يَسْتَطَاعُ رَدُّهَا وَالسَّهْمُ يَخْرُجُ مِنْ قَوْسِهِ فَيَتَعَذَّرُ رَدَّهُ -

(٦)

هَاتِ تَشْبِيهَيْنِ ضَمْنِيَيْنِ ، الْأَوَّلُ فِي وَصْفِ حَدِيقَةٍ ، وَالثَّانِي فِي وَصْفِ طَيَّارَةٍ -

(٤)

أَشْرَحُ قَوْلَ أَبِي تَمَامٍ فِي رِثَاءِ طِفْلَيْنِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (٢) وَبَيِّنُ نَوْعَ التَّشْبِيهِ الَّذِي بِهِ :

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشُّوَاهِدِ مِنْهُمَا لَوْ أُمَّهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا (٣)

إِنِ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نَمُوهُ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كَامِلًا

..... من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، توفي سنة ١٦٤ هـ -

(١) النقع : الغبار ، و تهاوى أصله تهاوى ، و أى تتساقط - والشاعر يصف قومه في ساعة القتال -

(٢) هو أمير خراسان ، و من أشهر الولاة في العصر العباسي ، ولد سنة ١٨٢ هـ و توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ هـ ، و

كان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم و معرفة و تجربة -

(٣) يقصد بالشواهد دلائل النبل والنبوغ ، والشمائيل جمع شمال : وهو الطبع -

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة :

(١) قال البحترى :

دَانَ إِلَى أَيْدِي الْعُقَاةِ وَشَاسِعٌ عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَرِيبٍ (١)
كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْؤُهُ لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبٍ

☆☆☆

(٢) وقال النابغة الذبباني (٢) :

كَانَكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكَ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبُ

☆☆☆

(٣) وقال المتنبي في وصف أسد :

مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنَّتَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا (٣)

☆☆☆

(٤) وقال تعالى :

”وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ
وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ“ -

(٥) وقال أبو الحسن الأنباري (٤) في مصلوب :

مَدَدَتْ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً كَمَدَهُمَا إِلَيْهِمُ بِالْهَبَاتِ (٥)

(١) العفاة جمع العافى أى السائل ، شاسع : بعيد ، ضريب : مثيل -

(٢) شاعر من شعراء الجاهلية ، وسمى النابغة لبوغه في الشعر ، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب
و كان خاصاً بالنعمان و من ندمائه ، و كانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتى إليه الشعراء ينشدونه
أشعارهم فيحكم فيها ، و قدمات قبيل البعثة -

(٣) الدجى : جمع دجية وهي الظلمة ، والفريق : الجماعة ، وحلولا : أى مقيمين و هو حال من الفريق -

(٤) هو أبو الحسن الأنباري أحد الشعراء المجيدين عاش في بغداد ، و توفي سنة ٥٣٢٨ ، و قد اشتهر بمرثيته
التي رثى بها أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل و صلب ، و هي من أعظم المرثيات ولم يسمع بمثلا في
مصلوب ، حتى إن عضد الدولة الذي أمر بصلبه تمنى لو كان هو المصلوب و قيلت فيه -

(٥) الاحتفاء : المبالغة في الإكرام ، والهبات : جمع هبة و المقصود بها العطية -

و قال أعرابي في ذم امرأته :

و تَفْتَحُ - لَا كَانَتْ - فَمَا لَوْ رَأَيْتَهُ تَوَهَّمْتَهُ بَاباً مِنْ النَّارِ يُفْتَحُ
البحث:

وصف البحترى ممدوحه في البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين ، بعيد المنزل ، بينه و بين نُظْرَانِهِ فِي الْكْرَمِ بَوْنٌ (١) شاسع . و لكن البحترى حيمنا أحس أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين ، هما القرب والبعد ، أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن ، وأن ليس في الأمر تناقض ؛ فشبهه ممدوحه بالبدر الذي هو بعيد في السماء و لكن ضوءه قريب جداً للسايرين بالليل ، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبه .

والتأبغه يشبهه ممدوحه بالشمس و يشبهه غيره من الملوك بالكواكب ، لأن سطوة الممدوح تغض (٢) من سطوة كل ملك كما تخفى الشمس الكواكب فهو يريد أن يبين حال الممدوح وحال غيره من الملوك ، و بيان الحال من أغراض التشبيه أيضاً .

و بيت المتنبي يصف عيني الأسد في الظلام بشدة الاحمرار والتوقد حتى إن من يراهما من بُعد يظنهما ناراً لقوم حلول مقيمين ، فلو لم يعمد المتنبي إلى التشبيه لقال : إِنَّ عَيْنِي الْأَسَدِ مَحْمَرَتَانِ وَ لَكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى التَّشْبِيهِ لِيُبَيِّنَ مِقْدَارَ هَذَا الْاحْمَرَارِ وَ عِظْمَهُ ، وَ هَذَا مِنْ أَغْرَاضِ التَّشْبِيهِ أَيْضاً .

أما الآية الكريمة فإنها تتحدث في شأن من يعبدون الأوثان ، وأنهم إذا دعوا آلهتهم لا يستجيبون لهم ، ولا يرجع إليهم هذا الدعاء بفائدة ، و قد أراد الله جل شأنه أن يقرر هذه الحال و يُثَبِّتَهَا فِي الْأَذْهَانِ ، فَشَبَّهَهُ هُوَلَاءِ الْوَثْنِيِّينَ بِمَنْ يَبْسُطُ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَشْرَبَ فَلَا يَصِلُ الْمَاءُ إِلَى فَمِهِ بِالْبَدَاهَةِ ؛ فَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ تَقْرِيرُ حَالِ الْمَشْبَهَةِ ، وَ يَأْتِي هَذَا الْغَرَضُ حِينَمَا يَكُونُ الْمَشْبَهَةُ أَمْرًا مَعْنَوِيًّا ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تَجْزَمُ بِالْمَعْنَوِيَّاتِ جَزْمَهَا بِالْحَسِّيَّاتِ فَهِيَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْإِقْنَاعِ .

و بيت أبي الحسن الأنباري من قصيدة نالت شهرة في الأدب العربي لا لشيء إلا أنها حسنت ما أجمع الناس على قبحه والاشمئزاز منه "وهو الصُّلْبُ" فهو يشبهه مد ذراعي المصلوب على الخشبة والناس حوله بمد ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته ، والغرض من هذا التشبيه التزيين ، وأكثر ما يكون هذا النوع في المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل

(١) البون : المسافة بين الشيتين .

(٢) غَضُّ مِنْ قَدْرِهِ : حَطُّ مِنْهُ وَ نَقْصُهُ .

إليه النفوس -

والأعرابي في البيت الأخير يتحدث عن امرأته في سخط وألم ، حتى إنه ليدعو عليها بالحرمان من الوجود فيقول : "لا كانت" ، ويشبهه فمها حينما تفتحه بباب من أبواب جهنم ، والغرض من هذا التشبيه التقييح ، وأكثر ما يكون في الهجاء ووصف ما تنفر منه النفس -

القاعدة

(١٠) أغراض التشبيه كثيرة (١) منها ما يأتي :

(أ) بيان إمكان المشبه : و ذلك حين يُسندُ إليه أمرٌ مُستغربٌ لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له -

(ب) بيان حاله : و ذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيدُه التشبيه الوصف -

(ج) بيان مقدار حاله : و ذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفةً إجماليةً و كان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة -

(د) تقرير حاله : كما إذا كان ما أُسندُ إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثل (هـ) تزيين المشبه أو تقييحه -

نموذج

(١) قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بلبل :

و كم أبٍ قد علا بابن ذراً شرفٍ كما علا برسول الله عدنانُ

(٢) وقال أبو الطيب في المديح :

أرى كل ذي جودٍ إليك مصيره كأنك بحرٌ والملوك جداولُ

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
(١) علو الاب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
(٢) الضمير في كأنك	بحر	العظم	بيان حال المشبه
(٣) الملوك	جداول	الاستمداد من شيء اعظم	بيان حال المشبه

(١) الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه ، وهذا هو الغالب ، و قد ترجع إلى المشبه به و ذلك في التشبيه المقلوب و سيأتي -

تمرينات

(١)

بين الغرض من كل تشبيه فيما يأتي :

(١) قال البحري :

دنوتَ تَوْضَعًا و عَلَوْتَ مَجْدًا فَشَانَاكَ انْخِفاضُ و اِرْتِفَاعُ
كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبَعْدُ أَنْ تُسَامَى وَيَدْنُو الضُّوءُ مِنْهَا و الشِّعَاعُ

(٢) قال الشريف الرضي (١) :

أَجِبِكِ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ لِأَنِّي رَأَيْتُكُمَا فِي القَلْبِ و العَيْنِ تَوَاءَ مَا (٢)
سَكَنْتِ سِوَادَ القَلْبِ إِذْ كُنْتِ شِبْهَهُ فَلَمْ أَدْرِ مِنْ عَزٍّ مِنَ القَلْبِ مِنْكُمْ

(٣) وقال صاحب كليله ودمنة :

فَضْلُ ذِي العِلْمِ و انْ أَخْفَاهُ كَالْمَسْكَ يُسْتَرُ ثُمَّ لَا يَمْنَعُ ذَلِكَ رَائِحَتَهُ أَنْ تَفُوحَ -

(٣) وقال الشاعر :

وَأُصْبِحُ مِنْ لَيْلَى الغَدَاةِ كَقَابِضٍ عَلَى المَاءِ خَانَتَهُ فُرُوجُ الأصَابِعِ

(٥) وقال المتنبى في الهجاء :

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قَرَدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

(٦) وقال السري الرفاء :

لِي مَنْزِلٌ كَوِجَارِ الضَّبِّ أَنْزِلُهُ ضَنْكٌ تَقَارَبَ قُطْرَاهُ فَقَدْ ضَاقَا (٣)
أَرَاهُ قَالِبَ جِسْمِي حِينَ أَدْخَلُهُ فَمَا أَمُدُّ بِهِ رِجْلًا وَلَا سَاقًا

(٤) وقال ابن المعتز :

غَدِيرٌ تُرْجِرُ أَمْوَاجَهُ هُبُوبُ الرِّيَّاحِ وَمُرُّ الصَّبَا (٣)

(١) هو أبو الحسن محمد ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي كرم الله وجهه ، و كان ذا هيبه و عفة و ورع ، و يقال إنه أشعر قريش ، لأن المجيد منهم ليس بمكثر ، و المكثر ليس بمجيد أما هو فقد جمع بين الإجاده و الإكثار ، ولد ببغداد و توفي بها سنة ٥٣٠٦ هـ .

(٢) التوم من جميع الحيوان : المولود مع غيره في بطن ، و يقال هماتوء مان و هماتوء م ، يريد بالتوء م هنا النظيرين

(٣) الوجار : الحجر ، الضنك : الضيق ، و القطر : الجانب .

(٣) رجرجه : حركه . الصبا : ريح مهبها من الشرق .

إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمْتَهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا (١)

(٨) وقال سعيد بن هاشم الخالدي (٢) من قصيدة يصف فيها خادماً له :

مَا هُوَ عَبْدٌ لَكِنَّهُ وَلَدٌ خَوْلَانِيهِ الْمُهَيَّمِنُ الصَّمَدُ
وَشَدَّ أَرْزِي بِحُسْنِ خِدْمَتِهِ فَهُوَ يَدِي وَالذَّرَاعُ وَالْعَضُدُ

(٩) وقال المعري في الشيب والشباب :

خَبَّرِينِي مَاذَا كَرِهْتِ مِنَ الشَّيْءِ بِ فَلَا عِلْمَ لِي بِذَنْبِ الْمُشِيبِ
أَضْيَاءُ النَّهَارِ أَمْ وَضُحُ اللَّوْءِ لَوْ أَمْ كَوْنُهُ كَثْفَرِ الْحَبِيبِ ؟ (٣)
وَإِذْ كَرَى لِي فَضْلَ الشَّبَابِ وَمَا يَجُ مَعُ مِنْ مَنَظَرِ يَرُوقُ وَ طِيبِ
غَدْرُهُ بِالْخَلِيلِ أَمْ حُبُّهُ لِدِ غَيِّ أَمْ أَنَّهُ كَعَيْشِ الْأَدِيبِ ؟

(١٠) ومما ينسب إلى عنتره (٤) :

وَأَنَا ابْنُ سُودَاءِ الْجَبِينِ كَانَهَا ذِئْبٌ تَرَعَّرَعَ فِي نَوَاحِي الْمَنْزِلِ
السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ

(١١) وقال ابن شهيد الأندلسي (٥) يصف بُرْعُوثًا :

أَسْوَدُ زَنْجِي ، أَهْلِيٌّ وَحَشِيٌّ ، لَيْسَ بِوَانٍ وَلَا زُمَيْلٍ (٦) ، وَكَأَنَّهُ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَأُ مِنْ لَيْلٍ ،
أَوْ نَقْطَةٌ مِدَادٍ ، أَوْ سُودَاءُ (٤) فَوَادٍ ، شُرْبُهُ عَبٌّ (٨) ، وَمَشِيهِ وَثْبٌ ، يَكْمُنُ نَهَارَهُ ، وَيَسِيرُ
لَيْلَهُ ، يُدَارِكُ (٩) بَطْعَنَ مَوْلَمٍ ، وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْبَرِيِّ وَالْمَجْرَمِ ، مُسَاوِرٌ (١٠) لِلْأَسَاوِرَةِ
(١١) ، وَمُجَرَّدٌ نَصْلُهُ (١٢) عَلَى الْجَبَابِرَةِ لَا يُمْنَعُ مِنْهُ أَمِيرٌ ، وَلَا تَنْفَعُ فِيهِ غَيْرَةٌ غَيْرُورٌ ، وَهُوَ

(١) الجوشن : الدرع -

(٢) شاعر من بني عبد القيس كان أعجوبة في قوة الحافظة ، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر ، توفي سنة ٥٢٠٠ هـ

(٣) الوضح : الضوء والبياض -

(٤) هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه حبشية - وقد اشتهر بالشجاعة والباقدام و توفي قبل ظهور الإسلام بسبع سنين -

(٥) هو من بني شهيد الأشجعي أحد أفراد الأندلس أدباً وعلماً ، وله شعر جيد و تصانيف بديعة ، و توفي بقرطبة مسقط رأسه سنة ٥٢٢٦ هـ -

(٦) الزميل : الضعيف - (٤) السويداء : حبة القلب - (٨) العب : شرب بلامص -

(٩) يدارك : يتابع - (١٠) مساور : موائب و مهاجم -

(١١) الأساورة : جمع أسوار وهو قائد الفرس ، أو من يحسن رمي السهام ، أو الثابت على ظهر الفرس -

(١٢) النصل : حديدة السيف والسهم والرمح والسكين -

أحقر حقير ، شره مبعوث (١) ، و عهده منكوث (٢) ، و كفى بهذا نقصاناً للإنسان ، ودلالة على قدرة الرحمن .

(٢)

- (١) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيان حال النمر .
- (٢) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيان حال الكرة الأرضية .
- (٣) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيان مقدار حال دواءٍ مرّ .
- (٤) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيان مقدار حال نارٍ شبت في منزل .
- (٥) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه تقرير حال طائش (٣) يرمى نفسه في المهالك ولا يدري .
- (٦) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه تقرير حال من يعيش في ظلام الباطل و يؤذيه نور الحق .
- (٧) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيان إمكان العظيم من شيء حقير .
- (٨) كَوْنُ تشبيهاً الغرضُ منه بيان إمكان أن التعب يُنتج راحه ولذة .
- (٩) كَوْنُ تشبيهاً لتزيين الكلب .
- (١٠) كَوْنُ تشبيهاً لتزيين الشيخوخة .
- (١١) كَوْنُ تشبيهاً لتقبيح الصيف .
- (١٢) كَوْنُ تشبيهاً لتقبيح الشتاء .

(٣)

إشرح بإيجاز الآيات الآتية و بين الغرض من كل تشبيه فيها :

سقاء مُضَاعَفُ الغَيْثِ العميم (٣)	وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ وادٍ
حُنُوُّ المُرْضِعَاتِ على الفطيم (٥)	نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا
أَلْدُّ مِنَ المُدَامَةِ للنديم (٦)	وَأَرْشَفْنَا على ظمياً زُلَالَا

- (١) مبعوث : منتشر . (٢) منكوث : منقوض . (٣) طائش : خفيف العقل .
- (٤) لفح النار : إحراقها ، والرمضاء : شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس . العميم : الكثير المجتمع .
- (٥) الدوح : واحده دوحه وهي الشجرة ، والمعنى نزلنا ظل دوحه .
- (٦) أرشفنا : سقانا . المدامة : الخمر .

(٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة :

(٢) قال محمد بن وهيب الحميرى (١) :

وبدا الصّباح كأنّ غرّته وجه الخليفة حين يمتدّح

(٢) وقال البحرى :

كأنّ سناها بالعشى لصبحها تبسّم عيسى حين يلفظ بالوعد

(٣) وقال آخر :

أحنّ لهم ودونهم فلاة كأنّ فسيحها صدر الحليم

البحث :

يقول الحميرى : إن تباشير الصباح (٢) تشبه فى التألؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح ، فانت ترى هنا أنّ هذا التشبيه خرج عما كان مستقراً فى نفسك من أنّ الشىء يشبه دائماً بما هو أقوى منه فى وجه الشبه ، إذ المألوف أن يقال إنّ وجه الخليفة يشبه الصباح ، ولكنه عكس و قلب للمبالغة والإغراق (٣) بادعاء أنّ وجه الشبه أقوى فى المشبه؛ وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان (٤) والإبداع (٥).

ويشبه البحرى برق السحابة الذى استمر لماعاً طوال الليل بتبسم ممدوحه حينما يعدّ بالعطاء ، ولا شك أن لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام ، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هى عادة الشعراء ، ولكن البحرى قلب التشبيه .

و فى المثال الثالث شُبّهت الفلاة بصدر الحليم فى الاتساع ، و هذا أيضاً تشبيه

مقلوب .

القاعدة :

(١٢) التشبيه المقلوب هو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أنّ وجه الشبه فيه

(١) هو متشيع من شعراء الدولة العباسية بصرى الأصل بغدادى النشأة ، اتصل بالمأمون و مدحه ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات .

(٢) تباشير الصباح : أوائله . (٣) الإغراق : الإطناب فى المبالغة .

(٤) الافتنان : التصرف فى إظهار الفنون . (٥) الإبداع : الإتقان بشىء طريف غير مسبوق بنظيره .

أقوى وأظهر (١) -

نموذج

- (١) كأن النسيم في الرقة أخلاقه - (٢) وكان الماء في الصفاء طباعه -
 (٣) وكان ضوء النهار جبينه - (٤) وكان نشر الروض حسن سيرته -

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
(١) النسيم	أخلاقه	الرقة	مقلوب
(٢) الماء	طباعه	الصفاء	مقلوب
(٣) ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
(٤) نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقلوب

تمرينات

(١)

لم كان التشبيه مقلوباً فيما يأتي؟

(١) قال ابن المعتز:

والصُّبْحُ فِي طُرَّةٍ لَيْلٍ مُسْفِرٍ كَأَنَّهُ غُرَّةٌ مُهْرٍ أَشْقَرٍ (٢)

(٢) وقال البحتري:

(١) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي في كتاب حسن التوسل و سماه تشبيه التفضيل ، وهو أن يشبه شيء بشيء لفظاً أو تقديراً ثم يعدل عن التشبيه لادعاء أن المشبه أفضل من المشبه به ، ومثل له بقول الشاعر :

حسبت جماله بدرأً مضيئاً وأين البدر من ذاك الجمال

ومنه قول المتنبي في سيف الدولة :

و لما تلقاك السحاب بصوبه تلقاه أعلى منه كعباً وأكرم

وقول الشاعر :

من قاس جدواك يوماً بالحسب أخطأ مدحك

السحب تعطى و تبكى وأنت تعطى و تضحك

(٢) طرة الشيء : طرفه ، وليل مسفر : أي دخل في الأسفار وهو ظهور الفجر ، والغرة : بياض في جبهة الفرس ، والمهر الأشقر : الأحمر الشعر .

في حُمْرَةِ الْوَرْدِ شَيْءٌ مِنْ تَلْهَبِهَا وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَشْبِئِهَا
(٣) وَقَالَ أَيْضًا فِي وَصْفِ بَرَكَةِ الْمَتَوَكَّلِ :

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفِقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا (١)
(٢) سَارَتْ بِنَا السَّفِينَةِ فِي بَحْرِ كَأَنَّهُ جَدُّوَاكُ ، وَ قَدْ سَطَعَ نَوْرُ الْبَدْرِ كَأَنَّهُ جَمَالَ
مُحْيَاكُ (٢) .

(٢)

مِيزَ التَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ مِنْ غَيْرِ الْمَقْلُوبِ فِيمَا يَأْتِي وَ بَيَّنَّ الْغَرَضَ مِنْ كُلِّ تَشْبِيهِ :

(١) كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ شَعْرٌ فَاحِمٌ .

(٢) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

يُزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عِجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ (٣)

(٣) كَأَنَّ النَّبْلَ كَلَامُهُ وَ كَأَنَّ الْوَبْلَ (٤) نَوَالَهُ .

(٤) قَالَ الْأَبِيوَرْدِيُّ (٥) :

كَلِمَاتِي قَلَاتِدُ الْأَعْنَاقِ سَوْفَ تَفْنَى الدَّهْوَرُ وَهِيَ بَوَاقِ

(٥) أَرْسَلَ أَحَدُ كُتَّابِ الْمَأْمُونِ (٦) إِلَيْهِ فَرَسًا وَقَالَ :

قَدْ بَعَثْنَا بِجَوَادِ مِثْلُهُ لَيْسَ يُرَامُ

فَرَسٌ يُزْهَى بِهِ لِدِ حَسَنِ سَرْجٍ وَ لِحَامِ (٤)

وَجْهَهُ صُبْحٌ وَلَكِنْ سَائِرَ الْجِسْمِ ظَلَامٌ

وَالَّذِي يَصْلِحُ لِلْمَوِّ لِي عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ

(١) لَجَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ (بَابِي ضَرْبٍ وَ فَتْحٍ) : تَمَادَى وَ اسْتَمَرَ . تَدْفَقُ : انْصَابٌ بِشِدَّةٍ .

(٢) الْجَدْوَى : الْجُودُ . الْمُحْيَا : الْوَجْهُ .

(٣) الْعِجَاجَةُ ، الْغَبَارُ ، وَالْأَسِنَّةُ جَمْعُ سِنَانٍ : وَ هُوَ طَرَفُ الرَّمْحِ .

(٤) النَّبْلُ : السِّهَامُ . الْوَبْلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الْمُسْتَمِرُّ ، وَالنَّوَالُ : الْعَطَاءُ .

(٥) شَاعِرٌ فَصِيحٌ رَاوِيَةٌ نَسَابَةٌ لَهُ مَصْنُفَاتٌ فِي اللُّغَةِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَى مِثْلِهَا ، وَ قَدْ مَاتَ بِأَصْبَهَانَ سَنَةَ ٥٥٨ هـ
وَالأَبِيوَرْدِيُّ نَسَبَةٌ إِلَى أَبِيوَرْدٍ بَلِيدَةَ بَخْرَاسَانَ .

(٦) هُوَ ابْنُ الْخَلِيفَةِ هَرُونَ الرَّشِيدِ ، كَانَ عَالِمًا فَاضِلًا ، وَقَدْ بَرَعَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَ مَهَرَ فِي الْفَلَسْفَةِ ، وَ اشْتَهَرَ بِجُودِهِ وَ
فَصَاحَتِهِ ، وَ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ بَنِي الْعَبَّاسِ حَزْمًا وَ عِزْمًا وَ دِهَاءً وَ شَجَاعَةً ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٢١٨ هـ .

(٤) يُزْهَى بِكَذَا : يَتَبَكَّرُ ، وَ سَرْجٌ نَائِبٌ فَاعِلٌ .

(٣)

حول التشبيهات الآتية إلى تشبيهات مقلوبة و بين أيها أبلغ :

(١) قال البحترى يصف قصرًا فوق هضبة (١) :

في رأس مشرفة (٢) حصارها لؤلؤ
وترابها مسك يشاب بعنبر
(٢) وقال :

وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم
يد الغيث عند الأرض حرقها المحل (٣)
(٣) وقال في الغزل :

لست أنساه بادياً من بعيد
يتشنى تشنى الغصن غصاً
(٣) وقال في المديح :

وأشرق عن بشر هو النور في الضحا
وصافى بأخلاق هي الطل في الصبح (٣)

(٤)

حول التشبيهات المقلوبة الآتية إلى تشبيهات غير مقلوبة :

(١) ركبنا قطاراً كأنه الجواد السباق (٣) ظهر الصبح كأنه حجّتك الساطعة.

(٢) فاح (٥) الزهر كأنه ذكرك الجميل . (٣) تقلد الفارس سيفاً كأنه عزيمته يوم النزال.

(٥)

كون تشبيهاً مقلوباً من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما يناسبه :

قصف الرعد (٦) - غضبه - لمع البرق - أخلاقه

نور جبينه - الصاعقة (٤) - شغرة - ابتسامه

شعاع الشمس - صوته ، سواد الليل - أزهار الربيع

(١) هضبة : ربوة ، جبال مُبسط . (٢) مشرفة (مرتفعة) أي هضبة مشرفة .

(٣) الفتح بن خاقان : شاعر فصيح ، كان في نهاية الفطنة والذكاء ، و هو فارسي الأصل من أبناء الملوك ، اتخذته المتوكل العباسي أخاً له واستوزره ، و قدمه على أهله وولده ، واجتمعت له خزانة كتب حافلة ، و قتل مع المتوكل سنة ٥٢١٤ ، واليد : النعمة والعطاء ، والمحل : الجذب وانقطاع المطر .

(٣) البشر : الفرح والبشاشة ، و يكون الزهر وقت الضحا متفتحاً ، والطل في وقت الصبح في أكمل أحوال نقائه وصفائه .

(٥) فاح : انتشرت الرائحة . (٦) قصف الرعد : شدة صوته .

(٤) الصاعقة : نار تسقط من السماء في رعد شديد ، صيحة العذاب .

(٦)

أتمم التشبيهات المقلوبة الآتية :

- (١) كَأَنَّ قدومك لزيارتى -
 (٢) كَأَنَّ جراتك -
 (٣) كَأَنَّ صوته المنكر -
 (٤) كَأَنَّ حرارة حقدك -
 (٥) كَأَنَّ حدُّ عزيمتك -
 (٦) كَأَنَّ احتياله -

(٤)

أتمم التشبيهات المقلوبة :

- (١) كَأَنَّ عصف الريح
 (٢) كَأَنَّ ذل اليتيم
 (٣) كَأَنَّ نضرة الورد
 (٤) كَأَنَّ الدُّرر
 (٥) كَأَنَّ صفاء الماء
 (٦) كَأَنَّ السُّحر
 (٧) كَأَنَّ نضرة الورد
 (٨) كَأَنَّ السُّحر
 (٩) كَأَنَّ نضرة الورد
 (١٠) كَأَنَّ السُّحر

(٨)

جاء في كتب الأدب أن أبا تمام حينما قال في مدح أحمد بن المعتصم (١) :
 إقدام عمرو (٢) في سماحة حاتم (٣) في حلم أحنف (٤) في ذكاء إياس (٥)
 قال بعض حساده أمام ممدوحه : "ما زدت على أن شبّهت الأمير بمن هم دونه"
 فقال أبو تمام :

لا تُنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً فى الندى والباس (٦)
 فالله قد ضرب الأقلّ لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس (٤)

- (١) هو ابن الخليفة العباسى الثامن (أمير المؤمنين المعتصم) -
 (٢) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى فارس اليمن و صاحب الغارات المشهورة ، وأخبار شجاعته كثيرة توفى سنة ٥٢١ -
 (٣) هو أحد أجود العرب المشهورين -
 (٤) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين ، كان شهماً حليماً عزيزاً فى قومه ، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب ، توفى سنة ٥٦٤ -
 (٥) هو قاضى البصرة وأحد أعاجيب الدهر فى الفطنة والذكاء يضرب المثل بذكائه و صدق حدسه توفى سنة ٥١٢٢ -

(٦) شروداً : سائراً ، والندى : الكرم ، والباس : الشجاعة والقوة -

(٤) المشكاة : فتحة فى الحائط غير نافذة ، والنبراس : المصباح -

فما معنى الرد الذي ساقه أبو تمام في البيتين السابقين ؟ و هل فى استطاعتك أن تدافع عن أبى تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر فى البيت جميعه ؟ و ما نوع التشبيه الذى يُرضى هؤلاء النقاد ؟

(٩)

هات تشبيهات مقلوبة فى وصف جرىء مقدام ، ثم فى وصف سفينة ، ثم فى وصف كلام بليغ .

(١٠)

وَلَوْلَا احْتِقَارُ الْأَسَدِ شَبَّهْتُهُمْ بِهَا وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ
تكلّم على ما فى البيت السابق من ضروب الحسن البيانى ، و هل ترى أن المدح يكون أبغ لو قال "شبهتها بهم" وماذا يكون التشبيه إذا ؟

(٤) بلاغة التشبيه و بعض ما أثير منه عن العرب و المحدثين (١) .

تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشئ نفسه إلى شئ طريف يشبهه ، أو صورة بارعة (٢) تمثله . و كلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطورة بالبال (٣) ، أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع (٤) للنفس و أدعى إلى إعجابها و اهتزازها (٥) .
فإذا قلت : فلان يُشبه فلاناً فى الطول ، أو إنّ الأرض تشبه الكرة فى الشكل ، أو إنّ الجزر البريطانية تشبه بلاد اليابان ، لم يكن لهذه التشبيهات أثر للبلاغة ؛ لظهور المشابهة و عدم احتياج العثور عليها (٦) إلى براعة و جهد أدبى ، و لخلوها من الخيال .

و هذا الضرب من التشبيه يُقصد به البيان و الإيضاح و تقريب الشئ إلى الأفهام ، و أكثر ما يستعمل فى العلوم و الفنون .

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعرى يصف نجماً :

يُسْرَعُ اللَّمَحُ فِي أَحْمَرٍ كَمَا تُسْرَعُ فِي اللَّمَحِ مَقْلَةٌ الْغُضْبَانِ (٤)

فإن تشبيه لمحات النجم و تألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من

التشبيهات النادرة التى لا تنقاد إلا لأديب . و من ذلك قول الشاعر :

(١) أثر : نُقل . المحدث فى اللغة : المتأخر ، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتج بكلامهم فى اللغة

(٢) بارعة : فائقة . (٣) البال : القلب . (٤) أروع : أكثر إعجاباً .

(٥) اهتزاز : تحرك و تهيج . (٦) العثور عليها : الاطلاع عليها .

(٤) لمح البرق و النجم : لمعانهما ، و لمح البصر : اختلاس النظر . مقلة : شحمة العين .

و كَانَ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سُنَّ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعَ
فَإِنَّ جَمَالَ هَذَا التَّشْبِيهِ جَاءَ مِنْ شَعُورِكَ بِبِرَاعَةِ الشَّاعِرِ وَ حَذَقِهِ فِي عَقْدِ المِشَابَهَةِ بَيْنَ
حَالَتَيْنِ مَا كَانَ يَخْطُرُ بِالْبَالِ تَشَابَهُهُمَا ، وَ هُمَا حَالَةُ النُّجُومِ فِي رُقْعَةِ اللَّيْلِ بِحَالِ السَّنَنِ
الدِّينِيَةِ الصَّحِيحَةِ مُتَفَرِّقَةً بَيْنَ البَدْعِ البَاطِلَةِ وَ لِهَذَا التَّشْبِيهِ رُوعَةٌ (١) أُخْرَى جَاءَتْ مِنْ أَنَّ
الشَّاعِرَ تَخَيَّلَ أَنَّ السَّنَانَ مُضِيئَةً لَمَاعَةً ، وَ أَنَّ البَدْعَ مُظْلَمَةٌ قَاتِمَةٌ .

وَمِنْ أْبْدَعِ التَّشْبِيهَاتِ قَوْلُ المِتَنَبِيِّ :

بَلِيْتُ بَلَى الأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقْفُ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحِ ضَاعٍ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ
يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالبَلَى وَ الفَنَاءِ إِذَا هُوَ لَمْ يَقِفْ بِالأَطْلَالِ لِذِكْرِ عَهْدٍ مِنْ كَانُوا بِهَا ، ثُمَّ
أَرَادَ أَنْ يَصُورَ لَكَ هَيْئَةً وَقُوفَهُ فَقَالَ : كَمَا يَقِفُ شَحِيحٌ فَقَدْ خَاتَمَهُ فِي التُّرَابِ ؛ مِنْ كَانَ
يُوفِقُ إِلَى تَصْوِيرِ حَالِ الذَّاهِلِ المِتَحَيِّرِ المَحْزُونِ المَطْرُقِ بِرَأْسِهِ المُنْتَقِلِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
فِي اضْطِرَابٍ وَ دَهْشَةٍ بِحَالِ شَحِيحٍ فَقَدْ فِي التُّرَابِ خَاتِمًا ثَمِينًا ؟ وَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نُورِدَ لَكَ
أَمْثَلَةً مِنْ هَذَا النُّوعِ لَطَالَ الكَلَامُ .



هَذِهِ هِيَ بِلَاغَةُ التَّشْبِيهِ مِنْ حَيْثُ مَبْلَغُ طَرَاغَتِهِ (٢) وَ بَعْدَ مَرْمَاهُ (٣) وَ مَقْدَارُ مَا فِيهِ مِنْ
خِيَالٍ ، أَمَا بِلَاغَتُهُ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ الكَلَامِيَّةُ الَّتِي يَوْضَعُ فِيهَا أَيْضًا ، فَأَقْلُ التَّشْبِيهَاتِ مَرْتَبَةٌ فِي
البِلَاغَةِ مَا ذَكَرْتُ أَرْكَانَهُ جَمْعِيَّهَا ، لِأَنَّ بِلَاغَةَ التَّشْبِيهِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى ادِّعَاءِ أَنَّ المِشْبَهَ عَيْنَ المِشْبَهَةِ
بِهِ ، وَ وُجُودَ الأَدَاةِ وَ وَجْهَ الشَّبهِ مَعًا يَحُولَانِ دُونَ هَذَا الِادِّعَاءِ ، فَإِذَا حُذِفَتِ الأَدَاةُ وَ حُدِّدَتْ ، أَوْ
وَجْهَ الشَّبهِ وَ حُدِّدَتْ ، ارْتَفَعَتْ دَرَجَةُ التَّشْبِيهِ فِي البِلَاغَةِ قَلِيلًا ، لِأَنَّ حَذْفَ أَحَدِ هَذَيْنِ يَقْوَى
ادِّعَاءَ اتِّحَادِ المِشْبَهَةِ وَ المِشْبَهَةِ بِهِ بَعْضَ التَّقْوِيَةِ . أَمَا أَبْلَغُ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ فَالتَّشْبِيهِ البَلِيغُ ؛ لِأَنَّهُ
مَبْنِيٌّ عَلَى ادِّعَاءِ أَنَّ المِشْبَهَةَ وَ المِشْبَهَةَ بِهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ .



هَذَا - وَ قَدْ جَرَى العَرَبُ وَ المُحَدِّثُونَ عَلَى تَشْبِيهِ الجَوَادِ بِالبَحْرِ وَ المَطَرِ ، وَ الشُّجَاعِ
بِالْأَسَدِ ، وَ الوَجْهَ الحَسَنَ بِالشَّمْسِ وَ القَمَرِ ، وَ الشَّهْمَ (٤) المَاضِي فِي الأُمُورِ بِالسِّيفِ ، وَ العَالِي
الْمَنْزِلَةَ بِالنَّجْمِ ، وَ الحَلِيمَ الرِّزِينَ (٥) بِالجِبَلِ ، وَ الأَمَانِيَّ الكَاذِبَةَ بِالأَحْلَامِ ، وَ الوَجْهَ الصَّبِيحَ

(١) رُوعَةٌ : جَمَالٌ مَدْهَشٌ . (٢) طَرَاغَةٌ : غَرَابَةٌ وَ نَدْرَةٌ .

(٣) مَرْمَى : غَرَضٌ وَ مَقْصِدٌ . (٤) الشَّهْمُ : السَّيِّدُ النَّافِذُ الأَمْرَ (٥) الرِّزِينُ : الوَقُورُ ، أَصِيلُ الرِّأْيِ .

بالدينار ، والشعر الفاحم بالليل ، والماء الصافي باللجين ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والخيل بالريح والبرق ، والنجوم بالدرر والأزهار ، والأسنان بالبرد واللؤلؤ ، والسفن بالجمال ، والجداول بالحيات الملتوية ، والشيب بالنهار ولمع السيوف ، وغرة (١) الفرس بالهلال - ويشبهون الجبان بالنعامة والذبابة ، واللثيم بالثعلب ، والطائش (٢) بالفراش ، والذليل بالوتد ، والقاسى بالحديد والصخر ، والبليد بالحمار ، والبخيل بالأرض المُجدبة وقد اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة فصاروا فيها أعلاماً فجرى التشبيه بهم - فيشبه الوفي بالسموءل (٣) ، والكريم بحاتم ، والعاذل بعمر (٤) ، والحليم بالأخنف ، والفصيح بسخبان ، والخطيب بقس (٥) والشجاع بعمر بن معديكرب ، والحكيم بلقمان (٦) ، والذكي بإياس -

واشتهر آخرون بصفات ذميمة فجرى التشبيه بهم أيضاً، فيشبه العي بباقل (٧) ، والأحمق بهنقة (٨) ، والنادم بالكسعي (٩) ، والبخيل بمارد (١٠) ، والهجاء بالحطينة (١١) ، والقاسى بالحجاج (١٢) -

- (١) غرة الفرس : بياض في جبهته - (٢) الطائش : خفيف العقل -
 (٣) هو السموءل بن حيان اليهودي ، يضرب به المثل في الوفاء ، وهو من شعراء الجاهلية توفي سنة ٦٢ ق ٥ -
 (٤) هو أمير المؤمنين و خليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين ، اشتهر بعدله و تواضعه وزهده ، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه -
 (٥) هو ابن ساعدة الأيادي خطيب العرب قاطبة ، و يضرب به المثل في البلاغة والحكمة -
 (٦) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أي الإصابة في القول والعمل -
 (٧) رجل اشتهر بالعي ، اشترى غزالاً مرة بأحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه فمد أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال ، فضرب به المثل في العي -
 (٨) هو لقب أبي الودعاء يزيد بن ثروان القيسي ، و يضرب به المثل في الحمق -
 (٩) هو غامد بن الحرث ، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم ، و كان يظن كل مرة أنه مخطئ ، فغضب و كسر قوسه ، و لما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم ، فندم على كسر قوسه ، و عض على إبهامه فقطعها -
 (١٠) لقب رجل من بني هلال اسمه مخارق ، و كان مشهوراً بالبخل واللؤم -
 (١١) شاعر مخضرم كان هجاء مرأ ، و لم يكذب يسلم من لسانه أحد ، هجا أمه وأباه و نفسه ، و له ديوان شعر ، و توفي سنة ٥٣٠ -
 (١٢) هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، كان عاملاً على العراق و خراسان لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده ، و هو أحد جبابرة العرب و له في القتل و العقوبات غرائب لم يسمع بمثليها - توفي بمدينة واسط سنة ٥٩٤ -

الحقيقة والمجاز

المجاز اللغوي

الأمثلة :

(١) قال ابن العميد (١) :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي
قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَ مِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

(٢) وقال البحري يصف مبارزة الفتح بن خاقان للأسد :

فَلَمْ أَرِ ضِرْغَامِينَ أَصْدَقَ مِنْكُمْ عِرَاكًا إِذَا الْهَيْبَةَ النَّكْسُ كَذَّبًا (٢)
هَزَبٌ مَشَى يَبْغِي هَزْبًا وَأَغْلَبَ مِنَ الْقَوْمِ يَغْشَى بِاسِلِ الْوَجْهِ أَغْلَبًا (٣)

(٣) وقال المتنبي وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة :

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرَ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ (٤)
حِمَالَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَ مَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ.

(٤) وقال البحري :

إِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى (٦) فَلَيْسَ بِسَرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَضَالِعُ

البحث :

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأولين ، تجد أن كلمة "الشمس" استعملت في معنيين : أحدهما المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها ، وهي التي تظهر في المشرق صباحاً و تختفي عند الغروب مساءً ، والثاني إنسان وضاء الوجه يشبه الشمس في التلألؤ ، وهذا المعنى غير حقيقي ، و إذا تأملت رأيت أن هناك صلةً وعلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارض الذي استعملت فيه ، وهذه العلاقة هي المشابهة ، لأن الشخص الوضيء الوجه يشبه

(١) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبيغ في الأدب و علوم الفلسفة والنجوم ، و قد برز في الكتابة على أهل زمانه حتى قيل : "بدئت الكتابة بعد الحميد و ختمت بابن العميد" توفي سنة ٥٣٦٠ هـ .

(٢) الضرغام : الأسد ، صدق في الحرب : قاتل بشجاعة . الهيبه : الجبان ، والنكس : الضعيف .

(٣) الهزير : الأسد ، والأغلب : الأسد أيضاً ، والباسل : الشجاع .

(٤) تحير : أصلها تحير حذف منها إحدى التاءين . (٥) حمالة السيف : ما يحمل به .

(٦) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق .

الشمس في الإشراق ، و لا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتفهم من "شمس تظللني" المعنى الحقيقي للشمس ، لأن الشمس الحقيقية لا تظلل ، فكلمة تظللني إذا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي ، و لهذا تسمى قرينة دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض .

وإذا تأملت البيت الثاني للبحرئى رأيت أن كلمة "هزبراً" الثانية يراد بها الأسد الحقيقي ، وأن كلمة "هزبر" الأولى يراد بها الممدوح الشجاع . وهذا معنى غير حقيقى ، و رأيت أن العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هي المشابهة في الشجاعة ، وأن القرينة المعانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد هي أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض ، و مثل ذلك يقال في "أغلب من القوم" و "باسل الوجه أغلباً" فإن الثانية تدل على المعنى الأصلي للأسد ، والأولى تدل على المعنى العارض و هو الرجل الشجاع ، والعلاقة المشابهة ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية و هي "من القوم" .

تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك في البيت الثاني للمتنبى أن كلمة "حسام" الثانية استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تحمّل الأخطار . والقرينة تفهم من المقام فهي حالية . و مثل ذلك كلمة "سحاب" الأخيرة فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه و بين السحاب في الكرم ، والقرينة حالية أيضاً .

أما بيت البحرئى فمعناه أن عين الانسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما في النفس من وجد و حزن ، فإن ما تنطوى عليه النفس منهما لا يكون سرّاً مكتوماً ، فأنت ترى أن كلمة "العين" الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأن كلمة "عين" الثانية استعملت في الجاسوس و هو غير معناها الأصلي ، ولكن لأن العين جزء من الجاسوس و بها يعمل ، أطلقها وأراد الكل شأن العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكل ، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هي الجزئية والقرينة "على الجوى" فهي لفظية .

ويتضح من كل ما ذكرنا أن الكلمات : شمس ، و هزبر ، و أغلب ، و حسام ، و سحاب ، و عين ، استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى العارض و تسمى كل كلمة من هذه مجازاً لغوياً .

القاعدة

(١٢) المَجَازُ اللِّغَوِيُّ هُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعِلَاقَةِ مَعَ

قَرِينَةٌ مَانِعَةٌ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ . وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ
وَالْمَعْنَى الْمُجَازِيَّةِ قَدْ تَكُونُ الْمُشَابَهَةَ ، وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَهَا ، وَالْقَرِينَةُ
قَدْ تَكُونُ لَفْظِيَّةً وَقَدْ تَكُونُ حَالِيَّةً .

نَمُودَجٌ

- (١) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ حِينَ مَرَضَ بِالْحَمَّى بِمِصْرَ :
فَإِنْ أَمْرُضُ فَمَا مَرَضَ اصْطِبَارِي وَإِنْ أُحْمَمُ فَمَا حُمَّ اعْتِرَامِي
(٢) وَقَالَ حِينَمَا أَنْذَرَ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ وَكَانَ مَعَ مَمْدُوحِهِ :
تَعَرَّضُ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْتُ فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنْ مَعِيَ السَّحَابُ (١)
(٣) وَقَالَ آخَرَ :
بِلَادِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيزَةٌ وَقَوْمِي وَإِنْ ضُنُّوا عَلَيَّ كِرَامٌ

الْإِجَابَةُ

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القريفة
(١) مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية و هي اصطباري
(ب) حم	لأن الاعتزام لا يحم	المشابهة	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيئ	لفظية و هي اعتزامي
(٢) السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رقيقاً	المشابهة	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	لفظية و هي معي
(٣) بلادى	لأن البلاد لاتجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	لفظية و هي جارت

تمرينات

(١)

الكلمات التي تحتها خط استعملت مرة استعمالاً حقيقياً، و مرة استعمالاً مجازياً؛ بين

(١) تعرّض : تصدّى و ظهر . قفلنا : رجعنا ، وإليك : اكفف .

المجازي منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظية أو حالية :

(١) قال المتنبي في المديح :

فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم و يوماً بجود تطرد الفقر والجذبا (١)

(٢) وقال :

فلا زالت الشمس التي في سمائه مطالعة الشمس التي في لثامه (٢)

(٣) وقال :

عيبٌ عليك ترى بسيفٍ في الوغى ما يفعل الصمصام بالصمصام (٣)

(٤) وقال :

إذا اغتلت سيف الدولة اعتلت الأرض (٤)

(٥) وقال أبو تمام في الرثاء :

و ما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر (٥)

(٦) كان خالد بن الوليد (٦) إذا سار سار النصر تحت لوائه .

(٤) بنيت بيوتاً عالياً و قبلها بنيت فخاراً لا تُسامى شواهقه

(٢)

(١) أمن الحقيقة أم من المجاز كلمة "الشمسين" في قول المتنبي يرثي أخت سيف الدولة؟ :

فليت طالعة الشمسين غائبة وليت غائبة الشمسين لم تغب (٤)

(٢) أحقيقة أم مجاز كلمة "بدرًا" في قول الشاعر ؟ :

(١) طرده : أبعده .

(٢) المطالعة هنا المشاركة في الطلوع - أي لا زال باقياً بقاء الشمس فكلما طلعت في السماء كان وجهه طالعا بيازائها . لثام : نقاب يوضع على الغم أو الشفة .

(٣) الوغى : الحرب ، والصمصام : السيف : يريد أنك كالسيف في المضاء فلا حاجة بك إلى السيف .

(٤) اعتل : مرض .

(٥) مضرب السيف : حده ، والقنا : الرماح ، والسمر : الرماح أيضاً ، أي لم يمت في ساحة الحرب حتى تشلم سيفه و ضعفت الرماح عن المقاومة .

(٦) صحابي جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين ، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضي الله عنه - ثم فتح الحيرة و جابنا عظما من العراق ، و مو فقا في غزواته و حروبه ، قال أبو بكر : عجزت النساء أن يلدن مثل خالد ، و قد توفي سنة ٥٢١ .

(٤) يقصد بطالعة الشمسين الشمس الحقيقية ، و بغائبة الشمسين أخت سيف الدولة .

وَ قَدْ نَظَرْتُ بَدْرَ الدُّجَى وَرَأَيْتُهَا فَكَانَ كِلَانَا نَاطِرًا وَحَدَّهُ بَدْرًا
(٣) أَحْقِيقَةُ أَمْ مَجَازٌ كَلِمَةُ "لِيَالِي" فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي؟ :

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِي أَرْبَعًا (١)
(٣) أَحْقِيقَةُ أَمْ مَجَازٌ كَلِمَةُ "الْقَمْرَيْنِ" فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي؟ :

وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمْرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا
(٣)

(١) اسْتَعْمَلَ الْأَسْمَاءَ الْآتِيَةَ اسْتِعْمَالًا حَقِيقِيًّا مَرَّةً وَ مَجَازِيًّا أُخْرَى لِعِلَاقَةِ الْمَشَابَهَةِ :

الْبَرْقُ - الرِّيحُ - الْمَطَرُ - الدَّرَرُ - الثَّعْلَبُ - النُّسْرُ - النُّجُومُ - الْحَنْظَلُ -

(ب) اسْتَعْمَلَ الْأَفْعَالَ الْآتِيَةَ اسْتِعْمَالًا حَقِيقِيًّا مَرَّةً وَ مَجَازِيًّا أُخْرَى لِعِلَاقَةِ الْمَشَابَهَةِ :

غَرِقَ - قَتَلَ - مَزَّقَ - شَرِبَ - دَفَنَ - أَرَاقَ - رَمَى - سَقَطَ

(٣)

ضَعُ مَفْعُولًا بِهِ فِي الْمَكَانِ الْخَالِي يَكُونُ مُسْتَعْمَلًا اسْتِعْمَالًا مَجَازِيًّا ، ثُمَّ اشْرَحِ الْعِلَاقَةَ

وَالْقَرِينَةَ :

أَحْيَا مُحَمَّدًا عَلِيًّا نَشَرَ الْخَطِيبُ زَرَعَ الْمُحْسِنُ

قَوَّمَ الْمَعْلَمَ قَتَلَ الْكِسْلَانَ حَارَبَتْ أَوْرَبَا

(٥)

ضَعُ فِي جُمْلَةٍ كَلِمَةَ "أُذُنٌ" لِتَدُلَّ عَلَى الرَّجْلِ الَّذِي يَمِيلُ لِسَمَاعِ الْوَشَايَاتِ ، وَفِي جُمْلَةٍ

أُخْرَى كَلِمَةَ "يَمِينٌ" لِتَدُلَّ عَلَى الْقُوَّةِ ، ثُمَّ بَيِّنِ الْعِلَاقَةَ -

(٦)

كُونَ أَرْبَعَ جُمَلٍ تَشْتَمِلُ كُلُّ مَنَهَا عَلَى مَجَازٍ لُغَوِيٍّ عِلَاقَتُهُ الْمَشَابَهَةُ -

(٤)

اشْرَحِ بَيْتِي الْبَحْتَرِي فِي الْمَدِيحِ ثُمَّ بَيِّنْ مَا تَضَمَّنَتْهُ كَلِمَةُ "شَمْسِينَ" مِنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ :

طَلَعَتْ لَهُمْ وَقْتُ الشَّرُوقِ فَعَايَنُوا سَنَا الشَّمْسِ مِنْ أَفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أَفْقٍ (٢)

فَمَا عَايَنُوا شَمْسِينَ قَبْلَهُمَا التَّقَى ضِيَاؤُهُمَا وَفَقَا مِنَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ (٣)

(١) الدَّوَالِبُ : جَمْعُ ذَوَابَةٍ وَهِيَ الْخِصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ - (٢) السَّنَا : النُّورُ ، وَالْأَفْقُ : النَّاحِيَةُ -

(٣) وَفَقَا : أَيِ مُتَّفَقِينَ فِي الْمِعَادِ -

(١) الاستعارة التصريحية والمكنية

(١) قال تعالى: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ".

(٢) وقال المتنبي وقد قابله ممدوحه و عانقه :

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُنَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأَسَدُ

(٣) وقال في مدح سيف الدولة :

أَمَاتَرَى ظَفْرًا حُلُوا سِوَى ظَفْرِ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمِ (١)



(١) وقال الحجاج في إحدى خطبه :

إِنِّي لَأَرَى رُءُوسًا قَدْ أَيْبَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا (٢)

(٢) وقال المتنبي :

و لَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا (٣)

(٣) وقال :

الْمَجْدُ عُوفِي إِذْ عُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ (٣)

البحث :

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز عُوفِي : أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتي الظلمات والنور ولا يُقصد بالأولى إلا الضلال ، ولا يراد بالثانية إلا الهدى والإيمان ، والعلاقة المشابهة والقرينة الحالية ؛ و بيت المتنبي يحتوى على مجازين هما "البحر" الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة ، والقرينة "مشى" و "الأسد" التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة ، والقرينة

(١) بيض الهند : السيوف ، واللهم جمع لمة : وهي الشعر المجاور شحمة الأذن ، والمراد بها هنا الرءوس .

يقول : لا ترى الانتصار لذيذ إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالرءوس .

(٢) أَيْبَعَتْ من أَيْبَعُ الثمر إذا أدرك و نضج ، و حان قِطَافُهَا : آن وقت قطعها ، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف في بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فهو يحذرهم عاقبة ذلك .

(٣) امتطينا : ركبنا ، والخطوب : الأمور الشديدة ، يقول : لما عزت الإبل عليه لفقره حملته الخطوب على قصد

هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها .

(٣) زال : انتقل .

”تعانقه“ ؛ والبيت الثالث يحتوى على مجاز هو ”تصافحت“ الذى يراد منه تلاقت ، لعلاقة المشابهة والقرينة ”بيض الهند واللمم“ -

وإذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمن تشبيهاً حذف منه لفظ المشبه واستعير بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه ، وهذا أبعد مدى (١) فى البلاغة ، وأدخل فى المبالغة ، ويسمى هذا المجاز استعارة ، ولما كان المشبه به مصرحاً به فى هذا المجاز سُمى استعارة تصريحية .

نرجع إذا إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة ؛ ويكفى أن نوضح لك مثلاً منها لتقيس عليه ما بعده ، وهو قول الحجاج فى التهديد : ”إني لأرى رءُ وسأُ قد أينعت“ فإن الذى يفهم منه أن يشبه الرءوس بالثمرات ، فأصل الكلام إني لأرى رءُ وسأُ كالثمرات قد أينعت ، ثم حذف المشبه به فصار إني لأرى رءُ وسأُ قد أينعت ، على تخيل أن الرءُ وس قد تمثلت فى صورة ثمار ، ورُمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعت ، ولما كان المشبه به فى هذه الاستعارة محتجباً سميت استعارة مكنية ، ومثل ذلك يقال فى ”امتطينا الخطوباً“ وفى كلمة ”المجد“ فى البيت الأخير .

القاعدة :

(١٢) الاستعارة من المجاز اللغوى ، وهى تشبيه حذف أحد طرفيه ، فعلاقتها المشابهة دائماً ، وهى قسمان :

(١) تصريحية ، وهى ما صرح فيها بلفظ المشبه به .

(ب) مكنية ، وهى ما حذف فيها المشبه به ورُمز له بشيء من لوازمه

نموذج

(١) قال المتنبي يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة :

أقبل يمشى فى البساطِ فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقى

(٢) وصف أعرابي أخاه فقال :

كان أخى يقرى العينَ جمالاً والأذنَ بياناً (٢) .

(٣) وقال تعالى على لسان زكريا عليه السلام :

(١) مدى : غاية . (٢) القرى : إكرام الضيف وإطعامه .

رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا -

(٣) وقال أعرابي في المدح :

فُلَانٌ يَرْمِي بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الْكَرَمُ (١) -

الإجابة

(١) أ - شُبَّهَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِالْبَحْرِ بِجَمَاعٍ (٢) الْعَطَاءُ ثُمَّ اسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى الْمَشْبَهِ بِهِ وَهُوَ الْبَحْرُ لِلْمَشْبَهِ وَهُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ، وَالْقَرِينَةُ "فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ" -

ب - شُبَّهَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِالْبَدْرِ بِجَمَاعٍ الرَّفْعَةَ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى الْمَشْبَهِ بِهِ وَهُوَ الْبَدْرُ لِلْمَشْبَهِ وَهُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ، وَالْقَرِينَةُ "فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ" -

(٢) شُبَّهَ إِمْتَاعَ الْعَيْنِ بِالْجَمَالِ وَإِمْتَاعَ الْأُذُنِ بِالْبَيَانِ بِقَرَى الضَّيْفِ، ثُمَّ اشْتَقَّ مِنَ الْقَرَى يَقْرِي بِمَعْنَى يُمْتَعُ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ، وَالْقَرِينَةُ جَمَالًا وَبَيَانًا -

(٣) شُبَّهَ الرَّأْسَ بِالْوُقُودِ ثُمَّ حُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ، وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ "اشْتَعَلَ" عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ، وَالْقَرِينَةُ إِثْبَاتُ الِاشْتِعَالِ لِلرَّأْسِ -

(٣) شُبَّهَ الْكَرَمَ بِإِنْسَانٍ ثُمَّ حُذِفَ وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ "أَشَارَ" عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ، وَالْقَرِينَةُ إِثْبَاتُ الْإِشَارَةِ لِلْكَرَمِ -

تمرينات

(١)

أَجْرُ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ الَّتِي تَحْتَهَا خَطٌ فِيمَا يَأْتِي :

(١) كُلُّ زَنْجِيَّةٍ كَأَنَّ سَوَادَ الْ لَيْلٍ أَهْدَى لَهَا سَوَادَ الْإِهَابِ (٣)

(٢) وَقَالَ فِي وَصْفِ مَزِينٍ :

إِذَا لَمَعَ الْبَرْقُ فِي كَفِّهِ أَفَاضَ عَلَى الْوَجْهِ مَاءَ النَّعِيمِ (٣)

لَهُ رَاحَةٌ سَيْرُهَا رَاحَةٌ تَمَرُّ عَلَى الْوَجْهِ مَرَّ النَّسِيمِ (٥)

(١) الطرف : البصر - (٢) الجامع في الاستعارة هو ما يعبر عنه في التشبيه بوجه الشبه -

(٣) الإهاب : الجلد، يقول : إن القار الذي طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهداه إليها -

(٣) ماء النعيم : رونقه ونضارته -

(٥) الراحة الأولى : باطن الكف، والراحة الثانية : ضد التعب، يصف اليد باللفظ والرخفة -

(٣) وقال ابن المعتز :

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاخَا

(٢)

أَجْرَ الْإِسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَةِ الَّتِي تَحْتَهَا خَطٌ فِيمَا يَأْتِي :

(١) مدح أعرابي رجلاً فقال :

تَطَلَّعْتُ عَيُونَ الْفَضْلِ لَكَ ، وَأَصَغْتُ آذَانَ الْمَجْدِ إِيكَ .

(٢) و مدح آخر قوماً بالشجاعة فقال : أَقْسَمْتُ سَيُوفُهُمْ أَلَّا تُضَيِّعَ حَقًّا لَهُمْ .

(٣) وقال السري الرفاء

مَوَاطِنُ لَمْ يَسْحَبْ بِهَا الْغَيُّ ذَيْلَهُ وَكَمْ لِلْعَوَالِي بَيْنَهَا مِنْ مَسَاحِبِ (١)

(٣)

عَيَّنَ التَّصْرِيحِيَّةَ وَالْمَكْنِيَّةَ مِنَ الْإِسْتِعَارَاتِ الَّتِي تَحْتَهَا خَطٌ مَعَ بَيَانِ السَّبَبِ :

(١) قال دِعْبِلُ الْخَزَاعِيِّ (٢) :

لَا تَعَجَّبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى (٣)

(٢) ذمَّ أعرابي قوماً فقال : أُولَئِكَ قَوْمٌ يَصُومُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ، وَيُفْطِرُونَ عَلَى الْفَحْشَاءِ .

(٣) وذمَّ آخر رجلاً فقال : إِنَّهُ سَمِينُ الْمَالِ مَهْزُولُ الْمَعْرُوفِ .

(٤) وقال البحترى يرثي المتوكل (٥) وقد قتل غيلة :

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَايَا جُنُودَهُ وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ (٥)

(٥) وَإِذَا الْعِنَايَةُ لَاحِظَتْكَ عَيُونُهَا نَمَّ فَالْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

(٦) وقال أبو العتاهية يهنئ المهدي (٦) بالخلافة :

(١) العوالي : جمع عالية وهي الرماح ، مساحب : أمكنة للسحب . يقول : إن هذا الأماكن طاهرة من أدران الغواية وإنها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح .

(٢) كان شاعراً هجاء ، ولد بالكوفة وأقام ببغداد ، وشعره جيد ؛ وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم ، وتوفي سنة ٢٢٦ هـ . (٣) ياسلم : ياسلمى .

(٤) هو المتوكل العباسي ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، وكان جواداً محبباً للعمران ، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق ، وقتل غيلة سنة ٢٣٤ هـ .

(٥) يقول : إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء في قصره فلم يقاتل دونه ، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئاً . (٦) هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيره محبباً إلى الرعية وكان جواداً ، توفي سنة ١٦٩ هـ .

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مِنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ آذِيالَهَا

(٣)

ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كلُّ منها استعارةً تصرّحية مرةً و مكنيةً أخرى :

الشمس - البلبل - البحر - الأزهار - البرق

(٥)

حوّل الاستعارات الآتية إلى تشبيهات :

(١) قال أبو تمام في وصف سحابة :

دَيْمَةٌ سَمْحَةٌ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ (١)

(٢) وقال السري في وصف الثلج وقد سقط على الجبال :

أَلَمٌ بَرَبِعِهَا صُبْحًا فَأَلْقَى مُلِمَّ الشَّيْبِ فِي لِمَمِ الْجِبَالِ (٢)

(٣) وقال في وصف قلم :

وَأَهَيْفَ إِنْ زَعَزَعْتَهُ الْبَنَا نُنْ أَمْطَرَ فِي الطَّرْسِ لَيْلًا أَحْمَ (٣)

(٦)

حوّل التشبيهات الآتية إلى استعارات :

(١) إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ :

(٢) أَنَا غُضْنٌ مِنْ غُصُونِ سَرْحَتِكَ ، وَفَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ دَوْحَتِكَ (٣)

(٣) أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنَّ لِلسَّيْفِ نُبُوَّةً وَ مِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مُضَارِبُهُ (٥)

(٤) "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً" .

(١) الديمة : السحابة الممطرة . وسمحة القياد أي أن الريح تقودها و هي لينة لا تمنع ، و سكوب : كثيرة سكب المطر وصبه ، والثرى : التراب . مكروب : محزون ، مهموم .

(٢) ألم : نزل . والضمير يعود إلى الثلج ، بربعها : بمنزلها والمقصود بمكانها ، والضمير يعود إلى البقعة ، واللمم جمع لمة وهي شعر الرأس .

(٣) الهيف في الأصل : رقة الخصر ، و زعزعته : هزته ، والبنان : الأصابع أو أطرافها ، الطرس : القرطاس ، والأحم : الأسود .

(٤) السرحة : الشجرة العظيمة وكذلك الدوحة .

(٥) نبوة السيف : عدم قطعه ، يقول : أنا سيف لا ينبو عند مقاتلتك وإن نبا السيف الحقيقي .

(٥) وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ (١)
(٦) أَنَا غَرَسُ يَدِيكَ -

(٤) أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَجْفَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ! (٢)

(٤)

اشرح قول ابن سنان الخفاجي (٣) في وصف حمامة ، ثم بين ما فيه من البيان :

وَهَاتِفَةٌ فِي الْبَانِ تُمَلَى غَرَامَهَا عَلَيْنَا وَتَتَلُو مِنْ صَبَابَتِهَا صُحُفًا (٣)
وَلَوْ صَدَقْتَ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى لَمَا لَبَسْتَ طَوْقًا وَمَا خَضَبْتَ كَفًّا (٥)

(١) تأتم: تقتدى ، العلم : الجبل ، و كان العرب يوقدون ناراً بأعلى الجبال لهداية السارين .

(٢) ربداء : أى ذات لون مغبر ، تجفل : أى تسرع فى الهرب .

(٣) شاعر ، أديب كان يرى رأى الشيعة ، و قد ولى قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح فشق عصا الطاعة بها ؛ فاحتال عليه الملك حتى سمه فمات سنة ٥٢٦٦ هـ .

(٤) هتفت الحمامة : مدت صوتها ، والبان : ضرب من الشجر ، الغرام : الحب المعذب القلب ، الصبابة : حرارة الشوق . و فى قوله (تتلو من صبابتها صحفا) حسن وابداع .

(٥) الأسى : الحزن .

(٢) تَقْسِيمُ الاستعارة إلى أَصْلِيَّةٍ وَتَبَعِيَّةٍ

الأمثلة :

(١) قال المتنبي يَصِفُ قَلَمًا .

وَ يَفْهَمُ عَمَّنُ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ (١)

يَمُجُّ ظَلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانَهُ

(٢) وقال يخاطب سيف الدولة :

وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السُّهَاءُ وَالْفَرَاقِدُ (٢)

أَجِبْكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَ بَدْرَهُ

(٣) وقال المعري في الرثاء :

فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بَرَشْفٍ وَلَا لَثْمٌ (٣)

فَتَى عَشِقْتُهُ الْبَابِلِيَّةُ حِقْبَةً



(٤) قال تعالى :

”وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ

لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ“ .

(٥) وقال المتنبي في وصف الأسد :

وَرَدَّ الْفُرَاتَ زَيْبِرُهُ وَالنِّيْلَا (٤)

وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا

البحث :

في الأبيات الثلاثة الأولى استعارات مكنية وتصريحية ، ففي البيت الأول شُبِّهَ القلم (وهو مَرْجَع الضمير في لسانه) بإنسان ثم حذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو اللسان ، فالاستعارة مكنية ، و شُبِّهَ المداد بالظلام بجامع السواد واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية ، و شُبِّهَ الورق بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية .

(١) يمج : يلفظ .

(٢) السها : نجم خفي يمتحن الناس به أبصارهم ، والفراقد جمع فرقد : و هو نجم قريب من القطب ، و في السماء فرقدان ليس غير .

(٣) الحقبة : المدة من الزمان و يراد بها المدة الطويلة ، و رشف الماء : مصه ، واللثم : التقبيل .

(٤) الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة ، والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية ، أي أن زئير الأسد شديد فإذا زار في طبرية سمع زئيره من في العراق و مصر .

و في البيت الثاني شبه سيف الدولة مرةً بالشمس ، و مرةً بالبدر بجامع الرفع والظهور، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو الشمس والبدر للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين ، و شبه من دونه مرةً بالسُّها و مرةً بالنجوم بجامع الصغر والخفاء ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السُّها والفراقد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين .

و في البيت الثالث شبهت البابلية و هي الخمر بامرأة ثم حذف المشبه به و رمزاً إليه بشيء من لوازمه و هو "عشيقته" على سبيل الاستعارة المكنية .
وإذا رجعت إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة ، رأيت أننا في التصريحية استعرنا اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وأنا لم نعمل عملاً آخر ، و رمزنا إليه بشيء من لوازمه ، وأن الاستعارة تمت أيضاً بهذا العمل ؛ وإذا تأملت أفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غير مشتقة . و يسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة الأصلية .

انظر إذا إلى المثالين الأخيرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية ، و في إجرائها نقول: شبه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء في كل ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو السكوت للمشبه و هو انتهاء الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت بمعنى انتهى .

و شبه وصول صوت الأسد إلى الفرات بوصول الماء بجامع أن كلاً ينتهي إلى غاية ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو الورود للمشبه و هو وصول الصوت ثم اشتق من الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل .

فإذا أنت وازنت بين إجرائ هاتين الاستعارتين وإجراء الاستعارات الأولى رأيت أن الإجرائ هنا لا ينتهي عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى في الاستعارات الأولى ، بل يزيد عملاً آخر و هو اشتقاق كلمة من المشبه به ، وأن أفاظ الاستعارة هنا مشتقة لا جامدة ، و يسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة التبعية ، لأن جريانها في المشتق كان تابعاً لجريانها في المصدر .

ارجع بنا ثانياً إلى المثالين الأخيرين لتعلم منهما شيئاً جديداً ، ففي الأول وهو "ولما سكت عن موسى الغضب" يجوز أن يشبه الغضب بإنسان ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه و هو سكت فتكون في "الغضب" استعارة مكنية . و في الثاني وهو "ورد

الفرات زئيره“ يجوز أن يشبه الزئير بحيوان ثم يحذف و يرمز إليه بشيء من لوازمه و هو ورد فيكون في “زئيره“ استعارة مكنية ، و هكذا كل استعارة تبعية يصح أن يكون في قرينتها استعارة مكنية غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا في واحدة منهما لا في كليهما معاً .
القواعد :

- (١٤) تكون الاستعارة أصليّة إذا كان اللفظ الذي جرّت فيه اسماً جامداً .
(١٥) تكون الاستعارة تبعية إذا كان اللفظ الذي جرّت فيه مشتقاً أو فعلاً (١) .
(١٦) كل تبعية قرينتها مكنية ، وإذا أُجريت الاستعارة في واحدة منهما امتنع إجراؤها في الأخرى .

نموذج

قال الشاعر :

(١) عَضْنَا الدَّهْرَ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا بِهِ (٢)

(٢) وقال المتنبي :

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةَ سَقَاهَا الْحِجَاسَقَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ (٣)
(٣) وقال آخر يخاطب طائراً :

أَنْتَ فِي خَضْرَاءٍ ضَاحِكَةٍ مِنْ بَكَاءِ الْعَارِضِ الْهَيْتِنِ (٤)

الإجابة

(١) شبه الدهر بحيوان مفترس بجامع الإيذاء في كل ، ثم حُذِفَ المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو “عض“ فالاستعارة مكنية أصلية .

(١) تقسيم الاستعارة إلى أصلية و تبعية عام في الاستعارة سواء أكانت تصرّحية أم مكنية ، و مثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبنى إراقة الضارب دم الباغى ، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء في كل ، واستعير القتل للضرب الشديد، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً ، ثم حذف و رمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية .

(٢) عضه : أمسكه بأسنانه ، ناب : السن بجانب الرباعيّة . الجارم مع مجروره (بنا) في الشطر الثاني متعلق بالفعل (حل) ، والجارم مع (به) خبر لَيْتَ .

(٣) الرياض مفعول به للمصدر وهو سقى ، سقى مضاف والرياض مضاف إليه ، وأصل الكلام سقى السحاب الرياض .

(٤) في خضراء : أي في روضة خضراء ، والعارض الهتن : السحاب الكثير الأمطار .

(٢) شُبِّهَ الشَّعْرُ بِحَدِيقَةٍ بِجَامِعِ الْجَمَالِ فِي كُلِّ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ اللَّفْظَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَهِ فَالاسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ ، وَشُبِّهَ الْحَجَا وَهُوَ الْعَقْلُ بِالسَّحَابِ بِجَامِعِ التَّأْثِيرِ الْحَسَنِ فِي كُلِّ وَحُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ "سَقَى" فَالاسْتِعَارَةُ مَكْنِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ .

(٣) شُبِّهَ الْإِزْهَارُ بِالضَّحْكِ بِجَامِعِ ظَهْوَرِ الْبِيَاضِ فِي كُلِّ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ اللَّفْظَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَهِ ، ثُمَّ اشْتَقَّ مِنَ الضَّحْكِ بِمَعْنَى الْإِزْهَارِ ضَاحِكَةً بِمَعْنَى مُزْهِرَةٍ ؛ فَالاسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ تَبْعِيَّةٌ .

وَيَجُوزُ أَنْ نَضْرِبَ صَفْحاً عَنْ هَذِهِ الْاسْتِعَارَةِ ، وَأَنْ نَجْرِيهَا فِي قَرِينَتِهَا فَنَقُولُ : شَبَّهَتْ الْأَرْضُ الْخَضِرَاءُ بِالْأَدْمَى ، ثُمَّ حُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ ضَاحِكَةٌ فَتَكُونُ الْاسْتِعَارَةُ مَكْنِيَّةٌ .

وَ شُبِّهَ نَزُولُ الْمَطَرِ بِالْبَكَاءِ بِجَامِعِ سَقُوطِ الْمَاءِ فِي كُلِّ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ اللَّفْظَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَهِ ، فَالاسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ تُجْرَى الْاسْتِعَارَةُ مَكْنِيَّةً فِي الْعَارِضِ .

تمرينات

(١)

بَيِّنِ الْاسْتِعَارَةَ الْأَصْلِيَّةَ وَالتَّبْعِيَّةَ فِيمَا يَأْتِي :

(١) قَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ يَصِفُ شِعْرَهُ :

إِذَا مَا صَافَحَ الْأَسْمَاعَ يَوْمًا تَبَسَّمَتِ الضَّمَائِرُ وَالْقُلُوبُ

(٢) وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ :

بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبِيَّةَ وَالصَّبَا وَلَبِسْتُ ثُوبَ اللَّهْوِ وَهُوَ جَدِيدٌ

(٣) وَقَالَ :

حَيْتُكَ عَنَّا شَمَالٌ طَافَ طَائِفُهَا بِجَنَّةٍ نَفَحَتْ رَوْحاً وَرِيحَاناً (١)

هَبَّتْ سُحَيْرًا فَنَاجَى الْغُصْنَ صَاحِبَهُ سِرًّا بِهَا وَتَدَاعَى الطَّيْرُ إِعْلَاناً (٢)

(٣) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي وَصْفِ جَيْشٍ :

وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى الْعِدَا بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدٍ (٣)

(١) الشَّمَالُ : الرِّيحُ الَّتِي تَهْبُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقُطْبِ ، وَنَفَحَتْ رَوْحاً وَرِيحَاناً : أَوَّلَتْ رَاحَةً وَطِيْباً .

(٢) الضَّمِيرُ فِي هَبَّتْ يَعُودُ عَلَى الشَّمَالِ ، سُحَيْرًا : قَبِيلُ الصَّبْحِ ، وَنَاجَى : حَدَّثَ سِرًّا ، وَتَدَاعَى : دَعَا بَعْضُهُ بَعْضًا

(٣) تَأَلَّقَ الْبَرْقُ : لَمَعَ .

- (٥) وقال ابن نباتة السَّعْدِيّ (١) في وصف مُهْرٍ أَغْرَّ (٢) -
 وَأَذْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ وَتَطَّلَعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الشُّرْيَا
 (٦) وقال التَّهَامِيّ في رثاءِ ابنه :
 يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ وَكَذَاكَ عُمُرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ
 (٤) وقال الشَّرِيفُ فِي الشَّيْبِ :
 ضَوْءٌ تَشْعَشَعُ فِي سَوَادِ ذَوَائِبِي لَا أُسْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أُسْتَضْبَحُ (٣)
 بَعْتُ الشَّبَابَ بِهِ عَلَى مِقَةٍ لَهُ بَيْعَ الْعَلِيمِ بِأَنَّهُ لَا يَرْبُحُ (٤)
 (٨) وقال الْبَحْتَرِيُّ فِي وَصْفِ قَصْرِ :
 مَلَأَتْ جَوَائِبُهُ الْفَضَاءَ وَعَانَقَتْ شُرْفَاتُهُ قِطْعَ السَّحَابِ الْمُطْمَرِ
 (٩) وقال فِي وَصْفِ رَوْضَةٍ :
 يُضَاحِكُهَا الضَّحَى طَوْرًا وَطَوْرًا عَلَيْهَا الْغَيْثُ يَنْسَجِمُ أَنْسَجَامًا (٥)
 (١٠) وقال فِي الشَّيْبِ :
 وَلَمَّةٍ كُنْتُ مَشْغُوفًا بِجِدَّتِهَا فَمَا عَفَا الشَّيْبُ لِي عَنْهَا وَلَا صَفَحَا
 (١١) وقال ابن التَّعَاوِيذِي فِي وَصْفِ رَوْضَةٍ :
 وَأَعْطَافُ الْغُصُونِ لَهَا نَشَاطٌ وَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ بِهَا فُتُورٌ (٦)
 (١٢) وقال مِهْيَارُ (٤) :
 مَا لِسَارِي اللَّهْوِ فِي لَيْلِ الصَّبَا ضَلَّ فِي فَجْرِ بَرَأْسِي وَضَحَا
 (٢)

اجعل الاستعارات التبعية الآتية أصليّة :

(١) إِنْ أَمْطَرْتُ عَيْنَايَ سَحًّا فَعَنْ بَوَارِقِي فِي مَفْرِقِي تَلْمَعُ (٨)

(١) هو أبو نصر عبد العزيز ، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، و معظم شعره جيد ، وله ديوان كبير ، توفي سنة ٥٣٠٥ هـ .

(٢) الغرة : بياض في جبهة الفرس - (٣) تشعشع الضوء : انتشر ، واستصبح : استضاء بالمصباح .

(٣) المققة : الحب - (٥) طوراً : تارة ، حالة - ينسجم : يسيل -

(٦) الأعطاف : جمع عطف وهو الجانب ، الفتور : الضعف -

(٤) هو أبو الحسن مهيّار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي ، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضي و تخرج في الشعر عليه ، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس ، و توفي سنة ٥٣٢٨ هـ .

(٨) سحاً : صباً ، والبوارق جمع بارق وهو البرق ، والمفرق : وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر

(٢) إِنَّ التَّبَاعِدَ لَا يَضُرُّ إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ

(٣) وقال ابن المعتز يصف سحابة :

بَاكِئَةٌ يَضْحَكُ فِيهَا بَرَقَهَا مَوْضُوءَةٌ بِالْأَرْضِ مُرْخَاةُ الطَّنْبِ (١)

(٣)

اجعل الاستعارات الأصلية تبعية فيما يأتي :

(١) شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِهَدْمِ دِينِهِ لِبِنَاءِ دُنْيَاهِ -

(٢) شِرَاءُ النُّفُوسِ بِالْإِحْسَانِ خَيْرٌ مِنْ بَيْعِهَا بِالْعُدْوَانِ -

(٣) إِنْ خَوَّضَ الْمَرْءُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَفَرَّاهُ مِنَ الْحَقِّ مِنْ أَسْبَابِ عِثَارِهِ -

(٤) خَيْرُ حَلِيَّةٍ لِلشَّبَابِ كَبْحُ النَّفْسِ عِنْدَ جُمُوحِهَا -

(٤)

هات ست استعارات منها ثلاث أصلية وثلاث تبعية .

(٥)

اشرح قول السري الرفاء في وصف دولاب (٢) و بين ما فيه من استعارات :

فَمِنْ جَنَانِ تَرِيكِ النُّورِ مُبْتَسِمًا فِي غَيْرِ إِبَانِهِ وَالْمَاءِ مُنْسَكِبًا (٣)
كَأَنَّ دَوْلَابَهَا إِذْ أَنْ مُغْتَرِبٌ نَائِي فَحَزَنٌ إِلَى أَوْطَانِهِ طَرِبًا (٤)
بَاكِ إِذَا عَقَّ زَهَرَ الرُّوْضِ وَالذُّهُ مِنْ الغَمَامِ غَدَا فِيهِ أَبًا حَدِبًا (٥)
مُشَمَّرٌ فِي مَسِيرٍ لَيْسَ يُبْعِدُهُ عَنِ الْمَحَلِّ وَلَا يُبْدِي لَهُ تَعَبًا (٦)
مَا زَالَ يَطْلُبُ رِفْدَ الْبَحْرِ مُجْتَهِدًا لِلْبَرِّ حَتَّى ارْتَدَى النُّوَارَ وَالْعُشْبَا (٧)

(١) الطنب : الحبل تشد به الخيمة ، يقول : إن السحابة لثقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض -

(٢) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء وهي المعروفة "بالساقية" -

(٣) إبان الشيء بالكسر والتشديد : وقته ، يقال كل الفاكهة في إبانها : أي في وقتها -

(٤) أنين الدولاب : صوته عند دورانه ، و حنين المغترب : شوقه و بكاؤه عند ذكر الوطن ، والطرِب : خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور -

(٥) عقه : ضد بره ، والأب الحدب : الأب الذي يتعلق بابنه و يعطف عليه ، و يقول إذا جفا الغمام زهر الروض فلم يطره قام الدولاب مقامه فكان للزهر بمنزلة الأب الحاني على ولده فتعده و سقاه -

(٦) يقول : إن الدولاب مجد في سيره و من العجب أنه لا يتعد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب -

(٧) الرfid : العطاء ، يقول : إن الدولاب ما برح يستجدى البحر للبر فيأخذ من مائه ويسقيه حتى ارتوى البر و نما زرعه واكتسى أثواباً من الأزهار والنبات -

(٣) تقسيم الاستعارة إلى مرشحة و مجردة و مُطلقة

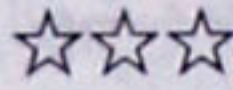
الأمثلة :

(١) قال تعالى: "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم"

(٢) وقال البحتري :

يُودُونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ (١)

(٣) وقال تعالى: "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُمْ فِي الْجَارِيَةِ (٢) -"



(٣) وقال البحتري :

وَأَرَى الْمَنِيَا إِنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً

جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ (٣)

(ب) (٥) كان فلان أكتب الناس إذا شرب قلمه من دواته أو غنى فوق قرطاسه

(٦) وقال قريظ بن أنيف (٣) :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ

طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا (٥)

البحث :

في الأمثلة الأولى استعارات تصريحية في "اشتروا" بمعنى اختاروا ، وفي "قمر" الذي يراد به شخص الممدوح ، وفي "طغى" بمعنى زاد ، وقد استوفت كل استعارة قرينتها ، فقرينة الأولى "الضلالة" ، وقرينة الثانية "يودون التحية" وقرينة الثالثة "الماء" ، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكر معها شيء يلائم المشبه به ، وهذا الشيء هو "فما ربحت تجارتهم" ، وإذا نظرت إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئا من ملائمت المشبه ، وهو "من الإيوان باد" إذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلائم المشبه به أو المشبه .

(١) الإيوان : مكان مرتفع في البيت يجلس عليه . (٢) الجارية : السفينة .

(٣) النبل المتواتر : الكثير المتوالي .

(٤) هو قريظ بن أنيف من شعراء الحماسة وهو شاعر إسلامي .

(٥) الناجدان ؛ النابان ، وإبداء الشر ناجذيه كناية عن شدته و صعوبته . يصفهم بالاقدام على المكاره والإسراع

إلى الشدائد وأنهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون .

والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعارات مكنية هي "الضمير" في رأيت الذي يعود على المنايا التي شُبِّهت بالإنسان، و "القلم" الذي شُبِّه بالإنسان أيضاً و "الشر" الذي شُبِّه بحيوان مفترس ، و قد تَمَّتْ لكل استعارة قرينتها ، إذ هي في الأولى إثبات الرؤية للمنايا ، و في الثانية إثبات الشرب والغناء للقلم ، و في الثالثة إثبات إبداء الناجدين للشر .

وإذا تأملت رأيت أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يلائم المشبه به وهو "جعلتك مرمى نبلها" ، وأن الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلائم المشبه وهو "دواته وقرطاسه" ، وأن الاستعارة الثالثة خلَّتْ مما يلائم المشبه أو المشبه به ، والاستعارة التي من النوع الأول تسمى مرشحة ، والتي من النوع الثاني تسمى مجردة ، والتي من النوع الثالث تسمى مطلقة .

القواعد :

- (١٤) الاستعارة المُرَشَّحَةُ : ما ذَكَرَ معها مُلائم المشبَّه به .
- (١٨) الاستعارة المُجَرَّدَةُ : ما ذَكَرَ معها مُلائم المشبَّه .
- (١٩) الاستعارة المُطْلَقَةُ : ما خَلَّتْ من مُلائمات المشبَّه به أو المشبَّه (١) .
- (٢٠) لا يُعْتَبَرُ الترشيحُ أو التجريدُ إلا بَعْدَ أَنْ تَمَّ الاستعارة باستيفائها قرينتها لفظيةً أو حاليةً ، ولهذا لا تُسَمَّى قرينة التصريحية تجريدًا ، ولا قرينة المكنية ترشيحًا .

نموذج

- (١) خُلِقَ فلان أرقُّ من أنفاس الصِّبَا إذا غازلت أزهار الربا (٢) .
- (٢) فَإِنْ يَهْلِكُ فكلُّ عمودِ قَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا إِلَى هُلْكَ يَصِيرُ
- (٣) إِنِّي شَدِيدُ العَطشِ إِلَى لِقَائِكَ .
- (٤) وَلَيْلَةٌ مَرَضَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَمَا يَضِيءُ لَهَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ
- (٥) سَقَاكِ وَحَيَّانَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا عَلَى العَيْسِ نَوْرٌ وَالخُدُورِ كَمَاثِمَةٌ (٣)

(١) من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشمل على ترشيح و تجريد معاً ، مثالها في التصريحية ، نطق الخطيب بالدرر ، براءة ثمينة ، فارتاحت لها الأسماع . و مثالها في المكنية ، قصف الموت شبابه قبل أن يزهر و يصل إلى الكهولة .

(٢) غازل المرأة : خاذلها و تودد إليها . الربا : الأماكن العالية .

(٣) الخطاب في سقاك لمحبوته ، يدعولها بالسقيا وأن يحيها بها كما يحيها الناس بالأزهار . والعيس الابل . والكماثم جمع كمامة : وهي غلاف الزهرة .

الإجابة

- (١) في كلمة الصِّبا - و هي الريح التي تهبُّ من مطلع الشمس - استعارة مكنية لأنها شُبِّهت بإنسان وحذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو أنفاس الذي هو قرينة المكنية، وفي "غازلت" ترشيح.
- (٢) في عمود استعارة تصريحية أصلية، شُبِّه رئيس القوم بالعمود بجامع أنَّ كلاً يحْمِلُ، والقرينة "يهلك"، وفي "إلى هلك يصير" تجريد.
- (٣) شُبِّه الاشتياق بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية. فالاستعارة تصريحية أصلية، والقرينة "إلى لقائك" وهي استعارة مطلقة.
- (٤) في مرضت استعارة تبعية شُبِّهت الظلمة بالمرض والجامع خفاء مظاهر النشاط، ثم اشتق من المرض مرضت، فالاستعارة تصريحية تبعية، وفي "ما يضيء لها نجم ولا قمر" تجريد.
- (٥) النور: الزهر، أو الأبيض منه، والمراد به هنا النساء، والجامع الحُسن؛ فالاستعارة تصريحية أصلية، وفي ذكر الخدور تجريد، وفي ذكر الكمائم ترشيح فالاستعارة مطلقة.

تمرينات

(١)

بيِّن نوع كل استعارة فيما يأتي، و عيِّن الترشيح الذي بها :

(١) قال السري الرفاء :

- وقد كتبت أيدى الربيع صحائفها
 كأنَّ سُطُورَ السَّرْوِ حُسْنًا سُطُورُهَا (١)
- (٢) إذا ما الدهرُ جر على أناسٍ
 كلاكله أناخ بأخرينا (٢)
- (٣) وقال المتنبي في ذم كافر:
 نامت نواطير مصر عن تعالبيها
 وقد بشمن وما تفنى العناقيد (٣)
- (٤) وقال آخر في وصف موقعة:
 والموت يخطر في الجموع وحوله
 أجناده من أنصلي وعوالي (٤)

(١) السرو: شجر عال.

(٢) الكلكل: الصدر، يقول: إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوماً بأذاه ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم.

(٣) الناطور: حارس الزرع، و بشم: أخذته تخمة و ثقل من كثرة الأكل، يقول: إن سادات مصر غفلوا عن العبيد فعبثوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشعب.

(٤) خطر في مشيته: مشى وهو يرفع يديه ويضعهما. الأنصل جمع نصل: وهو حديدة السيف، والعوالي: الرماح.

- (٥) رَأَيْتَ حَبَالَ الشَّمْسِ كَفَّةَ حَابِلٍ تُحِيطُ بِنَا مِنْ أَشْمَلٍ وَجَنُوبٍ (١)
- نَرُوحُ بِهَا وَالْمَوْتُ ظَمَانٌ سَاغِبٌ يَلَاحِظُنَا فِي جَيْئَةٍ وَذُهُوبٍ (٢)
- (٢) وقال المتنبي :
- أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَيْبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ (٣)
- (٤) وقال أبو تمام :
- نَامَتْ هُمُومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا هَذَا أَبُو دُلْفٍ حَسْبِي بِهِ وَكَفَى!
- (٨) حَاذِرٌ أَنْ تَقْتُلَ وَقَتَّ شَبَابِكَ ، فَإِنَّ لِكُلِّ قَتْلِ قِصَاصًا
- (٩) وقال بعضهم في وصف الكتب :
- لَنَا جُلُوسَاءُ لَا نَمَلُ حَدِيثَهُمْ الْبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدًا
- (١٠) وقال أبو تمام :
- لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفَيْتُهَا وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى (٤)
- (١١) تَلَطَّخَ فُلَانٌ بَعَارَ لَنْ يُغْسَلَ عَنْهُ أَبَدًا -

(٢)

مانوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذي بها ؟ :

- (١) رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِإِبْعَادِهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا -
- (٢) اشْتَرَى بِالْمَعْرُوفِ عَرْضَكَ مِنَ الْأَذَى -
- (٣) أَضَاءَ رَأْيُهُ مُشْكَلاتِ الْأُمُورِ -
- (٤) انْطَلَقَ لِسَانُهُ عَنْ عِقَالِهِ (٥) فَأَوْجَزَ وَأَعْجَزَ -
- (٥) مَا اكْتَحَلَتْ عَيْنُهُ بِالنَّوْمِ أَرْقًا وَتَسْهِيدًا (٦) -
- (٦) قال المتنبي :

و غَيَّبَتِ النَّوَى الطَّبِيَّاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ (٤)

- (١) المراد بحبال الشمس أشعتها ، وكفة الحابل : فخ الصياد ، وأشمل جمع شمال -
- (٢) ساغب : أى جائع -
- (٣) الهرم : الشيخوخة ، يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاء وا فى حداثة الدهر و نضرتة فسرههم ، ونحن أتيناها و قد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا -
- (٤) انتضى السيف : جرده من غمده -
- (٥) عقال : الحبل الذى يُربط به البعير -
- (٦) أرق : امتناع النوم ليلاً ، تسهيد : تأريق -
- (٤) النوى : البعد والفراق ، والمقصود بالطبيات هنا الحسان ، والحجال : الخدور و مفردها حجلة -

(٤) لا تخض في حديثٍ ليس من حقك سماعه -

(٨) لا تتفكَّهُوا بأعراض الناس (١)، فشرُّ الخلقِ الغيبة -

(٩) بين فكَّيه حُسامٌ مُهنَّدٌ، له كلامٌ مُسَدَّدٌ (٢) -

(١٠) اكتست الأرضُ بالنباتِ والزهر -

(١١) تبسَّم البرقُ فأضاء ما حوله -

(٣)

بَيْنَ لِمَ كَانَتِ الِاسْتِعَارَاتُ الْآتِيَةَ مُطْلَقَةً وَاذْكَرْ نَوْعَهَا :

(١) قال أعرابي في الخمر : لا أشرب ما يشربُ عقلي -

(٢) وقال المتنبي يخاطب ممدوحه :

يا بَدْرُ يا بحرُ يا غمامةُ يالِـ ث الشَّرَى يا حِمَامُ يا رَجُلُ (٣)

(٣) ووصف أعرابي قحطاً فقال : الترابُ يا بسُّ والمالُ عابس (٣) -

(٤) وقال تعالى : 'أولئك الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ، فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ' -

(٥) رأيتُ جبلاً تَمُخِرُ العُبابَ (٥) -

(٦) طار الخبْرُ في المدينة -

(٧) غنى الطيرُ أنشودته فوق الأغصان -

(٨) برزتِ الشمسُ من خدرها -

(٩) يَهْجُم علينا الدهرُ بجيش من أيامه ولياليه -

(٤)

بَيْنَ الِاسْتِعَارَاتِ الْآتِيَةِ وَمَا بَهَا مِنْ تَرْشِيحٍ أَوْ تَجْرِيدٍ أَوْ إِطْلَاقٍ :

(١) قال المتنبي :

فِي الخَدِّ إِنْ عَزَمَ الخَلِيْطُ رَجِيلاً مَطْرٌ تَزِيدُ بِهِ الخُدُودُ مَحُولاً (٦)

(١) تفكَّه بعرض فلان : تلذذ باغتيابه -

(٢) مسدَّد : مُصِيبٌ ، مُسْتَقِيمٌ -

(٣) الشرى : مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود -

(٤) المال : ما ملكته من كل شيء ، وعند أهل البادية الإبل - (٥) تمخر العباب : تشقُّ الموج -

(٦) الخليط : الرفيق المعاشر ، والمحول : الجذب ، والمراد به هنا الشحوب و زوال النضرة بسبب الحزن -

(٢) قال التهامي يعتذر لحساده :

لا ذنب لي قد رُمْتُ كتم فضائلي فكأنما برقعت وجه نهار

(٣) قال أبو تمام في المديح :

نال الجزيرة إمحال فقلت لهم شيموا نداه إذا ما البرق لم يُشم (١)

(٢) وقال بدر الدين يوسف الذهبي (٢) -

هلم يا صاح إلى روضة يجلو بها العاني صدا هميه (٣)
نسيمها يعثر في ذيله وزهرها يضحك في كومه

(٥) قال ابن المعتز :

ما ترى نعمة السماء على الأَرْض و شكر الرياض للأمطار (٣)؟

(٦) قال سعيد بن حميد (٥) :

وعد البدر بالزيارة ليلاً فإذا ما وفي قضيت نُدوري

(٤) زارني جبل ضقت ذرعاً بشرثرته (٦) -

(٨) قال أعرابي : ما أشدَّ جولة الرأي عند الهوى ، وأشقَّ فطام النفس عند الصبا (٤) -

(٩) ووصف أعرابي بني برمك فقال : رأيتهم وقد لبسوا النعمة كأنها من ثيابهم -

(٥)

اجعل الاستعارات الآتية مرة مرشحة و مرة مجردة :

لا تلبس الرياء ، ولا تجر وراء الطيش ، ولا تعبت بمودة الإخوان ، ولا تصاحب الشر ،

ولا تنخدع - إذا نظرت في الأمور - بسراب (٨) بل اتبع النور دائماً في هذه الدنيا ، واجتنب

(١) الإمحال : الجذب ، و شام البرق : نظر إليه منتظراً مطره ، والمعنى اطلبوا نداه إذا يستم من صدق البرق -

(٢) من الشعراء المعدودين بالشام في طليعة عصر المماليك ، و كان سهل الشعر عذبه مولعاً بالمحسنات اللفظية ، و توفي سنة ٥٢٨٠ -

(٣) يا صاح أي يا صاحبي - العاني : المتعب الحزين -

(٤) في البيت استفهام محذوف ، أي أما ترى الخ ، والمراد بشكر الرياض ازدهارها -

(٥) كاتب مترسل و شاعر رقيق الشعر نحاه فيه منحى ابن أبي ربيعة ، و قلده المستعين العباسي ديوان رسائله ، و توفي سنة ٥٢٥٠ ،

(٦) ضاق به ذرعاً : ضعفت طاقته عنه و لم يجد منه مخلصاً ، والثروة : كثرة الكلام و ترديده -

(٧) الصبا : الميل إلى الجهل والفتوة - (٨) السراب : ما تراه نصف النهار كأنه ماء -

الظلام ، وإذا عثرت فقم غير يائس - وإذا حاربك الدهر ، فتجمل (١) غير عباس-

(٢)

(١) هات ست استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

(١) هات ست استعارات مكنية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

(٤)

اشرح الآيات الآتية وبيّن ما فيها من ضروب الحُسن البياني :

قال الشريف في وصف ليلة :

وليلة	خضتها	على	عجل	و	صُبْحُهَا	بِالظَّلامِ	مُعْتَصِمٌ	(٢)		
تَطَّلَعُ	الفَجْرُ	فِي	جَوَانِبِهَا	وَانْفَلَتْتُ	مِنْ	عِقَالِهَا	الظلم	(٣)		
كَأَنَّمَا	الدَّجْنُ	فِي	تَزَاوُجِهِ	خَيْلٌ	،	لَهَا	مِنْ	بُرُوقِهِ	لُجْمٌ	(٣)

(١) تجمل : صبر على الدهر -

(٢) معتصم : أي متمسك بالظلام متحصن به -

(٣) العقال : قيد الدابة -

(٣) الدجن : الغيم يملا أقطار السماء ، واللجم : جمع لجام -

(٢) الاستعارة التمثيلية

الأمثلة :

(١) عادَ السَّيْفُ إلى قِرَابِهِ (١) ، وَحَلَّ اللَّيْثُ مَنِيعَ غَابِهِ .

(لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

(٢) قال المتنبي :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ مَرٌّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا
(لمن لم يرزق الذُّوق لفهم الشعر الرائع)

(٣) قَطَعْتُ جَهِيْزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ .

(لمن يأتي بالقول الفصل)

البحث :

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يعد سيف حقيقى إلى قرابه ، و لم ينزل أسد حقيقى إلى عرينه ، وإذا كل تركيب من هذين لم يستعمل فى حقيقته ، فيكون استعماله فى عودة الرجل العامل إلى بلده مجازاً ، والقرينة حالية ، فما العلاقة بين الحالين يا ترى ، حال رجوع الغريب إلى وطنه ، و حال رجوع السيف إلى قرابه ؟ العلاقة المشابهة ، فإن حال الرجل الذى نزع (٢) عن الأوطان عاملاً مجداً ما ضياً فى الأمور ثم رجوعه إلى وطنه بعد طول الكد ، تشبه حال السيف الذى استل للحرب والجلاد (٣) حتى إذا ظفر بالنصر عاد إلى غمده . و مثل ذلك يقال فى : "وحلّ الليث منيع غابه" .

و بيت المتنبي يدل وضعه الحقيقى على أن المريض الذى يصاب بمرارة فى فمه إذا شرب الماء العذب وجده مُرّاً ، و لكنه لم يستعمله فى هذا المعنى بل استعماله فىمن يعيون شعره لعيب فى ذوقهم الشعرى ، و ضعف فى إدراكهم الأدبى ، فهذا التركيب مجاز قرينته حالية ، و علاقته المشابهة ، والمشبه هنا حال المولعين بدمه والمشبه به حال المريض الذى يجد الماء الزلال مُرّاً .

والمثال الثالث مثل عربى ، أصله أن قومًا اجتمعوا للتشاور والخطابة فى الصلح بين حين قتل رجل من أحدهما رجلاً من الحى الآخر ، وإنهم لذلك إذا بجارية تدعى جهيزة

(١) قراب : غمد السيف . (٢) نزع : بَعُد . (٣) الجلاد : الضرب بالسيف .

أقبلت فأنباتهم أن أولياء المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه ، فقال قائل منهم : "قَطَعْتُ جَهِيْزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ" ، وهو تركيب يُتمثلُ به في كل موطن يؤتى فيه بالقول الفصل -
فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن تركيباً استعمل في غير معناه الحقيقي ، وأن العلاقة بين معناه المجازي و معناه الحقيقي هي المشابهة - و كل تركيب من هذا النوع يُسمى استعارة تمثيلية (١) -

القاعدة :

(٢١) الاستعارة التمثيلية تركيبٌ استعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي -
نموذج

(١) من أمثال العرب -

قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمَلُّ الْكِنَانِ (٢) (إذا قُلْتَهُ لِمَنْ يَرِيدُ بِنَاءَ بَيْتٍ مِثْلًا قَبْلَ أَنْ يَتَوَافَرَ لَدَيْهِ الْمَالُ) -
(٢) أَنْتَ تَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ (إذا قُلْتَهُ لِمَنْ يَلِخُ فِي شَأْنٍ لَا يُمْكِنُ الْحَصُولُ مِنْهُ عَلَى غَايَةٍ) -

الإجابة

(١) شُبِّهَتْ حَالُ مَنْ يَرِيدُ بِنَاءَ بَيْتٍ قَبْلَ إِعْدَادِ الْمَالِ لَهُ ، بِحَالِ مَنْ يَرِيدُ الْقِتَالَ وَ لَيْسَ فِي كِنَانَتِهِ سِهَامٌ ، بِجَامِعِ أَنْ كِلَا مِنْهُمَا يَتَعَجَّلُ الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ يُعَدَّ لَهُ عُدَّتُهُ - ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حالية -
(٢) شُبِّهَتْ حَالُ مَنْ يُلِخُ فِي الْحَصُولِ عَلَى أَمْرٍ مُسْتَحِيلٍ ، بِحَالِ مَنْ يَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ ، بِجَامِعِ أَنْ كِلَا مِنْهُمَا يَعْمَلُ عَمَلًا غَيْرَ مُثْمِرٍ ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حالية -

تمريبات

(١)

إفرض حالاً تجعلها مشبهاً لكل من التراكيب الآتية - ثم أجر الاستعارة في خمسة تراكيب
(١) إنك لا تجنى من الشوك العنب - (١١) المورد العذب كثير الزحام -

(١) لابد أن يكون كل من المشبه والمشبه به في الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد كما تراه واضحاً في الأمثلة
(٢) الرماء : رمى السهام ، والكنان جمع كنانة وهي وعاء السهام -

- (٢) أنت تنفخ في رمادٍ - (١٢) اعقلها وتوكل (٣) -
 (٣) لا تنثر الدر أمام الخنازير - (١٣) أنت تحصد ما زرعت -
 (٢) يتغى الصيّد في عريسة الأسد (١) - (١٤) ألق دلوك في الدلاء -
 (٥) أخذ القوس باريها - (١٥) يُخربون بيوتهم بأيديهم -
 (٦) استسمنت ذا ورم - (١٦) إن الحديد بالحديد يفلح (٣) -
 (٤) أنت تضرب في حديد بارد - (١٧) لا بد للمصدور أن ينفث (٥) -
 (٨) هو يبنى قصوراً بغير أساس - (١٨) لكل جواد كبوة (٦) -
 (٩) لكل صارم نبوة (٢) - (١٩) ومن قصد البحر استقل السواقي (٤) -
 (١٠) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين - (٢٠) أحشفاً وسوء كيلة (٨) -

(٢)

بين نوع كل استعارة من الاستعارات الآتية وأجرها :

- (١) قال المتنبي :
 غاض الوفاء فما تلقاه في عدةٍ وأعوز الصّدق في الأخبار والقسم (٩)
 (٢) قال البحترى :
 إذا ما الجرح رُمّ على فسادٍ تبين فيه إهمال الطيب (١٠)
 (٣) وقال الشاعر :
 متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه و غيرك يهدم ؟
 (٤) وقال تعالى : "إهدنا الصراط المستقيم"
 (٥) وقال تعالى : "وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعضٍ ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً"

- (١) العريسة : ماوى الأسد - (٢) النبوة : عدم قطع السيف -
 (٣) الضمير في اعقلها يعود على الناقة : أى قيدها ثم توكل على الله ، أما أن تتركها بلا عقل ثم توكل على الله ،
 فى حفظها فلا يجوز -
 (٤) يفلح : يقطع - (٥) المصدور : المصاب بمرض فى صدره ، والنفث النفخ ، ورمى النفاثة -
 (٦) كبوة الجواد : عثرته - (٧) السواقي : الأنهار الصغيرة -
 (٨) الحشف : ردىء التمر ، والكيلة اسم بمعنى الكيل -
 (٩) غاض الماء : قل ونقص ، والعدة : الوعد ، وأعوز : عز وقل -
 (١٠) رم الجرح : أصلح و عولج -

- (٦) وقال البارودي (١) :
 فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْوَشْلِ (٢) !
 (٤) وقال آخر :
 وَ مَنْ مَلِكِ الْبِلَادِ بِغَيْرِ حَرْبٍ يَهونُ عَلَيْهِ تَسْلِيمُ الْبِلَادِ (٨) وقال :
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثاقِبُهُ (٣)
 (٩) وقال الشاعر :
 وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ (٣) -
 (١٠) وقال المتنبي :
 إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعِقَارِبِ (٥)
 (١١) أنت كمستبضع التمر إلى هجر (٦) -
 (١٢) وقال المتنبي :
 وَ تُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَ يَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا (٤)
 (١٣) وقال يخاطب سيف الدولة :
 أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُعَمَّداً وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ (١٤) لَا يَضُرُّ السَّحَابَ نُبَاحُ الْكِلَابِ -
 (١٥) لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَّ لَهُ (٨) -

(١) هو محمود سامي البارودي حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة ، شعره يشاكل شعر الفحول في صدر العصر العباسي ، مات سنة ٥١٣٢٢ هـ .

(٢) اللجة : معظم الماء ، والوشل : القليل .

(٣) الجزع : الخرز ، وتنظيم الجزع ضمه في سلك ، و ثقب الشيء : أوجد به ثقباً ،

(٤) لم يغله المهر : أي لم يجده باهضاً .

(٥) إليك : أي كفى ، يقول كفى عنى فإنني لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذلي ، فجعل الأفاعي مثلاً للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة ، والعقارب مثلاً للذل لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها فكانت أطول عذاباً .

(٦) هجر : قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها .

(٧) الصوارم : السيوف ، والقنا : الرماح ، والجدا : العطاء ، أي أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء ، والكرم يفرق ما جمعت .

(٨) أي أن السيف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حامله جباناً أو جاهلاً بضروب القتال .

(١٦) وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ (١)

(١٤) لَا تَعْدَمُ الْحُسْنَاءُ دَامًا (٢)

(١٨) "رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ" -

(٣)

اجعل التشبيهات الضمنية الآتية استعارات تمثيلية بحذف المشبه و فرض حال أخرى

مناسبة تجعلها مشبهة :

(١) قال المتنبي :

وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلَمُ (٣) -

(٢) فَإِنْ تَزَعَمِ الْأَمْلاكَ أَنْكَ مِنْهُمْ فَخَارًا فَإِنَّ الشَّمْسَ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ

(٣) وقال :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ (٣)

(٣) وقال :

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

(٥) وقال بعضهم في شريف لا يكاد يجد قوتاً :

أَيْشِكُو لَيْمُ الْقَوْمِ كَطًّا وَبَطْنَةً وَيَشْكُو فَتَى الْفُتْيَانِ - مَسَّ سُغُوبٍ (٥)

لَأَمْرِ غَدَا مَا حَوْلَ مَكَّةَ مَقْفِرًا جَدِيًّا وَبَاقِيَ الْأَرْضِ غَيْرُ جَدِيبٍ (٦)

(٣)

اجعل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهات ضمنية بذكر حال مناسبة تجعلها مشبهة

قبل كل استعارة :

(١) يَمْشِي رُوَيْدًا وَيَكُونُ أَوْلًا (٤) -

(١) الضغن : الحقد - (٢) الذام : العيب -

(٣) المواطر جمع ماطر ، يقول أنت أهل لما رجوته منك ، وأنا أعلم أني لم أضع رجائي في غير محله فلست

كمن يرجو المطر من غير الحساب -

(٣) امدحه بما تراه منه ، و اترك ما سمعت به من شرف أجداده ؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل :

وهو نجم بعيد خفى - (٥) الكظ والبطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والسغوب : الجوع -

(٦) مقفراً : خالياً من النبات ، والجديب : المكان لا خصب فيه -

(٤) يضرب للرجل يدرك حاجته في تودة ودعة -

(٢) رَضِيَتْ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيَابِ (١) -

(٣) أَنْتِ تَضِيءُ لِلنَّاسِ وَتُحْتَرَقُ -

(٤) كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا -

(٥) لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ (٢) -

(٦) وَلَا بُدَّ ذُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ (٣) -

(٤) هُوَ يَنْفُخُ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ (٣) -

(٨) أَنْتِ تَحْدُو بِلَا بَعِيرٍ (٥) -

(٥)

أذكر لكل بيت من الأبيات الآتية حالاً يُستشهد فيها به ثم أجز الاستعارة وبيّن نوعها :

(١) قال المتنبي :

وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَارِزَهُ تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدَا (٦)

(٢) أرى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضَرَامٌ (٤)

(٣) قَدَّرَ لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلَا زَلْقًا عَنْ غِرَّةِ زَلْجَا (٨)

(٣) وقال المتنبي :

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضْرَيْبٍ (٩)

(٥) وقال البوصيري :

قَدْ تُنْكَرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمْدٍ وَ يُنْكَرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ (١٠)

(١) مثل يضرب عند القناعة بالسلامة -

(٢) التكحل : وضع الكحل في العين ؛ والكحل : سواد الجفون خلقة ، أى ليس المصنوع كالمطبوع -

(٣) الشهد : العسل فى شمعها ، وإبرة النحل : شوكتها ، يقول من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقاسى لسع النحل

(٣) الضرم : الجمر - (٥) الحدو : سوق الإبل والغناء لها -

(٦) الضرغام : الأسد يقول : من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يصيده الأسد -

(٤) الخلل منفرج ما بين الشينين ، وميض النار لمعانها ، والضرام : اشتعال النار فى الحطب -

(٨) الزلق : الأرض الملساء التى لا تثبت فيها قدم ، والغرة : الغفلة ، وزلج زل وسقط -

(٩) الضريب : المثيل ، يمثل الشاعر ممدوحه بالشمس و يمثل حساده بمن يريد أن يأتى للشمس بنظير فهو فى

تعب دائم ، لأنه يجهد نفسه فى طلب المحال -

(١٠) تنكر : تجهل ، والسقم : المرض -

(٦) وقال المتنبي :

إذا اعتاد الفتى حوض المنايا فأيسر ما يمر به الوحول (١)

(٤) وقال :

ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول (٢)

(٨) قال كثير عزة (٣) :

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ لعزة من أغراضنا ما استحلت (٣)

(٩) زعم الفرزدق (٥) أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع (٦)

(١٠) ولا بُدَّ للماء في مرجل على النار موقدة أن يفورا (٤)

(١١) إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام (٨)

(١٢) لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس (٩)

(٢)

(أ) هات استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن يكسل ويطمع في النجاح .

(ب) هات استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن ينفق أمواله في عمل لا ينتج .

(ج) هات استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن يكتب ثم يمحو ثم يكتب ثم يمحو .

(د) هات مثلين عربيين وأجر الاستعارة التمثيلية في كل منهما .

(١) يقول : إذا تعود الإنسان حوض معارك الحرب لم يبال الوحول ، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لأنه متعود ما هو أشد من ذلك .

(٢) الشمول : الخمز ، أى ليس من يشتغل بالحرب كمن يشتغل باللهو .

(٣) شاعر متيم مشهور من أهل الحجاز ، وفد على عبد الملك بن مروان فازدري منظره إلى أن عرف أدبه فرفع مجلسه ، وأخبره مع عزة بنت جميل كثيرة ، و كان عفيفاً في حبه ، توفي بالمدينة سنة ٥١٠ هـ .

(٤) الداء المخامر : الدفين المستتر ، أى أن ما استحلته عزة من ثلب أغراضنا يحل لها حال كونه هنيئاً غير سبب لها داء ولا ألماً .

(٥) هو أبو فراس همام بن غالب . تغلب على شعره فخامة الألفاظ . و كان بينه وبين جرير مهاجاة و منافسة مات سنة ٥١٠ هـ .

(٦) مربع : اسم رجل ، و فى البيت من السخرية والهزؤ بالفرزدق ما فيه .

(٧) المرجل : القدر . (٨) حذام : امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحدس .

(٩) هزلت : أى ضعفت و نحف جسمها والضمير للشاة ، والكلى جمع كلية ، وسامها أراد شراءها ، والمفلس : من لم يبق له مال .

(٤)

اشرح قول المتنبي بإيجاز ، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البياني :

رمانى الدهرُ بالأرزاءِ حتى فؤادى فى غشاءٍ من نبال (١)
فصرتُ إذا أصابتنى سهامٌ تكسرتِ النصال على النصال (٢)

(٥) بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين : الأولى تأليف ألفاظه ، والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان ، لا يجول إلا فى نفس أديب وهب الله له استعداداً سليماً فى تعرف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء ، وأودعه قدرةً على ربط المعانى و توليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهى .

و سرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل على تناسى التشبيه ، ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تُنسيك روعتها ما تضمّنه الكلام من تشبيه خفى مستور .

انظر إلى قول البحتري فى الفتح بن خاقان :

يسمو بكف على العافين حانيةً تهيمى وطرفٍ إلى العلياء طمّاح (٣)
أست ترى كفه وقد تمثلت فى صورة سحابة هتانة تصبُّ وبلها على العافين السائلين ، وأن هذه الصورة قد تملكك عليك مشاعرك (٤) فأذهلتك (٥) عما اختبأ فى الكلام من تشبيه ؟
وإذا سمعت قوله فى رثاء المتوكل وقد قُتل غيلةً :

صريعٌ تقاضاهُ اللبالي حُشاشةً وجود بها والموت حُمراً أظافره (٦)

(١) الأرزاء : المصائب ، والغشاء : الغلاف ، والنبال : السهام العربية ، يقول : كثرت على مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبى موضع إلا أصابه سهم منها فصار فى غلاف من السهام .

(٢) النصال : حدائد السهام ، يقول : صرت بعد ذلك إذا أصابتنى سهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبى ، وإنما تقع نصالها على فصال السهام التى قبلها فتكسر عليها .

(٣) العافين : سائلى المعروف ، وحانية : عاطفة شفيقة ، وتهيمى : تسيل ، والطرف : البصر ، والطمّاح : الذى يغالى فى طلب المعالى والسعى وراءها .

(٤) مشاعر : حواس . (٥) أذهله : أغفله .

(٦) الصريع : المطروح على الأرض ، و تقاضا أصله تقاضاه حذف إحدى التاء بين ؛ و هو من قولهم تقاضى الدائن دينه إذا قبضه ، والحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح ؛ يصفه بأنه ملقى على الأرض يلفظ النفس الأخير من حياته .

فهل تستطيع أن تبعد عن خيالك هذه الصورة المخيفة للموت ، و هي صورة حيوان مفترس ضرّجت (١) أظافره بدماء قتلاه ؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ ؛ لأنه وإن بنى على ادعاء أن المشبه والمشبه به سواء لا يزال فيه التشبيه منوياً ملحوظاً بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها منسى مجحوداً ؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشحة أبلغ من المطلقة ، وأن المطلقة أبلغ من المجردة .

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وروعة الخيال ، و ما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها ، فمجالٌ فسيح للإبداع ، و ميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام .

انظر إلى قوله عزّ شأنه في وصف النار : "تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ" (٢) ؟ ترسم (٣) أمامك النار في صورة مخلوقٍ ضخمٍ بطّاشٍ مكفهرٍ الوجه عابسٍ يغلى صدره حقداً و غيظاً .

ثم انظر إلى قول أبي العتاهية في تهنئة المهدي بالخلافة :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرُّ أذْيَالَهَا

تجد أن الخلافة عادة هيفاء مدللة ملول فتن الناس بها جميعاً ، و هي تأتي عليهم و تصدّ إعراضاً ، و لكنها تأتي للمهدي طائعة في دلال و جمال تجرّ أذيالها تيهاً و خفراً (٤) .

هذه صورة لا شك رائعة أبدع أبو العتاهية تصويرها ، و ستبقى حلوة في الأسماع حبيبة إلى النفوس ما بقى الزمان .

ثم اسمع قول البارودي :

إِذَا اسْتَلَّ مِنَّا سَيْدٌ غَرَبَ سَيْفِهِ تَفَزَّعَتِ الْأَفْلَاكُ وَالْتَفَتَ الدَّهْرُ (٥)

و خبرني عما تحسّ و عما ينتابك (٦) من هول مما تسمع . و قل لنا كيف خطرت في نفسك صورة الأجرام السماوية العظيمة حيّة حساسة ترتعد فرعاً و وهلاً ، و كيف تصورت الدهر و هو يلتفت دهشاً و ذهولاً ؟

(١) ضرّجه : لطنّحه .

(٢) تتميز غيظاً : تنقطع غضباً على الكفرة ، و هو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ، و الفوج : الجماعة ، و الاستفهام في قوله تعالى : "ألم يأتكم نذير" ؟ للتوبيخ .

(٣) ترسم : تيهها و خفراً : تكبراً و حياءً .

(٤) غرب السيف : حده ، و تفزعت : ذعرت أي أصابها الذعر و هو الخوف .

(٥) انتابه : أصابه .

ثم اسمع قوله في منفاه وهو نَهْبٌ (١) اليأس والأمل :

أَسْمَعُ فِي نَفْسِي دَبِيبَ الْمُنَى وَالْمَحُ الشُّبْهَةَ فِي خَاطِرِي
تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمشى في النفس تمشياً مُحَسَّساً يسمعه بأذنه، وأن
الظنون والهوا جس صار لها جسم يراه بعينه؛ هل رأيت إبداعاً فوق هذا في تصويره الشك
والأمل يتجاذبان؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارعة من الأثر في هذا الإبداع؟

ثم انظر قول الشريف الرضي في الوداع :

نَسْرُقُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً وَبِنَا مَا بِنَا مِنْ الْأَشْوَاقِ
هو يسرق الدمع حتى لا يُوصم (٢) بالضعف والخور ساعة الوداع، وقد كان يستطيع أن
يقول: "نَسْرُقُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً"؛ ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المُرتقى في سحر
البيان، فإن الكلمة "نَسْرُقُ" ترسم في خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثر للضعف،
ولمهارته و سرعته في إخفاء الدمع عن عيون الرقباء. ولولا ضيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا
عليك كثيراً من صور الاستعارة البديعة، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه كفاية و غناء.

(١) نهب: هدف.

(٢) وَصَمَهُ: عَابَهُ.

(٢) المَجَازُ المرسل

الأمثلة :

(١) قال المتنبي :

لَهُ أَيَادٍ عَلَى سَابِغَةٍ أُعِدُّ مِنْهَا وَلَا أُعَدُّهَا (١)

(٢) وقال تعالى : "وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا" -

(٣) كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جَرًّا رَا وَأَرْسَلْنَا الْعُيُونَا (٢)

(٤) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

"وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ" -

(٥) وقال تعالى : "وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ" -

(٦) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

"إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا" -

(٧) وقال تعالى : "فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ" (٣) -

(٨) وقال تعالى : "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ" -

البحث :

عرفت أن الاستعارة من المَجَازِ اللغوي ، وأنها كلمة استعملت في غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي ، و نحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة ، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز -

انظر إلى الكلمة "أياد" في قول المتنبي ؛ أظن أنه أراد بها الأيدي الحقيقية ؟ لا - إنه يريد بها النعم ، فكلمة أياد هنا مجاز ، و لكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهة ؟ لا - فما العلاقة إذا بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة ، وأن العربي لا يرسل كلمة في غير معناها إلا بعد وجود صلة و علاقة بين المعنيين ؟ تأمل تجد أن اليد الحقيقية هي التي تمنح النعم فهي سبب فيها ، فالعلاقة إذا السببية وهذا كثير شائع في لغة العرب -

(١) يقول : ان للمدوح على نعماً شاملة ، فوجودي يعد من نعمه ، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم -

(٢) الجيش الجرار : الثقل السير لكثرتة -

(٣) النادي : المجلس ، منتدى القوم ، الزبانية : الملائكة الذين يدفعون أهل النار إلى جهنم -

ثم انظر الى قوله تعالى : "و يُنَزَّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا" ؛ الرزق لا ينزل من السماء و لكن الذى ينزل مطرٌ ينشأ عنه النبات الذى منه طعامنا و رزقنا ، فالرزق مسبب عن المطر ، فهو مجاز علاقته المسببية . أما كلمة "العيون" فى البيت فالمراد بها الجواسيس ، و من الهين أن تفهم أن استعمالها فى ذلك مجازي ، والعلاقة أن العين جزء من الجاسوس ولها شأن كبير فيه فأطلق الجزء وأريد الكل : ولذلك يقال إن العلاقة هنا الجزئية .

وإذا نظرت فى قوله تعالى : "وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ" رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها فى أذنه ، وأن الأصابع فى الآية الكريمة أُطلقت و أريد أطرافها فهى مجاز علاقته الكلية .

ثم تأمل قوله تعالى : "وآتوا اليتامى أموالهم" تجد أن اليتيم فى اللغة هو الصغير الذى مات أبوه ، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم ؟ هذا غير معقول ، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد بعد أن كانوا يتامى ، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت فى الراشدين والعلاقة اعتبار ما كان .

ثم انظر الى قوله تعالى : "وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فاجراً كفاراً" تجد أن فاجراً و كفاراً مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجراً ولا كفاراً ، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة فأطلق المولود الفاجر وأريد به الرجل الفاجر والعلاقة اعتبار ما يكون .

أما قوله تعالى : "فليدع ناديه" والأمر هنا للسخرية والاستخفاف ، فاننا نعرف أن معنى النادى مكان الاجتماع ، و لكن المقصود به فى الآية الكريمة من فى هذا المكان من عشيرته ونصرائه ، فهو مجاز أُطلق فيه المحل وأريد الحال ، فالعلاقة المحلية .

و على الضد من ذلك قوله تعالى : "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ" والنعيم لا يحل فيه الإنسان لأنه معنى من المعانى ، وإنما يحل فى مكانه ، فاستعمال النعيم فى مكانه مجاز أُطلق فيه الحال وأريد المحل فعلاقته الحالية .

وإذا ثبت كما رأيت أن كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوى يسمى المجاز المرسل (١) القواعد :

(٢٢) المجاز المرسل كلمة استعملت فى غير معناها الأصلي لعلاقة غير

(١) المرسل : المطلق ، وإنما سمي هذا مجازاً مرسلًا لأنه أُطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة .

المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي (١) -

(٢٣) مِنْ عَلاَقَاتِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ :

السَّبَبِيَّةُ - الْمَسَبَّبِيَّةُ - الْجُزْئِيَّةُ - الْكَلِيَّةُ - اِعْتَبَارُ مَا كَانَ - اِعْتَبَارُ مَا يَكُونُ - الْمَحَلِّيَّةُ - الْحَالِيَّةُ -

نَمُودَج

(١) شَرِبْتُ مَاءَ النَّيْلِ -

(٢) أَلْقَى الْخَطِيبُ كَلِمَةً كَانَ لَهَا كَبِيرُ الْأَثَرِ -

(٣) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا -

(٤) يَلْبَسُ الْمَصْرِيُّونَ الْقَطْنَ الَّذِي تُنْتِجُهُ بِلَادُهُمْ -

(٥) وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِثْلُ الطَّرْقِ خَلْفَهُمْ وَالْمُشْرِفِيَّةُ مِثْلُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ (٢) -

(٦) سَأَوْقَدُ نَارًا -

الإجابة

- | | | | |
|---|--------------|--------|------------------|
| (١) ماء النيل يرادُ بعضُ مائه | فالمجاز مرسل | علاقته | الكلية - |
| (٢) الكلمة يراد بها كلامٌ | فالمجاز مرسل | علاقته | الجزئية - |
| (٣) القرية يراد بها أهلها | فالمجاز مرسل | علاقته | المحلية - |
| (٤) القطن يراد به نسيجٌ كان قطناً | فالمجاز مرسل | علاقته | اعتبار ما كان - |
| (٥) مِثْلُ الْيَوْمِ يراد به مِثْلُ الْفَضَاءِ الَّذِي يَشْرِقُ عَلَيْهِ النَّهَارُ | فالمجاز مرسل | علاقته | الحالية - |
| (٦) نَارًا يراد به حطبٌ ينولُ إلى نارٍ | فالمجاز مرسل | علاقته | اعتبار ما يكون - |

(١) و من المَجاز المرسل نوع يقال له المَجاز المرسل المركب ، و هو كل تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، و ذلك كالجمل الخبرية المستعملة في الإنشاء للتحسر وإظهار الحزن كما في قول ابن الرومي

بان شبابي فعز مطلبه وانبت بيني و بينه نسبه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة حالية ، فإن ابن الرومي لا يريد الإخبار ، ولكنه، يشير

إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب -

(٢) الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج و هو فرس كريم لبنى هلال ، والمشرفية : السيوف ، و مِثْلُ فِي

الشطرين منصوب على الحال ، و خبر المبتدأ في الشطر الأول الظرف خلفهم ، و في الشطر الثاني الظرف فوقهم ؛

يصف المتنبي إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه -

تمرينات

(١)

بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأتي :

(١) قال ابن الزيات (١) في رثاء زوجته :

أَلَا مَنْ رَأَى الطُّفْلَ الْمُفَارِقَ أُمَّهُ بَعِيدَ الْكُرَى عَيْنَاهُ تَنْسِكِبَانِ

(٢) ويُنسب إلى السموءل :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نُفُوسُنَا وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

(٣) أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ سَقَّتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا (٢)

(٤) لَا أَرْكُبُ الْبَحْرَ إِنِّي أَخَافُ مِنْهُ الْمَعَاظِبُ (٣)

طِينٌ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَانِبٌ

(٥) وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيِّئٌ بِأَظْلَمِ

(٦) وقال المتنبي في ذم كافور :

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَابِينَ ضَيْفُهُمْ عَنِ الْقِرَى وَ عَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودٌ (٣)

(٤) وقال :

رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهْنَدًا (٥)

(٢)

بين كل مجاز مرسل و علاقته فيما يأتي :

(١) سَكَنَ ابْنُ خَلْدُونَ مِصْرَ -

(١) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك ، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد ، كان أديباً شاعراً بليغاً ، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده ، وتوفي سنة ٢٢٣ هـ .

(٢) ألما : انزلا به ، والغواضي : جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة . والأحسن في مربع هنا أن تكون اسماً مأخوذاً من أربعة ؛ والمعنى سقتك الغواضي أربعة أيام متوالية ثم أربعة أخرى متوالية يدعو بكثرة السقيا للقبر . (٣) المعاطب : المهالك .

(٤) محدود : أي ممنوع ، يعني أن الذي نزل بساحتهم كذابون في وعودهم ، ضيفهم ممنوع عن الطعام لبخلهم وهم يمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم .

(٥) تلاءض : الخالص ، والمهند : السيف الهندي ، والمراد به هنا الحرب ؛ يقول رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز ، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت .

(۲) من الناس من يأكل القمح و منهم من يأكل الذرة والشعير -

(۳) إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَشَرَ كِنَانَتَهُ -

(۴) رَعَيْنَا الْغَيْثَ -

(۵) "فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" -

(۶) حَمَى فُلَانٌ غَمَامَةً وَآدِيَهُ (أَيُّ غُشْبِهِ)

(۷) قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

"فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَتَى تَقَرَّرَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ" -

(۸) وَقَالَ تَعَالَى : "فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" - (أَيُّ هِلَالِ الشَّهْرِ) -

(۹) سَأَجَازِيكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ -

(۱۰) وَقَالَ تَعَالَى : "وَارْكَعُوا مَعَ الرََّاكِعِينَ" (أَيُّ صَلُّوا) -

(۱۱) وَقَالَ تَعَالَى : "فَبَشِّرْهُ بِبُحْرَانِهِ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ" -

(۱۲) وَقَالَ تَعَالَى : "يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ" -

(۱۳) أَذَلَّ فُلَانٌ نَاصِيَةَ فُلَانٍ (۱) -

(۱۴) سَقَتِ الدَّلُورُ الأَرْضَ -

(۱۵) سَالَ الوَادِي -

(۱۶) قَالَ عَنْتَرَةُ :

فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الكَرِيمِ عَلَي القَنَا بِمُحَرَّمٍ (۲)

(۱۷) لَا تَجَالِسُوا السُّفَهَاءَ عَلَي الحُمُقِ (أَيُّ الخَمْرِ)

(۱۸) وَقَالَ أَعْرَابِي لآخر : هَلْ لَكَ بَيْتٌ ؟ (أَيُّ زَوْجٍ) -

(۳)

بَيِّنْ مِنَ المَجَازَاتِ الآتِيَةِ مَا عِلَاقَتَهُ المِشَابَهَةَ ، وَ مَا عِلَاقَتَهُ غَيْرَهَا :

(۱) الإِسْلَامُ يَحْتُ عَلَي تَحْرِيرِ الرِّقَابِ -

(۲) مَلِكٌ شَادَ لِلِكِنَانَةٍ مَجْدًا أَحْكَمَتْ وَضَعُ أُسِّهِ آبَاؤُهُ (۳)

(۱) النَاصِيَةُ : الرَأْسُ -

(۲) الرَّمْحُ الأَصَمُّ : الصَلْبُ المِصْمَتُ - وَ المِرَادُ بِالثِيَابِ هُنَا القَلْبُ ، يَصِفُ نَفْسَهُ بِالإِقْدَامِ وَ يَقُولُ : إِنْ الكَرِيمِ

لَيْسَ بِمُحَرَّمٍ وَ لَا بِعَزِيزٍ عَلَي الرَّمَاحِ -

(۳) شَادَ البِنَاءُ : أَحْكَمَهُ وَ رَفَعَهُ -

(٣) تفرقت كلمة القوم .

(٤) غاض (١) الوفاء و فاض الغدر .

(٥) واجعل لي لسان صدق في الآخرين .

(٦) أحيا المطر الأرض بعد موتها .

(٧) "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ" : (أى فيمن سيقتلون) .

(٨) قرر مجلس الوزراء كذا .

(٩) بعثت إلى بحديقة جلت معانيها ، وأحكمت قوافيها .

(١٠) شربت البن .

(١١) لا تكن أذناً تقبل كل وشاية .

(١٢) سرق اللص المنزل .

(١٣) قال تعالى : "إني أراني أعصر خمراً" .

(٤)

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلًا للعلاقة التي أمامها :

(١) عين - الجزئية .

(٢) المدينة - المحلية .

(٣) الشام - الكلية .

(٤) الكتان - اعتبار ما كان .

(٥) المدرسة - المحلية .

(٦) رجال - اعتبار ما يكون .

(٥)

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملتين بحيث تكون مرةً مجازاً مرسلًا ، و مرةً مجازاً بالاستعارة :

القلم - السيف - رأس - الصديق

(٦)

اشرح البيتين و بين ما فيهما من مجاز :

لا يغرّنك ما ترى من أناس إنّ تحت الضلوع داءً دويّاً (٢)
فضع السوط وارفع السيف حتى لا ترى فوق ظهرها أمويّاً

(١) فاض : سال بكثرة ، وذاع .

(٢) الداء الدوى : الشديد .

المَجَازُ العَقْلِيّ

الأمثلة :

(١) قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هزّمه سيف الدولة :

وَيَمْشِي بِهِ العُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا

وَقَدْ كَانَ يَا بِي مَشَى أَشْقَرَ أَجْرَدًا (١)

(٢) بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط (٢).

(٣) نهارُ الزاهدِ صائمٍ وليه قائم -

(٤) ازدحمت شوارعُ القاهرة -

(٥) جَدَّ جِدُّكَ وَكَدَّ كِدُّكَ (٣).

(٦) قال الحطيئة :

دَعِ المَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

(٧) وقال تعالى : "وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا

مَسْتُورًا" -

(٨) وقال تعالى : "إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا" -

البحث :

أنظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أُسْنِدَ إلى غير فاعله ، فإن العكازَ لا يمشى ، والأمير لا يبنى ، وإنما يسير صاحب العكاز ، وبنى عمال الأمير ، ولكن لما كان العكاز سبباً في المشى والأمير سبباً في البناء أُسْنِدَ الفعل إلى كل منهما -

ثم انظر إلى المثالين التاليين تجد أن الصوم أُسْنِدَ إلى ضمير النهار ، والقيام أُسْنِدَ إلى ضمير الليل ، والازدحام أُسْنِدَ إلى الشوارع ، مع أن النهار لا يصوم ، بل يصوم من فيه ، والليل لا يقوم ، بل يقوم من فيه ، والشوارع لا تزدهم ، بل يزدهم الناس بها ، فالفعل أو

(١) العكاز : عصا في طرفها زج ، وقوله مشى أشقر أجرد : أى مشى جواد أشقر أجرد ، والأشقر من الخيل : الأحمر ، والأجرد : القصير الشعر ، يقول : إنه أقام في دير الرهبان وصار يمشى على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشى الجواد الأشقر ، وهو أسرع الخيل عند العرب -

(٢) الفسطاط : أول مدينة أسسها العرب في مصر على الضفة الشرقية للنيل - سنة ٦٤٣ م -

(٣) كَدَّ فلان كَدًا : اشتد في العمل وألح في محاولة الشيء -

شِبْهُهُ من هذين المثالين أُسند إلى غير ما هو له ، والذي سوَّغ ذلك الإسناد أن المسند إليه في المثالين زمانُ الفعل أو مكانه .

و في المثال الخامس أُسند الفعلان "جَدَّ" و "كَدَّ" إلى مصدرَيْهما ولم يُسندا إلى فاعليهما . و في المثال السادس يقول الحطيئة لمن يَهْجُوهُ : "واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي" فهل تظن أنه بعد أن يقول : لا ترحل لطلب المكارم يقول له : إنك تطعم غيرك و تكسوه ؟ لا . إنما أراد أقعد كلاً (١) على غيرك مطعوماً مَكْسُوراً فأُسند الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول .

و في المثالين الأخيرين جاءت كلمة "مستوراً" بدل سائر و "ماتياً" بدل آت ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل ، وإن شئت فقل أُسند الوصف المبنى للمفعول إلى الفاعل . فأنت ترى من الأمثلة كلها أن أفعالاً أو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقي ، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره ، وأن صفات كانت من حقها أن تسند إلى المفعول أُسندت إلى الفاعل ، وأخرى كان يجب أن تسند إلى الفاعل أُسندت إلى المفعول ، و من الهين أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقي ، لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي ، فالإسناد إذا هنا مجازي ويسمى بالمجاز العقلي ؛ لأن المجاز ليس في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل ؛ بل في الإسناد وهو يدرك بالعقل .

القواعد :

(٢٣) المجازُ العقليُّ هو إسنادُ الفعلِ أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي .

(٢٥) الإسنادُ المجازيُّ يكونُ إلى سببِ الفعلِ أو زمانه أو مكانه أو مصدره ، أو بإسنادِ المبنى للفاعل إلى المفعول أو المبنى للمفعول إلى الفاعل .

نموذج

(١) قال أبو الطيب :

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدا
وأملُ عزاً يخضبُ البيض بالدم (٢)

(١) الكل : من يعوله غيره .

(٢) أبو المسك : كنية كافور الإخشيدى ، والبيض : السيوف ، يقول : أرجو منك أن تنصرتني على أعدائي ، و أن توليني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفى بدمائهم .

ويوماً يغيظ الحاسدين و حالة أقيم الشقا فيها مقام التنعم (١)
 (٢) قال تعالى: "لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ" -
 (٢) ذهبنا إلى حديقة غناء -

(٣) بنت الحكومة كثيراً من المدارس بمصر -

(٥) وقال أبو تمام:

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونَهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِرُقِيَّةِ طَالِبِ (٢)

الإجابة

(١) "أ" عزاً يخضب البيض بالدم -

إسناد خضب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقي لأن العز لا يخضب بالدم ، ففي
 العبارة مجاز عقلي علاقته السببية -

"ب" و يوماً يغيظ الحاسدين -

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقي ، غير أن اليوم هو الزمان الذي
 يحصل فيه الغيظ : ففي الكلام مجاز عقلي علاقته الزمانية -

(٢) لا عاصم اليوم من أمر الله -

المعنى لا معصوم (٣) اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله ، فاسم الفاعل أسند إلى
 المفعول ؛ وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية -

(٣) ذهبنا إلى حديقة غناء -

غناء مشتقة من الغن ؛ والحديقة لا تغن وإنما الذي يغن عصافيرها أو ذبابها ؛ ففي

الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية -

(٣) بنت الحكومة كثيراً من المدارس -

الحكومة لم تبني بنفسها ولكنها أمرت ؛ ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته السببية -

(٥) تكاد عطاياها يجن جنونها -

(١) يقول : وأرجو أن أبلغ بك يوماً يفتاظ فيه حسادى لما يرون من إعظامك لقدرى و كذلك أرجو أن أبلغ
 بك حالة تساعدنى على الانتقام منهم فأتنعم بشقائى فى حربهم -

(٢) يعوذها : يحصنها ، والرقيه : العوذة ، جمعها رقى -

(٣) يجوز أن تكون "عاصم" مستعملة فى حقيقتها ، و يكون المعنى لا شىء يعصم الناس من قضاء الله إلا من
 رحمه الله منهم فانه تعالى هو الذى يعصمه -

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته المصدرية -

تمرينات

(۱)

وضّح المجاز العقلي فيما تحته خط و بين علاقته و قرينته:

- (۱) قال تعالى : "أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا؟"
 (۲) كان المنزل عامراً و كانت حُجْرُهُ مضيئةً -
 (۳) عَظُمَتْ عَظْمَتُهُ وَصَالَتْ صَوْلَتُهُ (۱) -
 (۴) لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى
 (۵) مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً
 (۶) ضَرَبَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ -
 (۷) "يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَوَاتِ" -
 (۸) جلسنا إلى مشرب عذب ، ماؤه دافق -
 (۹) قال طرفة بن العبد (۳) :
 سُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ (۵)
 (۱۰) يُغْنِي كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةُ وَقَدْ نَبَّهَ الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا (۶)
 (۱۱) إِنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوْائِلِهِمْ قِيلُ الْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا (۷)

- (۱) صال عليه : وثب -
 (۲) السرى : السير ليلاً ، والمطى جمع مطية و هي الدابة تمطو : أى تسرع فى مشيها -
 (۳) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى -
 (۴) شاعر من شعراء الجاهلية يعد فى الطبقة الثانية منهم و هو من أجودهم طويلاً ، فكلما طالت قصيدته حسنت ، و كان فى حسب من قومه ، جريئاً على هجائهم و هجاء غيرهم ، وله المعلقة المشهورة -
 (۵) من لم تزود : أى من لم تعطه زاداً ، و الزاد طعام المسافر ، يقول : إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، و يأتيك بالأخبار ما لم تكلفه ذلك -
 (۶) صدح الطائر : رفع صوته بغناء ، الأيكة : الشجرة -
 (۷) الكمأة : جمع كمي و هو الشجاع المتكلم فى سلاحه أى المتغطى المتستر به ، يقول : إنا من قوم أفناهم الإقدام على الحروب و إغاثة المستغيثين -

(۲)

بَيْنَ كُلِّ مَجَازٍ عَقْلِيٍّ وَ عِلَاقَتِهِ فِي أَقْوَالِ الْعَرَبِ الْآتِيَةِ :

- (۱) طريق وارد صادر (يرده الناس وَيَصْدُرُونَ عنه)۔
- (۲) له شرف صاعد ، وَجَدُّ مساعد (۱)۔
- (۳) ضَرَّسَهُم الزَّمانُ وَ طَحَنَتْهُمُ الْآيامُ۔
- (۴) يفعل المال ما تعجز عنه القوَّة۔
- (۵) هَمٌّ ناصِبٌ (۲)۔ جَدُّ عَثور (۳)۔ يوم عاصف (۴)۔ رِيح عقيم (۵)۔ عَجَبٌ عَاجِبٌ۔
- (۶) أَعْمِيْرُ إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ رَأْسُهُ مَرُّ اللَّيَالِي وَ اخْتِلافُ الْأَعْصُرِ
- (۷) رمت به الأسفار أبعد مراميها۔ حربٌ غشوم (۶)۔ موت مائت (أى شديد)۔ شِعْرٌ شاعر۔
- (۸) لها وجه يَصِفُ الحسن۔
- (۹) وضع فلاناً الشَّحُّ وَ دِنَاءَةُ النِّسبِ۔
- (۱۰) أَرْضَهُمُ وَ اَعْدَةُ (إِذَا رُجِيَ خَيْرُهَا)
- (۱۱) بَطَّشَتْ بِهِمُ أَهْوالُ الدُّنْيَا۔
- (۱۲) أَرْنِي أذْناً وَ اَعْيَةَ۔

(۳)

بَيْنَ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ وَ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ وَ الِاسْتِعَارَةِ فِيمَا يَأْتِي :

- (۱) كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْباً أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَ لَيْسَ لَهُ لِسَانٌ
- (۲) قال المتنبي :
- وَ الِهْمُّ يَخْتَرَمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً وَ يُشِيبُ ناصِيَةَ الصَّبِيِّ وَ يُهْرِمُ (۷)
- (۳) قال الشريف الرضی يخاطب الشيب :

- (۱) الجد : الحظ۔
- (۲) هم ناصب : أى ذو نصب و تعب على حد قولهم (رجل تامر و لابن) أى ذو تمر و لبن ، و قيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه۔ لأنه ينصب فيه و يتعب۔ كليل نائم : أى ينام فيه۔
- (۳) عثور : كثير العثار و الزلل۔ (۴) يوم عاصف : أى تعصف فيه الريح۔
- (۵) العقيم : هى التى لا تلحق سحاباً و لا شجراً۔ (۶) الغشوم : كثير الغشم و هو الظلم۔
- (۷) يخترم : يهلك ، و الناصية : شعر مقدم الرأس ، يقول : إن الهم إذا استولى على الجسم هزله حتى يهلك ، و قد يشيب به الصبي و يصير كالهرم من الضعف۔

أيها الصُّبح زُلْ ذميماً فما أظْ
(٣) وقال النابغة الذبياني :

فبْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ
(٥) وَ كَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي
(٦) "وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا"
(٤) نشر الليل ذوائبه -

(٨) "فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ" -

(٩) فَلَ فُضَيْلَةٌ إِلَّا أَنْتَ لَابِسُهَا
(١٠) "وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا"
(١١) "يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ" -

(٣)

إِشْرَحِ الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةَ وَ بَيِّنْ مَا فِيهَا مِنْ مَجَازٍ عَقْلِيٍّ :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا
و تَوَلَّوْا بَغْضَةً كُلَّهُمْ مِنْهُ
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ
وَكَأَنَّ لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبِ الْ
كَلِمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً
وَ عَنَاهُمْ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَنَانَا (٢)
هُوَ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا
هُوَ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا (٣)
رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاةِ سِنَانَا (٤)

بِلاغةُ المَجَازِ المرسلِ والمَجَازِ العَقْلِيِّ

إذا تأملت أنواع المَجَازِ المرسلِ والعَقْلِيِّ رأيتَ أنها في الغالب تُؤدِّي المعنى المقصودَ بإيجازٍ ، فإذا قلت : "هزم القائدُ الجيشَ" أو "قرَّرَ المُجْلِسُ كذا" كان ذلك أوجز من أن تقول : "هزم جنودُ القائدِ الجيشَ" ، أو "قرَّرَ أهلُ المُجْلِسِ كذا" ، ولا شك أن الإيجازَ

(١) ساورتني : والبنتي ، والضئيلة : الحية الدقيقة النحيفة ، والرقش : جمع رقصاء وهي الحية فيها نقط سوداء وبيضاء ، والسم الناقع : المنقوع ، وإذا نقع السم كان شديد التأثير -

(٢) عناهم : أهمهم وشغلهم -

(٣) من : فاعل يرض أو أعانه على التنازع ، يقول : كان الذي يعين الدهر على نكاية أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء ، فزاد عليها بلاء العداوة والشر -

(٤) القناة : عود الرمح ، والسنان : نصله -

ضرب من ضروب البلاغة -

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مَصَوِّراً للمعنى المقصود خير تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على سريع التأثر بالوشاية، والخف والحافر على الجمال والخيل في المجاز المرسل، و كما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي فإن البلاغة توجب أن يُختار السبب القوي والمكان والزمان المختصان -

وإذا دققت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لتخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعا خلاباً، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة و مثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلت: "فلان فم" تريد أنه شريرة يلتقم كل شيء - أو "فلان أنف" عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كله أنفاً - و مما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافي (١) قوله: لست أدري أهو في أنفه أم أنفه فيه -

(١) الأنافي: عظيم الأنف -

الكناية

الأمثلة :

(١) تقولُ العرب : فلانةٌ بعيدةٌ مهوى القرطِ .

(٢) قالتُ الخنساءُ (١) في أخيها صخرٍ :

طويلُ النجادِ رفيعُ العمادِ كثيرُ الرمادِ إذا ما شتأ (٢)



(٣) وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب :

وجَدتُ فيكِ بنتُ عدنانَ داراً ذكَّرتها بدَاوةَ الأعرابِ

(٤) وقال آخر :

الضارِبينَ بكلِّ أبيضٍ مخدمٍ والطاعِنينَ مَجَامِعَ الأَضغانِ (٣)



(٥) المجدُّ بينَ ثوبيكِ - والكرمُ ملءُ بُرديكِ .

البحث :

مهوى القرط المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف . وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلاً ، فكأن العربي بدل أن يقول : "إن هذه المرأة طويلة الجيد" نفحنا (٣) بتعبير جديد يفيد اتصافها بهذه الصفة .

و في المثال الثاني تصف الخنساء أباها بأنه طويل النجاد ، رفيع العماد ، كثير الرماد . تريد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع ، عظيم في قومه ، جواد ، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها ، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول

(١) هي تماضر بنت عمر لها منزلة رفيعة في الشعر وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر ، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٥٥٣ .

(٢) شتا بالمكان ، أقام به شتاء .

(٣) الضارِبين منصوب بأمده محذوفاً ، والأبيض : السيف ، والمخدم على وزن المبرد : السيف السريع القطع ، والأضغان : جمع ضغن وهو الحقد .

(٤) نفح : أعطى .

صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه و عشيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، و هي بعيدة مهوى القرط ، و طويل النجاد ، و رفيع العماد ، و كثير الرماد ، كُنِيَ به عن صفة لازمة لمعناه ، كان كل تركيب من هذه و ما يشبهه كناية عن صفة .

و في المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بداوتها - فعَدَل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها و يُعَدُّ كناية عنها و هو "بنتُ عدنان" .

و في المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو "مجامع الأضغان" ؛ لأن القلوب تُفهم منه إذ هي مُجْتَمَعُ الحقد والبغض والحسد وغيرها .

وإذا تأملت هذين التركيبين و هما : "بنت عدنان" و "مجامع الأضغان" رأيت أن كلاً منهما كُنِيَ به عن ذات لازمة لمعناه ، لذلك كان كل منهما كناية عن موصوف و كذلك كل تركيب يماثلهما .

أما في المثال الأخير فإنك أردت أن تَنسُبُ المُجد والكرم إلى من تخاطبه ، فعَدلت عن نِسْبتهما إليه مباشرة و نَسْبتهما إلى ما له اتصال به ، و هو الثوبان والبُرْدان ، و يسمى هذا المثال و ما يشبهه كناية عن نسبة ، و أظهر علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت ، أو بما يستلزم الصفة ، نحو : في ثوبيه أسد ، فان هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة .

وإذا رَجَعْتَ إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يفهم من صريح اللفظ ، و منها ما لا يجوز فيه ذلك .

القواعد:

(٢٦) الكِنَايَةُ لَفْظٌ أُطْلِقَ وَأُرِيدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ ذَلِكَ الْمَعْنَى .

(٢٧) تَنَقَّسُمُ الْكِنَايَةُ بِاعْتِبَارِ الْمَكْنَى عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ ، فَإِنَّ الْمَكْنَى عَنْهُ قَدْ

يَكُونُ صِفَةً ، و قد يَكُونُ موصوفاً ، و قد يَكُونُ نِسْبَةً (١) -

نَمُودَج

(١) قال المتنبي في وقية سيف الدولة ببنى كلاب :

فَمَسَّاهُمْ وَبُسَطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسَطُهُمْ تُرَابٌ (٢)
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ

(٢) وقال في مدح كافور :

إِنْ فِي ثُوبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُزْرَى بِكُلِّ ضِيَاءٍ (٣)

الإجابة

(١) كنى بكون بسطهم حريراً عن سيادتهم و عزتهم ، و بكون بسطهم تراباً عن حاجتهم و ذلهم ، فالكناية في التركيبين عن صفة -

(٢) و كنى بمن يحمل قنائة عن الرجل ، و بمن في كفه خضاب عن المرأة و قال : إنهما سواء في الضعف أمام سطوة سيف الدولة و بطشه ، فكلتا الكنيتين كناية عن موصوف -

(٣) أراد أن يثبت المجد لكافور فترك التصريح بهذا و أثبت له تعلق بكافور وهو الثوب ، فالكناية عن نسبة -

تمرينات

(١)

بين الصفة التي تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) نَوْمُ الضُّحَا - (٢) أَلْقَى فُلَانٌ عَصَاهُ -

(١) إذا كثرت الوسائط في الكناية نحو : كثير الرماد ، سميت تلويحاً ، وإن قلت و خفيت نحو : فلان من المستريحين ، كناية عن الجهل والبلاهة ، سميت رمزاً ، وإن قلت الوسائط ، و وضحت أو لم تكن سميت إيماء وإشارة - نحو : الفضل يشير حيث سار فلان ، كناية عن نسبة الفضل إليه -

ومن الكناية نوع يسمى التعريض ، و هو أن يطلق الكلام و يشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق ، كأن تقول لشخص يضر الناس : "خير الناس أنفعهم للناس" و كقول المتنبي يعرض بسيف الدولة و هو يمدح كافوراً :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً
(٢) مساهم : طرفهم مساءً - القنائة : عود الرمح -

(٣) أزرى به : استهان ، يقول : إن في ثوبك لضياء من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه -

- (٣) ناعمة الكفين - (٤) قرع فلان سنه -
 (٥) يُشار إليه بالبنان - (٦) "فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية
 (٧) ركب جناحي نعامة (٨) لوت الليالي كفه على العصا -
 (٨) قال المتنبي في وصف فرسه :
 وَأَصْرَعُ أَي الْوَحْشِ قَفَيْتَهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أُرْكَبُ (١)
 (١٠) فلان لا يضع العصا عن عاتقه -

(٢)

بين الموصوف المقصود في كل كناية من الكنايات الآتية :

- (١) قوم ترى أرماعهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان
 (٢) وقال تعالى : "أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين (٢)" -
 (٣) كان المنصور (٣) في بستان في أيام محاربه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (٤) ونظر
 إلى شجرة خلاف (٥) ، فقال للربيع (٦) : ما هذه الشجرة ؟ فقال : طاعة يا أمير المؤمنين !
 (٧) مر رجل في صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران ، فقال الرشيد للفضل بن الربيع (٨) :
 ما ذاك ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول - خيزران ؛ لموافقة ذلك
 لاسم أم الرشيد -

- (١) أصرع : أقتل ، وقفته : أتبعته ، ومثله حال من الضمير في عنه يقول : إذا اتبعت بهذا الفرس وحشاً أدركته
 وصرعته ، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان عند الركوب -
 (٢) ينشأ في الحلية : يربي في الزينة ، والخصام : الجدال ، وغير مبين : غير قادر على الإبانة عما في ضميره ، و
 معنى الآية : أو جعلوا لله البنات وهن اللاتي يترين في الزينة ، ولا يقدرن على الإبانة حين الخصام والجدال -
 (٣) هو ثاني خلفاء بني العباس و باني مدينة بغداد ، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً في الفلسفة والفلك محباً
 للعلماء ، بعيداً عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير ، توفي بمكة حاجاً سنة ٥١٥ هـ -
 (٤) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد علي بن أبي طالب ، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج على
 المنصور العباسي فاستولى على البصرة ، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة ٥١٢ هـ -
 (٥) شجر الخلاف : صنف من الصفصاف -
 (٦) هو الربيع بن يونس ، و كان جليلاً نبيلاً فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال حاذقاً بأمور الملك بصيراً بما
 يأتي ويذر -
 (٧) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ولي الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم توزر
 للأمين بن الرشيد ، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعداه وأهمله حتى توفي سنة ٥٢٠ هـ -

- (٥) قال أبو نُوَاس (١) في الخمر :
 و لَمَّا شَرِبْنَاهَا وَدَبَّ دَبِيبُهَا إِلَى مَوْطِنِ الْأَسْرَارِ قُلْتُ لَهَا قِيفِي
 (٦) وقال المعري في السيف :
 سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقٌّ حَتَّى كَانَتْ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَةَ (٢)
 (٤) كَبُرَتْ سَنُّ فُلَانٍ وَجَاءَهُ النَّذِيرُ -
 (٨) سئل أعرابي عن سبب اشتعال شيبه ، فقال : هذا رَغْوَةُ الشَّبَابِ -
 (٩) وسئل آخر ، فقال : هذا غبار وقائع الدهر -
 (١٠) يروى أن الحجاج قال للغضبان بن القبعثري : لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى الْأَدْهِمِ (٣) ، فقال : مثلُ
 الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأَدْهِمِ وَالْأَشْهَبِ ؛ قال : إنه الجديد ؛ قال : لَأَنْ يَكُونَ حَدِيدًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ
 يَكُونَ بَلِيدًا -

(٣)

بين النسبة التي تلزم كل كناية من الكنايات الآتية :

- (١) إن السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ (٣)
 (٢) قال أعرابي : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فَإِذَا ثِيَابُ أَحْرَارٍ عَلَى أَجْسَادِ عَبِيدٍ -
 (٣) وقال الشاعر :

الْيَمَنُ يَتَّبَعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ (٥)

(٤)

بين أنواع الكنايات الآتية و عين لازم معنى كل منها :

- (١) هو أبو علي الحسن بن هانئ الشاعر المشهور ، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية ، قال فيه
 الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبي نواس ، ولد سنة ٥١٣١ هـ وتوفي سنة ٥١٩٥ هـ -
 (٢) السليل : الولد ، والسلال : السل ، وهو داء معروف يظني الأجسام وينحفها ، يقول : إن السيف الذي هو
 وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولاً قد ورث السل عن أبيه -
 (٣) يريد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد المعدن المعروف ، وقد حمل القبعثري الأدهم على الفرس الأدهم
 وهو الأسود ، وحمل الحديد على الفرس الذي ليس بليداً -
 (٤) ابن الحشرج : اسمه عبدالله ، و كان سيدياً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ، ولى كثيراً من أعمال
 خراسان ومن أعمال فارس وكرمان ، وكان جواداً كثير العطاء -
 (٥) اليمن : البركة ، والركاب : البابل التي يسار عليها -

- (١) مدح أعرابي خطيباً فقال : كان بَلِيلَ الرِّيقِ قَلِيلَ الحَرَكَاتِ (١) .
 (٢) وقال يزيد بن الحكم (٢) في مدح المهلب (٣) .
 أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّمَاحَةَ وَالْمَجْزُ دُ وَفَضْلَ الصَّلَاحِ وَالْحَسْبُ
 (٣) و تقول العرب : فلان رَحِبٌ (٣) الذراع ، نَقِيُّ الثوب ، طاهر الإزار ؛ سليم دواعي
 الصدر (٥) .

- (٢) وقال البحترى يصف قتله ذنباً :
 فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ (٦)
 (٥) وقال آخر في رثاء من مات بعلة في صدره :
 وَدَبَّتْ فِي مَوْطِنِ الْجِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرَّقْشِ شَرُّ دَبِيبِ (٤)
 (٦) ووصف أعرابي امرأة فقال : تُرْخِي ذَيْلَهَا عَلَى عُرْقُوبِي نَعَامَةً .

(٥)

بَيْنَ نَوْعِ الكِنَايَاتِ الآتِيَةِ ، وَ بَيْنَ مِنْهَا مَا يَصِحُّ فِيهِ إِرَادَةُ المَعْنَى المَفْهُومِ مِنْ صَرِيحِ
 اللفظ وما لا يصح :

- (١) وصف أعرابي رجلاً بسوء العشرة فقال :
 كَانَ إِذَا رَأَى قَرَبًا مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا .
 (٢) وقال أبو نواس في المديح :
 فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

- (١) يقول : إنه رطب اللسان ، تخرج كلماته من فيه بسهولة ، ولا يستعين في إظهار مراده بإشارة أو حركة .
 (٢) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموي ، ولله الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها ، و كان أبي
 النفس شريفاً ، و طبقته في الشعر عالية ، توفي سنة ٥٩٠ هـ .
 (٣) هو المهلب بن أبي صفرة أمير فاتك جواد ، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان ، و قد توفي بها
 سنة ٥٨٣ هـ . (٣) الرحب : الواسع .
 (٥) دواعي الصدر : همومه ، وسليم دواعي الصدر من سلم صدره من أسباب الشر .
 (٦) ضمير أتبعها يعود على الطعنة ، وأضلت : أخفيت ، والنصل : حديدة السيف ، واللَّبُّ : العقل ، والرعب :
 الفزع والخوف .
 (٤) الصلال جمع صل بالكسر : ضرب من الحيات صغير أسود لانجاة من لدغته ، والرقش جمع رقشاء وهي
 التي فيها نقط سوداء في بياض والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء .

(٣) وَتَكْنِي الْعَرَبُ عَمَّنْ يَجَاهِرُ غَيْرَهُ بِالْعِدَاوَةِ بِقَوْلِهِمْ :

لَبَسَ لَهُ جِلْدَ النَّمِرِ ، وَجِلْدَ الْأُرْقَمِ (١) ، وَقَلَبَ لَهُ ظَهْرَ الْمَجْنِ (٢) .

(٣) فُلَانٌ عَرِيضُ الْوَسَادِ (٣) ، أَعْمُ الْقَفَا (٣) .

(٥) قَالَ الشَّاعِرُ :

تَجُولُ خَلَائِلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةٍ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبًا (٥)

(٦) وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي الْمَدِيحِ : الْكِرْمُ فِي أَثْنَاءِ حُلَّتِهِ ، وَيَقُولُونَ فُلَانٌ نَفَخَ شِدْقِيهِ ، أَي تَكَبَّرَ ، وَوَرَمَ أَنْفَهُ إِذَا غَضِبَ .

(٤) قَالَتْ أَعْرَابِيَةٌ لِبَعْضِ الْوَلَاةِ : أَشْكُو إِلَيْكَ قِلَّةَ الْجُرْذَانِ (٦) .

(٨) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

بِيضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو إِمَاؤَهُمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(٩) وَقَالَ آخَرُ :

مَطْبَخُ دَاوُدَ فِي نِظَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءَ بَعْرَشٍ بِلَقِيْسِ (٤)

ثِيَابُ طَبَاخِهِ إِذَا اتَّسَخَتْ أَنْقَى بَيَاضًا مِنْ الْقِرَاطِيْسِ

(٩) وَقَالَ آخَرُ :

فَتَى مُخْتَصِرُ الْمَأْكُولِ لِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْعِطْرِ

نَقِيُّ الْكَاسِ وَالْقُصْعَةِ وَالْمِنْدِيلِ وَالْقَدْرِ

(٦)

إِشْرَحَ الْبَيْتَ الْآتِيَّ وَبَيَّنَّ نَوْعَ الْكِنَايَةِ الَّتِي بِهِ :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَاءُ (٨)

(١) الْأُرْقَمُ : الْحَيَّةُ فِيهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ .

(٢) الْمَجْنُ : التَّرْسُ ؛ قَلْبٌ لَهُ ظَهْرٌ مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ لَكَانَ لِصَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ وَرِعَايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنِ الْعَهْدِ .

(٣) عَرِيضُ الْوَسَادِ : أَي طَوِيلُ الْعُنُقِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِفْرَاطِ ، وَهَذَا مِمَّا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْبِلَاهَةِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ .

(٤) الْعَمَمُ : غِزَارَةُ الشَّعْرِ حَتَّى تَضِيقَ مِنْهُ الْجِبْهَةَ أَوْ الْقَفَا ، وَكَانَ يَزْعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى الْعِبَاوَةِ .

(٥) رَمْلَةٌ : اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَالْقَلْبُ بِالضَّمِّ : السَّوَارِ . (٦) الْجُرْذَانُ : جَمْعُ جِرْذٍ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْفَأْرِ .

(٤) بَلْقِيْسُ بِكسْرِ الْبَاءِ - مَلِكَةٌ سَبَأٌ ، وَسَبَأٌ : عَاصِمَةُ قَدِيمَةٌ لِبِلَادِ الْيَمَنِ .

(٨) الْأَعْقَابُ : جَمْعُ عَقَبٍ وَهُوَ مُؤَخَّرُ الْقَدَمِ ، وَالْكُلُومُ : الْجِرَاحُ ، يَقُولُ : فَنَحْنُ لَا نُوَلِّي فَنَجْرَحُ فِي ظَهْرِنَا فَتَقْطُرُ

دَمَاءَ كُلُّومِنَا عَلَى أَعْقَابِنَا ، وَ لَكِنَّا نَسْتَقْبِلُ السُّيُوفَ بِوُجُوهِنَا فَإِنْ جَرَحْنَا قَطُرَتِ الدَّمَاءُ عَلَى أَقْدَامِنَا .

بلاغه الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، و غاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسّر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية و في طيّها (١) بُرّهانها ، كقول البحترى في المديح :

يغضون فضل اللّحظ من حيث ما بدا لهم عن مهيب في الصدور محبب
فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح و هيبتهم إياه بغض الأبصار الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، و تظهر هذه الخاصة جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة .
ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تضع لك المعاني في صور المحسّات ، ولا شك أن هذه خاصة الفنون فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً .

فمثل "كثير الرماد" في الكناية عن الكرم و "رسول الشر" في الكناية عن المزاح و قول البحترى :

أوما رأيت المجد ألقى رخله في آل طلحة ثم لم يتحول
في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كل أولئك يُبرز لك المعاني في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكّنك من أن تشفى غلتك من خصمك من غير أن تجعل له سبيلاً ؛ ودون أن تخدش وجه الأدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافوراً ويعرض بسيف الدولة :

رحلت فكم باك بأجفان شادين على و كم باك بأجفان ضيغم (٢)
وما ربة القرط المليح مكانه بأجزع من ربّ الحسام المصمم (٣)
فلو كان ما بي من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم

(١) طى الشئ : ضمته أو داخله .

(٢) الشادن : ولد الغزال ، والضيغم : الأسد ، أراد بالباكي بأجفان الشادن المرأة الحساء ، و بالباكي بأجفان الضيغم ، الرجل الشجاع ، يقول كم من نساء و رجال بكوا على فراقى و جزعوا لارتحالى .

(٣) القرط : ما يعلق في شحمة الأذن ، والحسام : السيف القاطع ، والمصمم : الذى يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول : لم تكن المرأة الحساء بأجزع على فراقى من الرجل الشجاع .

رَمَى وَاتَّقَى رَمِي وَمَنْ دُونَ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٌ كَفَى وَقَوْسِي وَأَسْهَمِي
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ
 فَإِنَّهُ كُنِيَ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَوَّلًا بِالْحَبِيبِ الْمَعْمَمِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِالْغَدْرِ الَّذِي يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ
 شِيْمَةِ النِّسَاءِ ، ثُمَّ لَامَهُ عَلَى مِبَادِهِتِهِ بِالْعِدْوَانِ ، ثُمَّ رَمَاهُ بِالْجَبِينِ لِأَنَّهُ يَرْمِي وَيَتَّقَى الرَّمِي
 بِالْإِسْتِتَارِ خَلْفَ غَيْرِهِ ، عَلَى أَنَّ الْمَتَنَبِيَّ لَا يَجَازِيهِ عَلَى الشَّرِّ بِمِثْلِهِ لِأَنَّهُ لَا يَرَالُ يَحْمِلُ لَهُ بَيْنَ
 جَوَانِحِهِ هَوَى قَدِيمًا يَكْسِرُ كَفَهُ وَقَوْسَهُ وَأَسْهَمَهُ إِذَا حَاوَلَ النِّصَالَ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ سَيِّئُ الظَّنِّ
 بِأَصْدِقَانِهِ لِأَنَّهُ سَيِّئُ الْفِعْلِ كَثِيرُ الْأَوْهَامِ وَالظُّنُونِ حَتَّى لِيُظَنَّ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا مِثْلَهُ فِي سُوءِ
 الْفِعْلِ وَضَعْفِ الْوَفَاءِ . فَانظُرْ كَيْفَ نَالَ الْمَتَنَبِيُّ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ هَذَا النَّيْلَ كُلَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ
 يَذَكَرَ مِنْ اسْمِهِ حَرْفًا .

هذا، و من أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الأذان سماعه . وأمثلة
 ذلك كثيرة جدًا في القرآن الكريم و كلام العرب ، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن
 ذكره إلا بالكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يَكُونُ عن المرأة بالبيضة والشاة :

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَحْلَةَ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ (١)
 فإنه كنى بالنحلة عن المرأة التي يحبها .

ولعل هذا المقدار كاف في بيان خصائص الكناية واطهار ما تضمنته من بلاغة وجمال .

أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان أن معنى واحدًا استطاع أداءه بأساليب عدّة و طرائق
 مختلفة ، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه ، أو الاستعارة ، أو المجاز المرسل ،
 أو العقلي ، أو الكناية .

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول :

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
 وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ

وهذا كلامٌ بليغٌ جدًا مع أنه لم يُقصد فيه إلى تشبيهه أو مجاز ، وقد وصف الشاعر فيه
 ممدوحه بالكرم وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشتركون الحمد بالمال

(١) ذات عرق : موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق .

كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأكثر مالاً .

وقد يعتمد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر فيقول :

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جَوْدًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا

فيشبه الممدوح بالبحر ، و يدفع بخيالك إلى أن يضاهي بين الممدوح والبحر الذي

يقذف الدرر للقريب ويرسل السحاب للبعيد .

أو يقول :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

فيدعى أنه البحر نفسه و ينكر التشبيه نكراناً يدل على المبالغة و ادعاء المماثلة الكاملة

أو يقول :

عَلَا فَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِي يَدِهِ وَكَيْفَ تُمْسِكُ مَاءَ قُنَّةِ الْجَبَلِ

فيرسل إليك التشبيه من طريق خفي ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة ، و

ليجعل لك من التشبيه الضمني دليلاً على دعواه ، فإنه ادعى أنه لعلو منزلته ينحدر المال

من يديه، وأقام على ذلك برهاناً فقال :

”و كيف تمسك ماءً قننة الجبل؟“

أو يقول :

جَرَى النُّهْرُ حَتَّى خِلْتُهُ مِنْكَ أَنْعَمًا تُسَاقُ بِلَا ضَنٍّْ وَ تُعْطَى بِلَا مَنَّ (١)

فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة وافتناناً في أساليب الإجازة ، و يشبه ماء النهر بنعم

الممدوح بعد أن كان المألوف أن تُشبهه النعم بالنهر الفياض .

أو يقول :

كَأَنَّهُ حِينَ يُعْطَى الْمَالَ مُبْتَسِمًا صَوَّبُ الْغَمَامَةِ تَهْمَى وَهِيَ تَأْتَلِقُ (٢)

فيعمد إلى التشبيه المركب ، و يعطيك صورة رائعة تمثل لك حالة الممدوح و هو

يجود ، وابتسامه السرور تعلقو شفقيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَدُ الْفَتْحِ وَالْأَنْوَاءُ بِأَخِلَّةٍ وَذَابَ نَائِلُهُ وَالغَيْثُ قَدْ جَمَدَا (٣)

(١) الضن : البخل ، والمن : الامتنان بتعداد الصنائع .

(٢) تهمة : تسيل ، وتالق : تلمع .

(٣) النوء : المطر .

فيضاهي بين جود الممدوح والمطر ، و يدعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا انقطعت
الأنواء أو جمّد القطر -

أو يقول :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَامِ وَلَجَّ فِي إِبْرَاقِهِ وَأَلَحَّ فِي إِرْعَادِهِ (١)
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدِيهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ

فيصرح لك في جلاء و في غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم ، ولا
يكتفى بهذا بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه بممدوحه لأنه ليس
من أمثاله و نظرائه -

أو يقول :

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فينزع في وصف الممدوح بالكرم
إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه والمبالغة فيها
أعظم وأثرها في النفوس أبلغ -

أو يقول :

دَعَوْتُ نَدَاهُ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي وَ عَلَّمَنِي إِحْسَانَهُ كَيْفَ آمَلَهُ
فيشبه ندى ممدوحه وإحسانه بانسان ، ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من
لوازمه ، وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها -
أو يقول : "وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا" -

"فيرسل العبارة كأنها مثل ، و يصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عن هو دونه ،
كما أن قاصد البحر لا يأبه (٢) للجداول فيعطيلك استعارة تمثيلية لها روعة و فيها جمال ،
وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه و تؤيد الحال التي يدعيها -

أو يقول :

مَا زِلْتُ تُتَّبِعُ مَا تُؤَلِي يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَ
فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، و يطلق كلمة "يد" و يريد بها
النعمة لأن اليد آلة النعم و سببها -

(١) الغيم الركام : المتراكم ، ولج وألح : كلاهما بمعنى استمر - (٢) لايأبه : لا يبالى -

أو يقول :

أَعَادَ يَوْمَكَ أَيَّامِي لِنَصْرَتِهَا وَاقْتَصَّ حُودُوكَ مِنْ فَقْرِي وَاعْسَارِي

فيسند الفعل إلى اليوم وإلى الجود على طريقة □از العقلي .

أو يقول :

فَمَا حَازَهُ حُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ
فِيَأْتِي بِكِنَايَةٍ عَنْ نِسْبَةِ الْكَرَمِ إِلَيْهِ بِادْعَاءِ أَنَّ الْجُودَ يَسِيرُ مَعَهُ دَائِمًا ، لِأَنَّهُ بَدَلَ أَنْ يَحْكُمَ
بِأَنَّ كَرِيمٌ ادْعَى أَنَّ الْكَرَمَ يَسِيرُ مَعَهُ أَيْمًا سَارٍ . وَ لِهَذِهِ الْكِنَايَةُ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالتَّأْتِيرِ فِي النَّفْسِ
وَ حَسَنِ تَصْوِيرِ الْمَعْنَى ، فَوْقَ مَا يَجِدُهُ السَّامِعُ فِي غَيْرِهَا مِنْ بَعْضِ صُرُوبِ الْكَلَامِ .

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّهُ مِنَ الْمَسْتَطَاعِ التَّعْبِيرُ عَنْ وَصْفِ إِنْسَانٍ بِالْكَرَمِ بِأَرْبَعَةِ عَشْرَ أَسْلُوبًا ، كُلُّ
لَهُ جَمَالُهُ وَ حَسَنُهُ وَ بَرَاعَتُهُ ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأْتَيْنَا بِأَسَالِيْبٍ كَثِيرَةٍ أُخْرَى فِي هَذَا الْمَعْنَى ، فَإِنَّ
لِلشُّعْرَاءِ وَ رِجَالِ الْأَدَبِ افْتِنَانًا وَ تَوَلِيدًا لِلْأَسَالِيْبِ وَ الْمَعَانِي لَا يَكَادُ يَنْتَهِي إِلَى حَدٍّ ، وَلَوْ
أَرَدْنَا لِأَوْرَدْنَا لَكَ مَا يَقَالُ مِنَ الْأَسَالِيْبِ الْمَخْتَلِفَةِ الْمُنَاحِي فِي صِفَاتٍ أُخْرَى كَالشُّجَاعَةِ
وَ الْإِبَاءِ وَ الْحَزْمِ وَ غَيْرِهَا ، وَلَكِنَّا لَمْ نَقْصِدْ إِلَى الْإِطَالَةِ ، وَ نَعْتَقِدُ أَنَّكَ عِنْدَ قِرَاءَةِ تِكِ الشُّعْرِ
الْعَرَبِيِّ وَ الْآثَارِ الْأَدَبِيَّةِ سَتَجِدُ بِنَفْسِكَ هَذَا ظَاهِرًا ، وَ سَتَدَهِّشُ لِلْمَدَى الْبَعِيدِ الَّذِي وَصَلَ
إِلَيْهِ الْعَقْلُ الْإِنْسَانِي فِي التَّصْوِيرِ الْبَلَاغِيِّ وَ الْإِبْدَاعِ فِي صَوْغِ الْأَسَالِيْبِ .

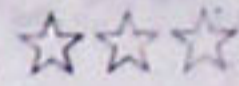
هَذِهِ الْأَسَالِيْبُ الْمَخْتَلِفَةُ الَّتِي يُوَدَّى بِهَا الْمَعْنَى الْوَاحِدَةُ هِيَ مَوْضِعُ بَحْثِ عِلْمِ الْبَيَانِ ،
وَ لَا أَظُنُّكَ تَفْهَمُ أَنَّ الْإِفْتِنَانَ فِي التَّعْبِيرِ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى دَرَسِ قَوَاعِدِ الْبَلَاغَةِ ، وَ إِنَّمَا يُضْبَحُ
الْمَرْءُ كَاتِبًا مَجِيدًا ، أَوْ شَاعِرًا مَبْدِعًا أَوْ خَطِيْبًا مَوْثِرًا ، بِكَثْرَةِ الْقِرَاءَةِ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ وَ حِفْظِ
آثَارِ الْعَرَبِ ، وَ بِنَقْدِ الشُّعْرِ وَ تَفْهَمِهِ ، وَ دَرَاةِ الشُّرْفِيِّ وَ تَذَوُّقِ أَسْرَارِهِ ؛ بِهَذَا تَرَسَّخَ فِيهِ
مَلَكَةٌ تَدْفَعُهُ دَفْعًا إِلَى الْإِحْسَانِ وَ الْإِجَادَةِ ، وَ لَا بَدَأَنَّ يَعَاوِدُ هَذِهِ الْمَلَكَةَ طَبْعٌ سَلِيمٌ وَ فِطْرَةٌ
حَسَّاسَةٌ تَكُونُ مُعِينَةً لِهَذِهِ الْمَلَكَةِ وَ ظَهِيرَةً لَهَا .

وَ لَكِنَّا بَعْدَ كُلِّ هَذَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْحَدَ فَائِدَةَ عِلْمِ الْبَيَانِ وَ الْإِلْمَامِ بِقَوَائِمِهِ ، فَإِنَّهُ بِمَا
يَفْضُلُ مِنَ الْفُرُوقِ بَيْنِ الْأَسَالِيْبِ مِيزَانَ صَحِيحٍ لَتَعْرِفَ أَنْوَاعَهَا ، وَ دَرَاةً أَدَبِيَّةً لِلْفَحْصِ عَنْ
كُلِّ أَسْلُوبٍ وَ تَبَيُّنِ سِرِّ الْبَلَاغَةِ فِيهِ .

علم المعانی تقسیم الکلام إلى خبر وإنشاء

الأمثلة :

- (۱) قال أبو إسحاق الغزوي (۱) :
لولا أبو الطيب الكندي ما امتلأت
مسامع الناس من مدح ابن حمدان
- (۲) وقال أبو الطيب
لا أشرب إلى ما لم يفت طمعا
ولا أبيت على ما فات حسرانا (۲)
- (۳) وقال أبو العتاهية
إن الحيل وإن أفاد غنى لرى عليه مخايل الفقر (۳)



- (۴) وقال بعض الحكماء لابنه :
يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث
- (۵) وأوصى عبد الله بن عباس (۴) رجلا فقال :
لا تكلم بما لا يعينك ، ودع الكلام في كثير مما يعينك حتى تجد له موصعا
- (۶) وقال أبو الطيب
لا تلق دهرک إلا غیر مکتوب
ما دام یصحب فيه زوحک البدن (۵)
- البحث :

يخبرنا أبو إسحاق الغزوي بأن أبا الطيب المتنبي هو الذي نشر فضائل سيف الدولة بن

- (۱) شاعر مجيد ، أتى في قصائده الطوال بكل بديع ، ولد بغزة ، وهي بلدة بالشام وتوفي سنة ۵۲۳ هـ .
- (۲) اشرب إلى الشيء : نطلع إليه .
- (۳) أفاد غنى بمعنى استفاده ، والمخايل : العلامات ، يقول : إن البحيل تظهر عليه دائما أمارات الفقر وعلاماته ، وإن كان غنياً كثير المال .
- (۴) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أحد أكابر الصحابة في العلم سمي بالحبر لسعة علمه ، ومات بالطائف سنة ۵۲۸ هـ .
- (۵) يقول : لا تبال الزمان و صروفه مادمت حيا ، فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحي ، فلا بأس مع الحياة .

حَمْدَانِ وَأَذَاعَهَا بَيْنَ النَّاسِ - وَيَقُولُ : لَوْ لَا أَبُو الطَّيِّبِ مَا ذَاعَتْ شَهْرَةٌ هَذَا الْأَمِيرِ ، وَلَا عَرَفَ النَّاسُ مِنْ شِمَائِلِهِ (١) كُلَّ الَّذِي عَرَفُوهُ ، وَهَذِهِ قَوْلٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْغَزَى صَادِقًا فِيهِ كَمَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا ؛ فَهُوَ صَادِقٌ إِنْ كَانَ قَوْلُهُ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ ، كَاذِبٌ إِنْ كَانَ قَوْلُهُ غَيْرَ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ -

وَالْمُتَنَبِّىُّ فِي الْمِثَالِ الثَّانِي يَخْبِرُ عَنِ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ قَانِعٌ رَاضٍ بِحَالِهِ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، فَلَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَتَطَّلَعَ (٢) مُشْتَشِرًا (٣) إِلَى مَا هُوَ آتٍ ، وَ لَيْسَ مِنْ دَابِّهِ (٤) أَنْ يَنْدَمَ عَلَى مَا فَاتَ ، وَ مِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا غَيْرَ صَادِقٍ -

كَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ فِي الْمِثَالِ الثَّلَاثِ صَادِقًا فِيمَا قَالَ وَادْعَى ، وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ صَادِقٍ :

انظُرْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمِثَالِ الرَّابِعِ تَجِدُ قَائِلَهُ يَنَادِي وَ لَدَهُ وَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ حَسَنَ الْحَدِيثِ ، وَ ذَلِكَ كَلَامٌ لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُنَا بِحَصُولِ شَيْءٍ أَوْ عَدَمِ حَصُولِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ يَنَادِي وَ يَأْمُرُ -

كَذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَّصِفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فِي الْمِثَالِ الْخَامِسِ ، وَ الْمُتَنَبِّىُّ فِي الْمِثَالِ السَّادِسِ بِالصِّدْقِ أَوْ الْكُذْبِ ، لِأَنَّ كِلَيْهِمَا لَا يَخْبِرُ عَنِ حَصُولِ شَيْءٍ أَوْ عَدَمِ حَصُولِهِ ، وَلَوْ أَنَّكَ تَتَّبَعْتَ جَمِيعَ الْكَلَامِ لَوَجَدْتَهُ لَا يَخْرُجُ عَنِ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ ، وَ يُسَمَّى النَّوْعَ الْأَوَّلَ خَبْرًا وَ النَّوْعَ الثَّانِيَّ إِنْشَاءً -

انظُرْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْجَمَلِ فِي الْأَمْثَلَةِ السَّابِقَةِ أَوْ فِي غَيْرِهَا تَجِدُ كُلَّ جُمْلَةٍ مَكُونَةٌ مِنْ رَكْنَيْنِ أُسَاسِيَّيْنِ هُمَا الْمُحْكُومُ عَلَيْهِ وَ الْمُحْكُومُ بِهِ ، وَ يُسَمَّى الْأَوَّلُ مَسْنَدًا إِلَيْهِ وَ الثَّانِيَّ مَسْنَدًا أَمَّا مَا عَدَاهُمَا فَهُوَ "قَيْدٌ" فِي الْجُمْلَةِ وَ لَيْسَ رَكْنًا أُسَاسِيًّا -

القواعد :

(٢٨) الْكَلَامُ قِسْمَانِ : خَبْرٌ وَإِنْشَاءٌ :

(١) فَالْخَبْرُ مَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ ، فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ كَانَ قَائِلُهُ صَادِقًا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُطَابِقٍ لَهُ كَانَ

(١) شمائل جمع شمال : خلق ، طبع - (٢) تطلع إلى الشيء : علمه ، رفع بصره ينظر إليه -

(٣) استشراف الشيء : رفع بصره لينظر إليه - (٤) داب : عادة

قَائِلُهُ كَاذِبًا (١) -

(ب) وَالْإِنْشَاءُ مَا لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ -

(٢٩) لِكُلِّ جُمْلَةٍ مِنْ جُمَلِ الْخَبَرِ وَالْإِنْشَاءِ رُكْنَانٌ : مَحْكُومٌ عَلَيْهِ ، وَ

مَحْكُومٌ بِهِ ، وَ يُسَمَّى الْأَوَّلُ مُسْنَدًا إِلَيْهِ ، وَالثَّانِي (٢) مُسْنَدًا (٣) ، وَمَا

زَادَ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَالصَّلَةِ فَهُوَ قَيْدٌ (٣) -

نَمُودَجٌ

لبيان أنواع الجمل و تعيين المسند إليه و المسند في كل جملة رئيسية (٥) :

(١) قال عبد الحميد الكاتب (٦) يوصى أهل صناعته بمحاسن الآداب : تَنَافَسُوا (٤) يَامَعَاشِرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْآدَابِ ، وَ تَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ ، وَابْدِءُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ

(١) الخبر إما جملة اسمية وإما جملة فعلية ، فالجملة الاسمية تفيد بأصل و وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير ، فإذا قلت : الهواء معتدل لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى حدوث أو استمرار ، وقد يكتفها من القرائن ما يخرجها عن أصل و وضعها فتفيد الدوام والاستمرار كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم ، و من ذلك قوله تعالى : "وإنك لعلی خلق عظیم" -

أما الجملة الفعلية فموضوعة لإفادة الحدوث في زمن معين مع الاختصار ، فإذا قلت : "أمطرت السماء" لم يستفد السامع من ذلك إلا حدوث الإمطار في الزمن الماضي ، و قد تفيد الاستمرار التجددي بالقرائن كما في قول المتنبي :

تدبر شرق الأرض والغرب كفه و ليس لها يوماً عن كد شاغل
فإن المدح قرينة دالة على أن التدبير أمر مستمر متجدد آناً

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل و وضعها ولا استمرار بالقرائن ، إلا إذا كان خبرها مفرداً أم جملة اسمية ، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد

(٢) مواضع المسند إليه الفاعل و نائبه و المبتدأ الذي له خبر و ما أصله المبتدأ كاسم كان و أخواتها -

(٣) مواضع المسند هي الفعل التام ، و المبتدأ المكتفى بمرفوعه ، و خبر المبتدأ ، و ما أصله خبر المبتدأ كخبر كان و أخواتها ، و اسم الفعل ، و المصدر النائب عن فعل الأمر -

(٤) القيود هي أدوات الشرط و النفي و المفاعيل و الحال و التمييز و التوابع و النواسخ -

(٥) تنقسم الجملة عند علماء المعاني إلى جملة رئيسية و جملة غير رئيسية ، و الأولى هي المستقلة التي لم تكن قيداً في غيرها - و الثانية ما كانت قيداً في غيرها و ليست مستقلة بنفسها -

(٦) هو أبو غالب بن يحيى بن سعد ، كان كاتباً مبدعاً ، و قد برع في إنشاء الرسائل و ضرب المثل ببلاغته في الكتابة ، حتى قال الثعالبي : فتحت الكتابة بعبد الحميد و ختمت بابن العميد ، و قد كتب لمروان آخر ملوك بني أمية و قتل معه سنة ٥١٣٥ هـ - (٤) تنافسوا : تباروا -

العربية : فإنها نفاق ألسنتكم (١) ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم ، وارووا الأشعار واعرفوا غريبها (٢) و معانيها وأيام (٣) العرب والعجم وأحاديثها و سيرها ، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم .

(٢) قال أبو نواس :

الرزق والحرمَانُ مجراهُما بما قضى الله و ما قدراً
فاصر إذا الدهرُ نبا نبوة فجنة الحازم أن يصبرا (٣)

إجابة (١)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
تنافسوا	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (تنافس)
يا معاشر الكتاب	إنشائية	الفاعل المستتر في الفعل أدعو الذي نابت عنه يا	الفعل (أدعو)
وتفهموا في الدين	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل تفهم
وابدءوا بعلم كتاب الله	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل ابدأ
فإنها نفاق ألسنتكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (نفاق)
أجيدوا الخط	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (أجد)
فإنه حلية كتبكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (حلية)
وارووا الأشعار	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	فعل الأمر (ارو)
واعرفوا غريبها	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	فعل (اعرف)
فإن ذلك معين لكم	خبرية	اسم إن (اسم الإشارة)	خبر إن (معين)

إجابة (٢)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
الرزق والحرمَان إلى آخر البيت	خبرية	المبتدأ (الرزق)	الخبر (جملة مجراهما الخ)

(١) نفاق ألسنتكم : رواج كلامكم . (٢) غريب : غير معروف . (٣) أيام : حروب .

(٣) نبا نبوة : أساء إساءة من قولهم نبا السيف إذا لم يعمل في الضربة ، وجنة الحازم : وقايته .

فاصبر	إنشائية	الفاعل (الضمير في اصبر)	الفعل (اصبر)
فجنة الحازم أن يصبر	خبرية	المبتدأ (جنة الحازم)	الخبر (أن يصبرا)

تمرينات

(۱)

میز الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية ، و عین المسند إليه و المسند فيما يأتي :

(۱) مما يُنسَبُ لعلی بن أبی طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي رسالة إلى الحارث الهمداني (۱):
تمسك بحبل القرآن واستنصحه وأجل حلاله وحرم حرامه واعتبر بما مضى من الدنيا ما
بقي منها (۲) فإن بعضها يُشبهه بعضاً ، وآخرها لاحق بأولها ، و كلها حائل مفارق (۳) ، وعظم
اسم الله أن تذكره إلا على حق (۴) .

(ب) و مما يُنسَبُ إليه أيضاً :

توقوا البرد في أوله ، و تلقوه (۵) في آخره فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار ، أوله
يحرق ، وآخره يورق .

(ح) و كتب بعض البلغاء في الاستعطاف :

لذت بعفوك ، واستجرت بصفحك ، فأذقني حلاوة الرضا ، وأنسني مرارة السخط
فيما مضى .

(۲)

تفهم الآيات الآتية ، وميز فيها الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية ، و عین المسند إليه
والمسند في كل جملة :

(۱) قال صاحب العقد الفريد (۲) يصف الدنيا :

ألا إنما الدنيا نصارة أئكة إذا أخضر منها جانب جف جانب (۴)

(۱) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي ، كان راوية لعلی بن أبی طالب كرم الله وجهه ، و هو من
الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، توفي سنة ۵۷۰ .

(۲) اعتبر : فس ، والمعنى فس الباقي بالماضي . (۳) حائل : متغير .

(۴) أي لا تحلف بالله إلا على حق تعظيماً له وإجلاله . (۵) تلقاه : استقبله .

(۶) هو أحمد بن محمد الفرطبي المشهور بان عبد ربه ، كان عالماً أدبياً كثير الحفظ والاطلاع على أخبار
الناس ، و قد اشتهر بكتابه العقد الفريد ، توفي سنة ۵۳۸ .

(۷) النصارة : الحسن والرونق ، والأئكة : الشجرة .

هِيَ الدَّارُ مَا الآمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ
فَلَا تَكْتَحِلُ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ (١)

(ب) وقال ابن المعتز :

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطِي عَطِيَّتَهُ عَنِ الشَّاءِ وَإِنْ أُغْلِيَ بِهِ الثَّمَنُ
بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطِي عَطِيَّتَهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنُ
لَا يَسْتَشِيبُ بِبِذْلِ الْعُرْفِ مُحَمَّدَةً وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَّدَ الْمِنَّا (٢)

(٣)

أثر البيتين الآتين نشرًا فصيحًا ، ثم عين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التي تأتي بها في نثرك :

وَلَا تَصْطَنِعُ إِلَّا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ يُجَازُونَ بِالنِّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا (٣)
وَ مَنْ يَتَّخِذُ عِنْدَ اللِّثَامِ صَنِيعَةً تَجِدُهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَنَدِّمًا (٤)

(٤)

(١) صف حياة القرويين في أسلوب خبري لا يتخلله شيء من الجمل الإنشائية .
(ب) اكتب إلى أرمم ترحو له الشفاء ، و تنصحه بما يساعده على السلامة من دائه و ضمّن رسالتك إليه طائفة من الجمل الإنشائية .

(١) فجائع : رزايا . العبارة : الدفعة قبل أن تفيض .

(٢) يستشيب : يسأل أن يثاب ، والعرف : المعروف . والمحمدة : الحمد . و يمن : يمتن بتعداد النعم . و قلد المنن : أولها . والمنن : جمع منة و هي النعمة ، يقول : إن الكريم هو الذي يبذل المعروف ولا يطلب عليه حمداً ، و يولى الجميل ولا يمتن به .

(٣) اصطنع الكرام : أحسن اليهم ، والنعماء : النعمة والإحسان . (٤) الصنيعة : اليد والإحسان .

الْخَبْرُ

(١) الغرض من إلقاء الخبر

الأمثلة :

- (١) وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفِيلِ (١) ، وَأُوحِيَ إِلَيْهِ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا .
- (٢) كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٢) لَا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئًا ، وَلَا يُجْرِي عَلَى نَفْسِهِ مِنْ الْفَيْءِ (٣) دِرْهَمًا .



(٣) لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نَوْمِكَ الْيَوْمَ مُبَكَّرًا .

(٤) أَنْتَ تَعْمَلُ فِي حَدِيقَتِكَ كُلَّ يَوْمٍ .



(٥) قَالَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ (٤) يُخَاطَبُ الْخَلِيفَةَ هَرُونَ الرَّشِيدَ (٥) :

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الذِّيبَ نَ رُمُوا لَدَيْكَ بَدَاهِيَهُ
صَفْرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ خِلَعٌ (٦) الْمَذَلَّةُ بَادِيَهُ

(٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ :

”رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا“ .

- (١) عام الفيل : هو العام الذي غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة ، ثم رجع عنها خائباً بعد أن تفشى المرض في جنده ومات فيله .
- (٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبدالعزيز ابن مروان بن الحكم الأموي . ولى الخلافة سنة ٥٩٩ و توفي سنة ٥١٠١ ، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة .
- (٣) الفئ : الخراج والغنيمة . لا يُجْرِي : لا يُعِين .
- (٤) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك و زير هرون الرشيد ، كان كاتباً بليغاً صائب الرأي حسن التدبير يبارى الريح كرمًا و جوداً ، سجنه هرون الرشيد حين تغير على البرامكة ، و بقى في سجنه حتى مات سنة ٥١٩٠ .
- (٥) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم ، كان يحب الشعراء و يميل إلى أهل الأدب والفقه ، بويع بالخلافة سنة ١٤٠ و توفي بطوس سنة ٥١٩٢ .
- (٦) داهية : مصيبة عظيمة ، الخلع : الملابس ، يقول : إن ملابس الذل ظاهرة عليهم .

(٤) قال أحد الأعراب يرثي ولده :

لَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى
فَإِنْ يَنْقَطِعَ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ

أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ (١)

(٨) قال عمرو بن كلثوم (٢) :

إِذَا بَلَغَ الْفَطَامَ لَنَا صَبِيٌّ
تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

(٩) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ (٣) إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى الْهَادِي (٤) وَقَدْ اسْتَبْطَأَهُ فِي خَرَّاجِ

نَاحِيَتِهِ :

وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِمًا
وَلَكِنْ أَخُوهَا مَنْ بَيْتَ عَلِيٍّ وَجَلَّ (٥)

البحث :

تدبر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يفيد المحاطب الحكم الذي تضمنه الخبر في كل مثال ، و يسمى هذا الحكم فائدة الخبر فالتكلم في المثال الأول يريد أن يفيد السامع ما كان يجهله من مولد الرسول ، و تاريخ الإيحاء إليه ، و الزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة . و هو في المثال الثاني يحبره بما لم يكن يعرفه عن عمر بن عبدالعزيز من العفة والزهد في مال المسلمين .

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين ، تجد المتكلم لا يقصد منهما أن يفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام ؛ لأن ذلك معلوم للسامع قبل أن يعلمه المتكلم ، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام . فالسامع في هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفسه ، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به ، و يسمى ذلك لازم الفائدة .

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة ، وإنما يقصد إلى أشياء أخرى يستطلعها (٦) اللبيب ويلمّحها من سياق الكلام ،

(١) الأسى : الحزن . طوعاً : منقاداً ، غير مكره عليه .

(٢) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ينتهي نسبه إلى تغلب ، و هو صاحب المعلقة التي مطلعها : "ألا هبي بصحنك فاصبحينا" .

(٣) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباً و حكمة و شجاعة ، و هو الذي وطد الملك للمأمون العباسي و توفي بمدينة مرو سنة ٥٢٠٤ .

(٤) هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع ، كان عاملاً على الكوفة من قبل الأمين ، و توفي سنة ٥١٩٦ .

(٥) وجل : خوف . (٦) استطلع الشيء : طلب معرفته .

فيحیی البر مکی فی المثال الخامس لا یقصد أن ینبئ الرشید بما وصل إلیه حاله و حال
دوی قُرباه من الذلّ والصَّغار ؛ لأن الرشید هو الذی أمر به فهو أولى بأن یعلمه ، ولا یرید
کذلك أن یفیده أنه عالم بحال نفسه وذوی قرابته . وإنما یستعطفه و یسترحمه و یرجو
شفقته ، عسی أن یضعی إلیه فیعود إلی البر به والعطف علیہ .

و فی المثال السادس یصف زکریا علیہ السلام حاله و یظهر ضعفه ونفاد قوته .
والأعرابی فی المثال السابع یتحسر و یظهر الأسى والحزن علی فقد ولده وفلذة (١) کبده .
و عمرو بن کلثوم فی المثال الثامن یفخر بقومه ، و یباهی (٢) بما لهم من البأس والقوة : و
طاهر بن الحسین فی المثال الأخير لا یقصد الإخبار . ولكنه یحثّ عامله علی النشاط والجدّ
فی جباية الخراج .

و جمیع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهم من سیاق الكلام لا من أصل وضعه .

القواعد :

(٣٠) الأصل فی الخبر أن یلقى لأحد غرضین :

(أ) إفادة المخاطب الحکم الذی تضمّنته الجملة ، و یسمی ذلك
الحکم فائدة الخبر .

(ب) إفادة المخاطب أن المتکلم عالم بالحکم ، و یسمی ذلك
لازم الفائدة .

(٣١) قد یلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السیاق ، منها ما یأتی :

(أ) الاسترحام . (ج) إظهار التحسر .

(ب) إظهار الضعف . (د) الفخر .

(هـ) الحثّ علی السعی والجدّ .

نموذج

فی بیان أغراض الأخبار

(١) كان معاوية (٣) رضى الله عنه حسن السياسة والتدبير ، یحلّم فی مواضع الحلم ، و

(١) فلذة : قطعة من شیء . (٢) باهى : فاخر .

(٣) هو من أجلة الصحابة ، وأحد كتاب النبی صلى الله علیه وسلم ، یضرب المثل بحمله و کیاسته ، و هو أول
ملوک الدولة ، استقام له الملك عشرين سنة ، و توفي سنة ٥٦٠ .

يَشْتَدُّ فِي مَوَاضِعِ الشَّدَّةِ -

(٢) لَقَدْ أَدْبَتَ بَنِيكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقِ لَا بِالْقَسْوَةِ وَالْعِقَابِ -

(٣) تُوَفِّي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ -

(٤) قَالَ أَبُو فِرَاسِ الْحَمْدَانِيُّ :

وَ مَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَ مَنْزِلِي مَأْوَى الْكِرَامِ وَ مَنْزِلُ الْأَضْيَافِ

(٥) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

وَ مَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ

(٦) وَقَالَ أَيْضاً يَرِثِي أُخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ :

غَدَرْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتِ مِنْ عَدَدِ بِيَمْنٍ أَصَبْتُ وَ كَمْ أَسَكَّتِ مِنْ لَجَبِ (١)

(٤) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَرِثِي وَلَدَهُ عَلِيًّا :

بِكَيْتِكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئاً

وَ كَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

(٨) إِنَّ الثَّمَانِينَ وَ بُلَّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ (٢)

(٩) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ :

وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهُ مَنْزِلِي عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَاكِينِ نَازِلٌ (٣)

(١٠) قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ (٤) يَخَاطِبُ الْمَأْمُونَ :

أَتَيْتُ جُرْمًا شَنِيعًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ

فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ فَمَنْ قَتَلْتَ فَعَدْلٌ (٥)

(١) اللجب : الضجيج واختلاط الأصوات ، يقول غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته ، و كنت تفنى به العدد الكثير من أعدائه و تسكت لجههم -

(٢) الواو في البيت اعتراضية ، ترجمان : مُبَلِّغ -

(٣) السماكان : نجمان نيران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح ، يقول : إن له عقلا ولسانا جعلتا يستصغر المنزلة الرفيعة التي هو فيها ، على أنها لرفعتها تشبه ما بين المساكين -

(٤) إبراهيم بن المهدي هو عم المأمون وأخو هارون الرشيد ، كان وافر الفضل غزير الأدب ، لم ير في أولاد الخلفاء أفصح منه لساناً ولا أحسن منه شعراً - بويغ له بالخلافة ببغداد سنة ٥٢٠٢ ، ومات بسر من رأى سنة ٥٢٢٣

(٥) من : خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : عفوك ، وكذلك كلمة عدل أي قتلك عدل -

الإجابة

- (١) الغرض إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه الكلام .
 (٢) الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه .
 (٣) الغرض إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه الكلام .
 (٤) الغرض إظهار الفخر ، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه و شمائله .
 (٥) الغرض إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه الكلام ؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير .
 (٦) الغرض إظهار الأسى والحزن .
 (٧) الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده .
 (٨) الغرض إظهار الضعف والعجز .
 (٩) الغرض الافتخار بالعقل واللسان .
 (١٠) الغرض الاسترحام والاستعطاف .

تمرينات

(١)

بين أغراض الكلام فيما يأتي :

- (١) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَ مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .
 (٢) إِنَّكَ لَتَكْظُمُ الْغَيْظَ وَ تَحْلُمُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَ تَتَجَاوَزُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ ، وَ تَصْفَحُ عَنِ الزَّلَّةِ .
 (٣) قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ :

إِنَّا	إِذَا	أَشْتَدَّ	الزَّمَّا	نُ	وَ نَابَ خَطْبٌ	وَادْلَهُمْ (١)
أَلْفَيْتَ	حَوْلَ	بِيُوتِنَا	عُدَدَ	الشَّجَاعَةِ	وَ الْكِرْمِ (٢)	
لِلِّقَا	الْعِدَا	بِيضُ	السِّيَوِ	فِ	وَلِلنَّدَى	حُمُرُ النَّعْمِ (٣)
هَذَا	وَ	هَذَا	دَابْنَا	يُودَى	دَمٌ	وَ يُرَاقُ دَمٌ (٣)

- (١) ادلهم الليل : اشتدت ظلمته ، وادلهم الخطب : اشتد وعظم .
 (٢) عدد الشجاعة : آلات الحرب . و عدد الكرم : وسائل الجود والعطاء . (٣) حمر النعم : الإبل الحمراء .
 (٣) يودى دم : تعطى ديتة ، أى نحن شجعان نقتل أعداءنا و بعد الظفر نؤدى دية القتلى ، و يراق دم : يسال

(۴) قال الشاعر :

مَضَتْ اللَّيَالِي الْبَيْضُ فِي زَمَنِ الصَّبَا وَآتَى الْمَشِيبُ بِكُلِّ يَوْمٍ أَسْوَدَ

(۵) قال مروان بن أبي حفصة (۱) من قصيده طويلة يرثى بها معن بن زائدة (۲) :

مَضَى لَسْبِيلَهُ مَعْنٌ وَأَبْقَى مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا (۳)

كَانَ الشَّمْسُ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنَ الْإِظْلَامِ مُلْبَسَةً ظِلَالًا

هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ نِزَارٌ تَهْدُّ مِنَ الْعُدُوِّ بِهِ الْجِبَالَا (۴)

فَإِنْ يَعْطُلُ الْبِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ أَحْتِيَالَا (۵)

أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أُصَابَ مَعْنًا مِنْ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا (۶)

وَكَانَ النَّاسُ كُلَّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالَا (۷)

(۶) وقال آخر :

فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي لِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحَسَنَ ظَنِّي

فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَ قَرَعْتُ سِنِّي (۸)

يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخَلْقِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

(۷) قال أبو نواس في مرض موته :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُغْلُوا وَأُرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا

ذَهَبْتُ جِدَّتِي بَطَاعَةَ نَفْسِي وَ تَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا (۹)

..... للقري ، وقد تكون يودي من ودي بمعنى سال و يقصد به سفك دم الأعداء .

(۱) ولد مروان باليمامة ، و قدم بغداد و مدح المهدي و هارون الرشيد ، واتصل بمعن بن زائدة و مدحه بقصائد

غراء فضل بها على شعراء زمانه ، و توفي ببغداد سنة ۵۱۸۱ .

(۲) هو أبو الوليد معن بن زائدة ، كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء ، خصه مروان ابن أبي حفصة بأكثر مدائحه و

قد عاش في دولتي بني أمية و بني العباس ، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ۵۱۵۱ .

(۳) لن تبید و لن تنال : أي لن يفنى ذكرها و لن يستطيع أحد أن يكون له مثلها .

(۴) نزار قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن معد .

(۵) الخشوع : السكون و غضن الصوت و البصر ، تطول : تمتد ، والاحتيال : الكبر ، يقول : إن أصاب البلاد

لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة و كبراً .

(۶) الفعّال بالفتح : الفعل و هو مصدر كالذهاب . (۷) عيال الرجل : من يعولهم و هو جمع عيل .

(۸) عضضت أنامل و قرعت سني : أي ندمت من أجلها .

(۹) جد الشيء جدة صار جديداً ، والنضو : الثوب الحلق و البعير المهزول ، يقول : إنه أطاع هواه في أيام

لهفَ نَفْسِي عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّامٍ تَجَاوَزْتُهُنَّ لِعِبَاءٍ وَلَهْوًا
 قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَاللَّهُ هُمْ صَفْحًا عَنَّا وَغَفْرًا وَ عَفْوًا
 (٨) إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ فِي أَخِيكَ عَيْبًا لَمْ تَكْتُمَهُ :

(٩) قَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ :

يَفُوتُ ضَجِيعَ التُّرَاهَاتِ طِلَابُهُ وَيَذْنُو إِلَى الْحَاجَّاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيًا (١)
 (١٠) قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ عُبَيْدُ اللَّهِ (٢) فِي وَصْفِ يَوْمِ مَاطَرٍ :

دَهَتْنَا السَّمَاءُ عَلَى حِينِ صَحْوٍ بَغِيثٍ عَلَى هَامِنًا مُسْبِلٍ (٣)
 وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُبْسِلٍ
 فَمِنْ لَائِدٍ بِفَنَاءِ الْجِدَارِ وَأَوْ إِلَى نَفْوٍ مُهْمَلٍ (٤)
 وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ بَدْمَعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمَلِ (٥)

(١١) قَالَ الْجَاحِظُ (٦) :

الْمَشُورَةُ لِقَاحِ الْعُقُولِ ، وَرَائِدِ الصَّوَابِ . وَالْمُسْتَشِيرِ عَلَى طَرَفِ النَّجَاحِ ، وَاسْتِنَارَةِ
 الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَحَزْمِ التَّدْبِيرِ .
 (١٢) قَالَ الْمَتَنَبِيُّ وَهُوَ مَرِيضٌ بِالْحَمَى :

..... شَبَابِهِ وَلَمْ يَتَذَكَّرْ طَاعَةَ اللَّهِ إِلَّا وَقْتُ الْهَرَمِ وَالضَّعْفِ .

(١) الضجيع : المضجع ، والترهات : الأباطيل والأمانى الكاذبة ، والطلاب : الشيء المطلوب ، يقول : لا يدرك غايته إلا الساعي المجدد ، أما الذي يعلل نفسه بالأمانى الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجد في سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان .

(٢) هو أبو الفضل الميكالي ، كان واحداً خراسان في عصره أدبياً وفضلاً ونسباً . وله ديوان رسائل ، وديوان شعر ، و تصانيف أخرى كثيرة ، توفي سنة ٥٣٣٦ هـ .

(٣) دَهاه : أصابه المصيبة ، هام : رؤوس ، مفردها هامة . مُسبِل : مُمطر بكثرة .

(٤) نفق : سُرْب في الأرض أو الجبل ، له مَدْخَلٌ وَمَخْرَجٌ .

(٥) هملت العين : سال دمعها ، يقول : إن بكاء السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المؤلف بل كان بسبب المطر . جاد المطر : كثر .

(٦) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، كان عالماً أديباً وله تصانيف في فنون كثيرة ، إليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان و كتاب البيان والتبيين ، توفي سنة ٥٢٥٥ هـ .

أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَأَى تَحُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي (١)
 وَ مَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ (٢)

(٢)

أثر قول أبي الطيب ، وبين غرضه :
 إني أصاحب حلمي و هو بي كرم ولا أصحاب حلمي و هو بي جبن
 ولا أقيم على مال أذلُّ به ولا ألدُّ بما عرضني به درن (٣)

(٣)

صف و طنك واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه ، وهوائه ، و صفاء سمائه ،
 و خصب أرضه و ارتقاء عمرانه .

(٤)

(١) كَوْنُ سِتْ جَمَلٍ خَبْرِيَّةٍ تَكُونُ الثَّلَاثُ الْأُولَى مِنْهَا لِإِفَادَةِ الْمَخَاطَبِ حِكْمَهَا ، وَالثَّلَاثُ
 الْأَخِيرَةُ لِإِفَادَتِهِ أَنْكَ عَالَمٍ بِالْحَكْمِ .
 (٢) كَوْنُ ثَلَاثِ جَمَلٍ تَفِيدُ بِسِيَاقِهَا وَ قِرَائِنِ أَحْوَالِهَا الْإِسْتِعْطَافَ وَإِظْهَارَ الضَّعْفِ وَالتَّحَسُّرِ .
 (٣) كَوْنُ ثَلَاثِ جَمَلٍ تَفِيدُ بِسِيَاقِهَا وَ قِرَائِنِ أَحْوَالِهَا الْحَتَّ عَلَى السَّعْيِ وَالتَّوْبِيخِ وَالفَخْرِ
 عَلَى التَّرْتِيبِ .

(١) تحب : تعدو ، والركاب : الإبل ، يعني أنه لزم الإقامة بمصر فلم يبرحها لضعفه .

(٢) يعني أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام .

(٣) الدرن : الوسخ .

أَضْرِبُ الْخَبْرَ

الأمثلة :

(١) كَتَبَ معاوية إلى أحد عماله فقال :

لا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسُوسَ النَّاسَ سِياسَةً وَاحِدَةً ، لِنَلِينُ جَمِيعاً فَيَمْرَحَ (١) النَّاسُ فِي الْمَعْصِيَةِ ، وَلَا نَشْتَدُّ جَمِيعاً فَنَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى الْمَهَالِكِ ، وَلَكِنْ تَكُونُ أَنْتَ لِلشَّدَّةِ وَالْغِلْظَةِ ، وَأَكُونُ أَنَا لِلرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ .

(٢) قال أبو تمام :

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَ يُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ (٢)
وَلَوْ كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَا (٣) هَلَكْنَ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

☆☆☆

(٣) قال الله تعالى :

”قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً (٣)“

(٤) قال السري الرفاء :

إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا مَا انْهَدَّ جَانِبُهُ لَمْ يَأْمَنْ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيهِ

☆☆☆

(٥) قال أبو العباس السفاح (٣) :

لَأُعْمِلَنَّ اللَّيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا الشَّدَّةُ ، وَلَأُكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أَمْنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ ،
وَلَأُعْمِدَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسْأَلَهُ الْحَقُّ ، وَلَأُعْطِيَنَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَةِ مَوْضِعاً .

(٦) قال الله تعالى :

”لَتُبْلَوُنَّ (٦) فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ“ .

(١) يمرح : ينشط و يتبخر - (٢) يكدي : يقل ماله - (٣) الحجاء : العقل -

(٣) المعوقين : من قولهم عوقه عن الأمر صرفه عنه و ثبطه ، هلم : تعالوا ، والبأس : الحرب ، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يشبطون أمثالهم عن نصره النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقولون لهم : تعالوا معنا ودعوا محمداً ، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم و نفاقاً ثم يتسللون -

(٥) هو أول الخلفاء العباسيين ، بويح بالخلافة سنة ٥١٣٢ ، و كان جواداً كريماً الأخلاق ، توفي بالأنبار سنة ٥١٣٦

(٦) تبلون : لتخبرن -

(٤) وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخُو هِمَّةٍ تَسْمُو إِلَى ٱدِّ وَلَا تَفْتُرُ (١)

البحث :

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة و جدتها أخباراً ، و جدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد ، و في الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر ، فما السر في هذا الاختلاف؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن. فهو في أمثلة الطائفة الأولى خالي الذهن من مضمون الخبر ، و لذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له ، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد ، و يسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائياً .

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إمام (٢) قليل يمتزج بالشك ، وله تشوف (٣) إلى معرفة الحقيقة ، و في مثل هذه الحال يحسن أن يلقي إليه الخبر و عليه مسحة (٤) من اليقين تجلو له الأمر و تدفع عنه الشبهة ؛ و لذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكداً "بقد" و في الرابع مؤكداً "بان" و يسمى هذا الضرب طلبياً .

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب منكر للحكم جاحد له ، و في مثل هذه الحال يجب أن يضمّن الكلام من وسائل التقوية و التوكيد ما يدفع إنكار المخاطب و يدعو إلى التسليم ، و يجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة و ضعفاً و لذلك جاء الكلام في المثالين الخامس و السادس مؤكداً بمؤكدين هما القسم و نون التوكيد . أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى . ولهذا أكده بثلاث أدوات هي : القسم وإنّ و اللام ؛ و يسمى هذا الضرب إنكارياً .

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتى عند ذكر القواعد على طائفة صالحة (٥) منها .

القواعد :

(٣٢) لِلْمَخَاطِبِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ :

(أ) أَنْ يَكُونَ خَالِي الذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ ، وَ فِي هَذِهِ الْحَالِ يُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبْرُ

خَالِيًا مِنْ أَدْوَاتِ التَّوَكِيدِ ، وَ يُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْخَبْرِ ابْتِدَائِيًّا .

(ب) أَنْ يَكُونَ مُتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ طَالِبًا أَنْ يَصِلَ إِلَى الْيَقِينِ فِي مَعْرِفَتِهِ ،

(١) تفتُر : تضعف . (٢) الإمام : علم ، معرفة . (٣) تشوف : تطلع .

(٤) مسحة : أثر خفيف . (٥) صالحة : كثيرة وافرّة .

و في هذه الحال يَحْسُنُ توكيدهُ له لِيَتِمَّ كُنْ (١) مِنْ نَفْسِهِ ، وَ يُسَمَّى
هَذَا الضَّرْبُ طَلْبِيًّا

(ح) أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لَهُ ، وَ فِي هَذِهِ الْحَالِ يَجِبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَرَ
بِمَوْكَدٍ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى حَسَبِ إِنْكَارِهِ قُوَّةً وَضَعْفًا ، وَ يُسَمَّى هَذَا
الضَّرْبُ إِنْكَارِيًّا (٢) .

(٣٣) لِتَوْكِيدِ الْخَبْرِ أَدْوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا إِنْ ، وَأَنَّ ، وَالْقَسْمُ وَ لَأَمْ الْإِبْتِدَاءُ ، وَ
نُونَا التَّوَكِيدِ ، وَأَحْرُفُ التَّنْبِيهِ ، وَالْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ ، وَقَدْ ، وَأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ .

نَمُودَج

فِي تَعْيِينِ أَضْرِبِ الْخَبْرِ وَأَدْوَاتِ التَّوَكِيدِ

(١) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِنِّي رَأَيْتُ عَوَاقِبَ الدُّنْيَا فَتَرَكْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى
(٢) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعِزَائِمُ وَ تَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ (٣)
وَ تَكْبُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَ تَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِزَائِمُ (٤)
(٣) قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَإِنِّي لَحُلْوٌ تَغْتَرِبُنِي مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَتَرَاكٌ لِمَا لَمْ أَعُودُ
(٤) قَالَ الْأَرْجَانِيُّ (٥) :

(١) تَمَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ : اسْتَقَرَّ فِيهَا وَرَسَخَ .

(٢) وَضَعِ الْخَبَرَ ابْتِدَائِيًّا أَوْ طَلْبِيًّا أَوْ إِنْكَارِيًّا إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَسَبِ مَا يَخْطُرُ فِي نَفْسِ الْخَاتِلِ مِنْ أَنْ سَامِعَهُ خَالِي الذَّهْنِ
أَوْ مُتَرَدِّدٍ أَوْ مُنْكَرٍ ، وَ قَدْ يَعْدَلُ الْمُتَكَلِّمُ أَحْيَانًا عَنِ التَّأَكِيدِ ، وَ قَدْ يُؤَكَّدُ مَا لَا يَتَطَلَّبُ التَّأَكِيدَ لِأَغْرَاضٍ سَنَبِينَهَا بَعْدَ .

(٣) الْعِزَائِمُ : جَمْعُ عَزِيمَةٍ وَ هِيَ الْإِرَادَةُ ، وَالْمَكَارِمُ : جَمْعُ مَكْرَمَةٍ اسْمٌ مِنَ الْكِرَامِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْعِزَائِمَ وَالْمَكَارِمَ
تَأْتِي عَلَى قَدْرِ فَاعِلِيهَا ، وَ يُقَاسُ مَبْلَغُهَا بِمَبْلَغِهِمْ ، فَتَكُونُ عَظِيمَةً إِذَا كَانُوا عِظَامًا .

(٤) الضَّمِيرُ فِي صِغَارِهَا يَعُودُ عَلَى الْعِزَائِمِ وَالْمَكَارِمِ ، أَيُّ أَنَّ الصَّغِيرَ مِنْهَا يَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ الْقَدْرَ لِأَنَّهُ يَسْتَنْفِدُ
هَمَّتَهُ ، وَالْعَظِيمَ يَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْقَدْرَ لِأَنَّ فِي هَمَّتِهِ زِيَادَةً عَلَيْهِ .

(٥) هُوَ الْقَاضِي نَاصِحُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ الْأَرْجَانِيُّ ، نَسَبُهُ إِلَى أَرْجَانَ "بَلَدٍ بِفَارِسٍ" ، كَانَ فُقَيْهًا شَاعِرًا كَثِيرَ الشَّعْرِ
رَقِيقَهُ ، وَ قَدْ تَوَفَّى فِي سَنَةِ ٥٥٣٥ هـ .

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ مَّلَانٍ مِنْ فِتْنٍ فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلَانٌ مِنْ فَرَقٍ (١)
(٥) قال لبيد (٢) :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتِيَنَّ مِنِّي إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا (٣)
(٦) قال النَّبِغَةُ الدُّبْيَانِيُّ :

و لَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَى الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ (٤)
(٤) قال الشريف الرضى :

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ (٥)
الإجابة

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إني رأيت	طلبى	إِنَّ
	فتركت ما أهوى	ابتدائى	
٢	على قدر أهل العزم الخ	ابتدائى	
	و تأتى على قدر الكرام الخ	ابتدائى	
	و تكبر فى عين الصغير الخ	ابتدائى	
	و تصغر فى عين العظيم الخ	ابتدائى	
٣	وإنى لحو تعترينى مرارة	إنكارى	إِنَّ وَاللَّام
	وإنى لتراكم	إنكارى	إِنَّ وَاللَّام
٤	إنا لفي زمن الخ البيت	إنكارى	إِنَّ وَاللَّام
	فلا يعاب الخ	ابتدائى	
٥	ولقد علمت	إنكارى	القسم و قد

(١) الفرق : الخوف .

(٢) هو لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المجددين والفرسان المعمرين أسلم و حسن إسلامه ، قيل انه مات و عمره ١٣٥ سنة ، عاش منها ٩٠ سنة فى الجاهلية ، و له المعلقة المشهورة .

(٣) لا تطيش : أى لا تخطئ ، و كل سهم يخطئ و يصيب السهم المنية فإنه قاتل لا محالة .

(٤) لا تلمه : أى لا تجمعه إليك ، والشعث : اتساخ الرأس من الغبار ، والمقصود على ما به من الهفوات ، و

معنى قوله أى الرجال المهذب : ليس فى الناس كامل لا عيب فيه . (٥) المعدم : الفقير و المفلس .

إِنَّ	طلبى	إِنَّ المَنِيَا لَا تَطِيْشُ سَهَامَهَا	
البَاءُ الزَائِدَةُ	طلبى	وَلَسْتُ بِمَسْتَبِقِ الْخِ	٦
قَدْ	طلبى	قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ الْخِ	٤

تمرينات

(١)

بَيْنَ أَضْرَبِ الْخَبْرِ فِيمَا يَأْتِي وَ عَيْنَ أَدَاةِ التَّوَكِيدِ :

(١) جَاءَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ :

الدَّهْرُ يُخَلِّقُ الْأَبْدَانَ ، وَ يُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَ يُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ ، وَ يُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ ، وَ مَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ (١) .

(٢) قَالَ الْأَرْجَانِيُّ :

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمًا إِلَّا مِنْ الْأَشْعَارِ
وَ فَشَتْ خِيَانَاتُ الثِّقَاتِ وَ غَيْرِهِمْ حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ الْأَبْصَارِ
(٣) قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ (٢) :

فَأَقْسَمُ مَا تَرَكَ عِتَابَكَ عَنْ قَلْبِي وَ لَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ
(٣) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ (٣) :

إِنِّي وَإِنْ قَصُرْتُ عَنْ هِمَّتِي جَدَّتِي وَ كَانَ مَالِي لَا يَقْوَى عَلَيَّ خُلِقِي (٣)
لَتَارِكٌ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَارًا وَ يُشْرَعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّنْقِ (٥)
(٥) قَالَ تَعَالَى : "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" .

(٦) وَقَالَ تَعَالَى :

"قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ" .

(١) لَا يَخْلُو الْإِنْسَانُ فِي دَهْرِهِ مِنَ التَّعَبِ ، وَ سِيَانٍ فِي ذَلِكَ مِنْ ظَفَرٍ بِحَاجَتِهِ وَ مِنْ فَاتِهِ مَطَالِبِهِ . يُخَلِّقُ : يُبْلِي .
(٢) هُوَ مِنَ الْمَوَالِي ، شَاعِرٌ ظَرِيفٌ عَاشَ بِالْبَصْرَةِ وَ لَمْ يَفَارِقْهَا ، وَ لَمْ يَرُدْ عَلَى أَمِيرٍ وَلَا شَرِيفٍ مُنْتَجِعًا ، وَ اشْتَهَرَ بِرُقَّةِ غَزَلِهِ ، وَ هُوَ مِنْ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الْأَوَّلِ .

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْخَارِجِيُّ شَاعِرٌ حِجَازِيٌّ فَصِيحٌ مَطْبُوعٌ مِنْ شِعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَ كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ الْقُرَشِيِّ ، وَ لَهُ فِيهِ مَدَائِحٌ وَ مَرَاثٌ مُخْتَارَةٌ هِيَ مِنْ عَيُونِ شِعْرِهِ . (٣) الْجِدَّةُ : الْمَالُ وَالْغِنَى .

(٥) يَشْرَعُنِي : يَخْوُضُ بِي ، وَالْمَنْهَلُ الرَّنْقُ : مُورِدُ الْمَاءِ الْكَدْرُ . وَ مَعْنَى الْبَيْتَيْنِ أَنَّهُ مَعَ قَلَّةِ مَالِهِ وَ عُلُوِّ هِمَّتِهِ لَا يَتَوَرَّطُ فِيمَا يُوْرَثُهُ سَبَةً .

(٤) قال أبو نواس :

و لَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بَدْلُوهُمْ
و بَلَّغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ
وَأَسْمَتْ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا (١)
فَإِذَا عَصَارَةٌ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ (٢)

(٨) وقال أعرابي :

وَلَمْ أَرِ كَالْمَعْرُوفِ أَمَا مَذَاقُهُ
فَحُلُّوْ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

(٩) قال كعب بن سعد الغنوي (٣) :

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سِرِّي
وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسُئُولِ

(١٠) قال المرّي في الرثاء :

إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ
تُوْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ (٣)

(٢)

بين الجمل الخبرية فيما يأتي و عيّن أضرِبها ؛ واذكر ما اشتملت عليه من وسائل

التوكيد :

(١) قال يزيد بن معاوية (٥) بعد وفاة أبيه :

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ حَبْلًا مِنْ حَبَالِ اللَّهِ مَدَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يُمْدَهُ ، ثُمَّ قَطَعَهُ حِينَ أَرَادَ أَنْ
يُقَطِعَهُ ، وَكَانَ دُونَ مَنْ قَبْلَهُ ، وَخَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِي بَعْدَهُ ، وَلَا أَزْكِيهِ (٦) عِنْدَ رَبِّهِ ، وَقَدْ صَارَ إِلَيْهِ ،
فَإِنْ يَغْفُ عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ ، وَإِنْ يِعَاقِبُهُ فَبِذَنْبِهِ ، وَقَدْ وُلِّيْتُ بَعْدَهُ الْأَمْرَ وَلَسْتُ أَعْتَذِرُ مِنْ جَهْلِ ، وَلَا
أَسَى (٤) عَلَى طَلَبِ عِلْمٍ ، وَعَلَى رَسَلِكُمْ (٨) إِذَا كَرِهَ اللَّهُ شَيْئًا غَيْرَهُ ، وَإِذَا أَحَبَّ شَيْئًا يَسْرَهُ .

(١) يقال نهز الدلو في البئر إذا ضربها في الماء لتملئ و يقال : أسام الابل إذا أرسلها إلى المرعى ، والسرح :

المال السائم أي الراعى ، كالابل وغيرها ؛ يعني أنه اتبع الغواة والضالين و سلك مسالكهم .

(٢) العصاراة في الأصل : ما يتحلب من الشيء بعد عصره ، ويريد بها هنا ما استفادته في آخر أمره ، الإثام : اللثم

والذنب ، يقول : إنه لم يستفد من لهوه و سلوكه مسالك الغواة إلا ما عد عليه ذنباً واثماً .

(٣) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين ؛ توفي قبل الهجرة بسنين قليلة .

(٤) يقول أبو العلاء : نحن نحس و حشة في دار الفقيده لبعده عنها ، ولكنه هو يحس أنساً في قبره لما يجده

هناك من رضوان الله و رحمته .

(٥) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ولد سنة ٥٢٦ هـ وأبوه أمير الشام لعثمان ابن عفان و تربى في حجر الإمارة ،

بويح بالخلافة بعد وفاة أبيه ، و توفي بحوران من أرض الشام سنة ٥٦٣ هـ .

(٦) زكى الرجل : مدحه . (٧) آسى مضارع أسى بمعنى حزن .

(٨) على رسلكم : أي تمهلوا .

(٢) قال الشاعر :

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْجِلْمِ إِنِّي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أُخْرَجُ (١)
 وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خِدْنًا وَصَاحِبًا وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُخْرَجُ (٢)
 وَلِي فَرَسٌ لِلْجِلْمِ بِالْجِلْمِ مُلْجَمٌ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ
 فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيْمِي فَإِنِّي مُقَوِّمٌ وَمَنْ شَاءَ تَعْوِيْجِي فَإِنِّي مُعَوِّجٌ

(٣)

(١) تخيل أنك في جدال مع طالب من قسم الآداب ، وأنت من طلاب العلوم ، ثم بين له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميعاً ضرب الخبر -

(٢) إذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميعاً ضرب الخبر -

(٤)

كَوْنُ عَشْرٍ جَمَلٌ خَبْرِيَّةٌ وَضَمْنُ كَلَّامِنَهَا أَدَاةٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ أَدَوَاتِ التَّوَكِيدِ وَاسْتَوْفِ
 الْأَدَوَاتِ الَّتِي عَرَفْتَهَا -

(٥)

انثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً و بين فيهما الجمل الخبرية وأضربها :

تَوَدُّ عَدُوِّيَ ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّي صَدِيقُكَ! إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعَازِبٌ (٣)
 وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي رَأَى عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهُوَ غَائِبٌ

(١) الجهل : ضد الحلم -

(٢) خدن : صديق - يقال : أخرج فلان فلاناً إذا أوقعه في الإثم أو الضيق

(٣) الرأى : العقل ، عازب : بعيد -

(٣) خُرُوجُ الْخَبْرِ عَنِ الْمُقْتَضَى الظَّاهِرِ

الأمثلة :

(١) قال تعالى :

”وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ“ -

(٢) وقال تعالى :

”وَمَا أُبْرئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ“ -

☆☆☆

(٣) وقال تعالى :

”ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ“ -

(٤) وقال حَجَلُ بْنُ نُضَلَةَ الْقَيْسِيِّ :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضاً رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ (١)

☆☆☆

(٥) وقال تعالى يخاطب مُنْكَرِي وَحَدَانِيَّتِهِ :

”وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ“ -

(٦) الجهل ضار : (تقوله لمن ينكر ضرر الجهل)

البحث :

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن ألقى إليه الخبر غير مؤكّد ، وإن كان متردّداً في مضمون الخبر طالباً معرفته حسن توكيده له ، وإن كان منكراً وجب التوكيد ، والقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر . وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي :

أنظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين ، و كان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلقَى إليه الخبر غير مؤكّد ، ولكن الآية الشريفة جاءت

(١) شقيق : هو أحد بني عمرو بن عبد قيس بن معن ، و عارضاً رمحه : أي جاعلاً رمحه ، و هو راكب ، على فخذه بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدو ، و ذلك إدلالاً بشجاعته واستخفافاً بمن يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم .

بالتوكيد ، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر ؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شأن مخالفته دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم ، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد ؛ أحكّم عليهم بالإغراق أم لا ؟ فأجيب بقوله : "إنهم مغرقون" .

و كذلك الحال في المثال الثاني ، فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى : "إن النفس لأماراة بالسوء" غير أن هذا الحكم لما كان مسبقاً بجملة أخرى و هي قوله تعالى : "وما أبرئ نفسي" و هي تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير محبوب ، أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم ، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد ، وألقى إليه الخبر مؤكداً .

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى : "ثم إنكم بعد ذلك لميتون" ، فما السبب إذا في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً ؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم ، فإن غفلتهم عن الموت و عدم استعدادهم له بالعمل الصالح يعدّان من علامات الإنكار ، و من أجل ذلك نُزّلوا منزلة المنكرين وألقى إليهم الخبر مؤكداً بمؤكدتين .

و كذلك الحال في قول حَجَل بن نَضْلَة ، فإن شقيقاً لا ينكر رماح بنى عمه ، و لكن مجيئه عارضاً رمحه من غير تهيو للقتال و لا استعداد له ، دليل على عدم إكترائه (١) . و على أنه يعتقد أن بنى عمه عُزَل (٢) لا سلاح معهم ، فذلك أنزل منزلة المنكرين فأكد له الخبر و خوطب خطاب المنكر ، فقليل له : "إن بنى عمك فيهم رماح" .

أنظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته ، ولكنه ألقى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يُلقى لغير المنكرين فقال : "والهكم إله واحد" فما وجه ذلك ؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة (٣) ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع (٤) ، و لذلك لم يُقم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يعتد به في توجيه الخطاب إليهم .

و كذلك الحال في المثال الأخير ، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع (٥) عن إنكاره ، و لذلك ألقى إليه الخبر خالياً من التوكيد .
القواعد :

(٣٣) إِذَا أُلْقِيَ الْخَبْرُ خَالِيًا مِنَ التَّوَكِيدِ لِخَالِيِ الذَّهْنِ ، وَ مُؤَكَّدًا اسْتِحْسَانًا

(١) أكثرات : مبالاة .
(٢) عُزَل جمع عُزَل : من لا سلاح معه .
(٣) الساطعة : الواضحة .
(٤) الإقناع : الإرضاء .
(٥) ارتدع : امتنع .

للسائل المُتَرَدِّدِ، و مُؤَكِّدًا وُجُوبًا لِلْمُنْكَرِ، كان ذلك الخبرُ جارياً
عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

(٣٥) وقد يَجْرِي الخَبْرُ عَلَيَّ خِلافِ ما يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ لاعتبارات يَلْحَظُهَا
المتكَلِّمُ و من ذلك ما يَأْتِي :

(١) أَنْ يُنْزَلَ خالي الذَّهْنُ مَنْزِلَةَ السائلِ المُتَرَدِّدِ إِذَا تَقَدَّمَ فِي الكلامِ
ما يُشِيرُ إِلَى حُكْمِ الخَبْرِ .

(ب) أَنْ يُجْعَلَ غَيْرُ الْمُنْكَرِ كَالْمُنْكَرِ لِظُهُورِ أماراتِ الْإِنْكارِ عَلَيْهِ

(ح) أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكَرُ كغَيْرِ الْمُنْكَرِ إِنْ كانَ لَدَيْهِ دلائِلُ و شواهِدُ
لَوْ تَأَمَّلَها لارتَدَّ عَن إنكارِهِ .

نَمُودَجْ

بَيِّنْ وَجْهَ خُرُوجِ الخَبْرِ عَن مُقْتَضَى الظَّاهِرِ فِيمَا يَأْتِي :

(١) قال تعالى : "يَأْيُهَا النَّاسِ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" .

(٢) إِنَّ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ لَوَاجِبٌ (تقوله لمن لا يطيع والديه) .

(٣) إِنَّ اللَّهَ لَمُطَّلِعٌ عَلَى أَفْعَالِ الْعِبَادِ (تقوله لمن يظلم الناس بغير حق) .

(٤) اللَّهُ مَوْجُودٌ (تقول ذلك لمن ينكر وجود الإله) .

الإِجابَةُ

(١) الظاهر في المثال الأول يقتضى أن يُلقى الخبرُ خالياً من التوكيد ؛ لأنَّ المُخاطَبَ خالي الذَّهْنِ
من الحِكمِ ، و لكن لما تَقَدَّمَ فِي الكلامِ ما يَشْعُرُ بِنوعِ الحِكمِ أَصْبَحَ المُخاطَبُ مُتَطَلِّعاً إِلَيْهِ ؛ فَنُزِّلَ
مَنْزِلَةَ السائلِ المُتَرَدِّدِ وَاسْتَحْسِنَ إِلقاءَ الكلامِ إِلَيْهِ مُؤَكِّدًا جَرِيًّا عَلَيَّ خِلافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

(٢) مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُلقى الخَبْرُ غَيْرَ مُؤَكِّدٍ ، لأنَّ المُخاطَبَ هُنا لا يَنْكُرُ أَنَّ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ وَاجِبٌ
ولا يتردد في ذلك ، و لكنَّ عَصِيانَهُ أمارَةً مِنْ أماراتِ الْإِنْكارِ ؛ فَلِذَلِكَ نُزِّلَ مَنْزِلَةَ الْمُنْكَرِ .

(٣) الظاهر هنا يقتضى إِلقاءَ الخَبْرِ غَيْرَ مُؤَكِّدٍ أَيْضاً ، لأنَّ المُخاطَبَ لا يَنْكُرُ الحِكمِ ولا
يترددُ فِيهِ و لكنَّهُ نُزِّلَ مَنْزِلَةَ الْمُنْكَرِ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ الخَبْرُ مُؤَكِّدًا لِظُهُورِ أماراتِ الْإِنْكارِ عَلَيْهِ ، و
هِيَ ظَلَمَةُ الْعِبَادِ بِغَيْرِ حَقِّ .

(٤) الظاهر هنا يقتضى التوكيد ؛ لأنَّ المُخاطَبَ يَجُحِدُ وجودَ اللَّهِ ، و لكنَّ لَمَّا كانَ بَيْنَ يَدَيْهِ

من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار ، جعل كغير المنكر ، وألقى إليه خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر .

تمرينات

(١)

بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : "وصلّ عليهم إن صلاتك سكنّ لهم" .

(٢) وقال : "قل هو الله أحد الله الصمد" .

(٣) إن الفراغ لمفسدة (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره العمل) .

(٤) العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم) .

(٥) قال أبو الطيب :

ترَفَّقُ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفَّقَ بِالْجَانِي عِتَابُ (١)

(٢)

(١) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً استحساناً ، و جارياً على خلاف مقتضى الظاهر و اشرح السبب في كل من المثالين .

(٢) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما مؤكداً و جوباً و خارجاً عن مقتضى الظاهر ، و اشرح وجه التوكيد في كل من المثالين .

(٣) هات مثالين يكون الخبر في كل منهما خالياً من التوكيد و خارجاً عن مقتضى الظاهر ، و اشرح وجه الخروج في كل من المثالين .

(٣)

اشرح قول عنتره و بين وجه توكيد الخبر فيه :

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسِلُ الْعَرَبُ (٢)

(١) الرفق ، ضد العنف ، والجاني : المذنب ، يقول : ترفق بهم وإن جنوا فإن الجاني إذا عومل بالرفق لان و رجع عن جنائته فكان الرفق به بمنزلة العتاب .

(٢) نسلوا : ولدوا ، و معنى قوله : نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب ، أنهم ولدوا من الأماجد ما يلده العرب العظاماء . لله دَرَه : أسلوب المدح والتعجب يقال لمن يتفوق بصفة على غيره ، كأنه شرب دراً (حليياً) يفوق الدر الذي شربوه .

الإنشاء تقسيمه إلى طلبى و غير طلبى

الأمثلة :

- (١) أَحِبَّ لِغَيْرِكَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ .
 (٢) من كلام الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) :
 لَا تَطْلُبُ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ .
 (٣) وقال أبو الطيب :
 أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبًا فِدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبًا (٢)
 (٤) وقال حسان بن ثابت :
 يَا لَيْتَ شِعْرَى وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي مَا كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَّانَا !
 (٥) وقال أبو الطيب :
 يَا مَنْ يَعَزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ (٣)



- (٦) وقال الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (٣) :
 بِنَفْسِي تَلِكَ الْأَرْضُ مَا أَطِيبَ الرَّبَا ! وَ مَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالْمَتْرَبَعَا ! (٥)
 (٤) وقال الجاحظ من كتاب :

(١) هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان سيداً حليماً يكره الفتن والسيف ، حتى إنه نزل لمعاوية عن الخلافة حباً فى جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين ، توفى سنة ٥٣٩ هـ .
 (٢) ألا : حرف للتنبيه ، ما : استفهامية مبتدأ والجار مع المجرور خبر ، عاتبا حال من سيف الدولة والمعنى : ما له غضبان . أمضى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منصوب على المدح ، ومضارب السيوف حدودها ، وجملة فداه الورى وما يتصل بها دعاء .
 (٣) يقول : إذا فارقتكم ، ووجدنا كل شىء فوجدانه والعدم سواء ، لأنه لا يفتنى غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل (٣) شاعر غزل مقل بدوى ، وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان شريفاً ناسكاً عابداً
 (٥) الربا : الأماكن العالية ، والمصطاف : منزل القوم فى الصيف ، والمتربع : منزلهم فى الربيع ، يقول : أفدى بنفسى تلك الأرض رباها وحسنها صيفاً وربيعاً

أما بعد فَنِعْمَ البَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الاعتذارُ (١) ، وبشس العوضُ مِنَ التَّوْبَةِ الإصرارُ (٢) .

(٨) وقال عبد الله بن طاهر :

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الغنى
ولا باكتساب المال يُكْتَسَبُ العَقْلُ

(٩) وقال ذو الرُّمَّة (٣) :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحةً
مِنَ الوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجَى البِلاِبِلِ (٤)

(١٠) وقال آخر :

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ
مِنَ اليَوْمِ سُؤلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ (٥)

البحث :

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية ، لأنها لا تحمل صدقاً و لا كذباً ، و إذا تدبرتها جميعها و جدتها قسمين ؛ فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب ، و لذلك يسمى الإنشاء فيها طلبياً . أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء ، و لذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبياً .

تدبر الإنشاءَ الطلبي في أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول ، و تارة بالنهي كما في المثال الثاني ، و تارة بالاستفهام كما في المثال الثالث ، و تارة بالتمنى كما في المثال الرابع ، و تارة بالنداء كما في المثال الخامس ، و هذه في أنواع الإنشاء الطلبي التي سنبحث عنها في هذا الكتاب (٦) .

أنظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة ، فقد يكون بصيغ التعجب

(١) البديل : البدل ، و الزلة : السقطة في الكلام وغيره ، يقول : إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة .

(٢) الإصرار : عقد النية على البقاء على الذنب ، يعني أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه و ألا يصر على ارتكابه .

(٣) من شعراء الدولة الأموية ، و كان بليغ الكلام لساناً ، أخذ من ظريف الشعر و حسنه ما لم يسبقه إليه أحد ، و هو أحسن أهل الإسلام تشبيهاً ، و لكنه لم يحسن المدح و لا الهجاء ، توفي سنة ٥١٤ هـ .

(٤) الوجد : الحزن ، الشجي : الحزين ، و البلايل : جمع بلبال و هو الهم و وسواس الصدر . و المراد بشجي البلايل المحزون الذي امتلأ صدره همًا و حزناً .

(٥) لا يليق أن تمنع سائلاً أتاك و له حاجة ، فإنك إن منعته في يومك الذي هو لك فقد يكون له الغد فيجازيك على الحرمان بالحرمان .

(٦) و يكون الإنشاء الطلبي أيضاً بالعرض و التحضيض و الجمل الدعائية ، و لكننا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لا اختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية .

كما في المثال السادس، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع أو بالقسم كما في المثال الثامن، أو بلعل و عسى و غيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين، و قد يكون بصيغ العقود كبعث و اشترت -

وأنواع الإنشاء غير الطلبية ليست من مباحث علم المعاني، و لذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا و لا نطيل فيها البحث -

القاعدة:

(٣٦) الإنشاء نوعان طلبية و غير طلبية :

(أ) فالطلبية ما يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، و يكون بالأمر، والنهي والاستفهام، والتمنى، والنداء (١) -

(ب) و غير الطلبية ما لا يستدعى مطلوباً، و له صيغ كثيرة منها: التعجب، والمدح، والذم، والقسم، وأفعال الرجاء، و كذلك صيغ العقود -

نموذج

ليبان نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام :

لا تسقني ماء الملام فإنني صب (٢) قد استعذبت ماء بكنائي

(٢) و مما يؤثر :

أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما -

(٣) قال ابن الزيات يمدح الفضل بن سهل (٣) -

يا ناصر الدين إذ رثت حباله لأنت أكرم من آوى و من نصرا (٣)

(١) قد تكون الجملة خبرية في اللفظ و هي إنشائية في المعنى ، و على ذلك تعد في باب الإنشاء ، كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة : "فدى لك من يقصر عن فداكا" و كقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته : "شفاك الذي يشفى بعودك خلقه" -

(٢) صب : العاشق و ذو الوله الشديد -

(٣) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون و قد اشتهر ببلاغته و حسن كتابته و جمال خلاله و كان يلقب بذي

الرياستين ، و قتل بسر خسر سنة ٥٢٠٢ - (٣) رث : بلى -

- (٣) لَأُمِّيَّةٌ بَنَ أَبِي الصَّلْتِ (١) فِي طَلَبِ حَاجَةٍ :
 أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيْمَتَكَ الْحَيَاءُ
 (٥) وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ (٢) :
 نِعْمَ أَمْرًا هَرِمٌ لَمْ تَعْرِ نَائِبَةً إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرًا (٣)
 (٦) قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :
 أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيْبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيْبٍ لِلْغَرِيْبِ نَسِيْبُ
 (٤) وَقَالَ آخَرُ :
 يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَذُوقَ رِجَالٌ غَيْبًا مَا صَنَعُوا (٣)
 (٨) وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ يَسْتَعْطِفُ الْأَمِيْنَ :
 وَحَيَاةٌ رَاسِكٌ لَا أَعُوْذُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةٌ رَاسِكٌ
 (٩) قَالَ دِعْبَلُ الْخُزَاعِيُّ :
 مَا أَكْثَرَ النَّاسَ ! لَا ، بَلْ مَا أَقَلَّهُمْ ! اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا (٥)
 إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيْرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

الجواب

رقم المثال	صيغة الانشاء	نوعه	طريقته
١	لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ	طلبى	النهى
٢	أَحْبَبُ حَبِيْبِكَ هَوْنًا مَا	طلبى	الأمر
	عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيْضُكَ يَوْمًا مَا	غير طلبى	الرجاء

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، قرأ كتب اليهود والنصارى و كان يمنى نفسه أن يكون النبي المبعوث من العرب ، ولما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن الاسلام حسداً له ، وفي شعره كثير من الألفاظ السريانية ، و مات أول ظهور الاسلام .

(٢) أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية ، و هم زهير و امرؤ القيس و النابغة ، كان لا يعاقل في كلامه ، و كان يتجنب و حشى الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه ، و كان يضرب به المثل في تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات ؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ في تنقيحها و عرضها على الشعراء في سنة كاملة .

(٣) تمر : تنزل ؛ و المرتاع : الخائف . الوزر : الملجأ . يمدح هرم ابن سنان بأنه ملجأ كل خائف و غياث كل ملهوف .

(٤) الغب : العاقبة . (٥) الفند بفتح الحين : الكذب .

الأمر	طلبى	وأبغض بغيضك هوناً ما	
الرجاء	غير طلبى	إلخ عسى أن يكون	
النداء	طلبى	إلخ يا ناصر الدين	٣
الاستفهام	طلبى	أأذكر حاجتى	٤
المدح	غير طلبى	نعم امرأهرم	٥
النداء	طلبى	أجارتنا	٦
التمنى	طلبى	إلخ يا ليت من يمنع	٧
القسم	غير طلبى	وحياة راسك	٨
التعجب	غير طلبى	ما أكثر الناس	٩
التعجب	غير طلبى	ما أقلهم	

تمرينات

(١)

بين صيغ الإنشاء وأنواعه و طرقه فيما يأتى :

(١) قال أبو الطيب يمدح نفسه :

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفى ! أنا الثريا وذان الشيب والهزم (١)

(٢) وقال :

لعل عتبك محمود عواقبه و ربما صحت الأجسام بالعلل

(٣) وقال :

فيا ليت ما بينى و بين أحببى من البعد ما بينى و بين المصائب

(٤) وقال فى مدح سيف الدولة :

و لعمري لقد شغلت المنايا بالأعادى فكيف يطلبن شغلا ؟

(٥) وقال فيه أيضاً :

(١) يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عنى مثل بعد الشيب والهزم عن الثريا ، فما دامت الثريا لا تشيب ولا

تهرم فأنا لا يلحقنى عيب ولا نقصان .

- يا من يقتل من أراد بسيفه أصبح من قَتَلَكَ بِالْإِحْسَانِ (١)
 (٢) وقال فيه أيضاً:
- تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ كَيْفَ السَّخَاءِ وَكَيْفَ ضَرْبِ الْهَامِ (٢)
 (٤) وقال أيضاً:
- و مَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَ عِدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِنَسِ الْمُقْتَنَى (٣)
 (٨) وقال أيضاً:
- لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَيَّ جَدَّتِي بَرَقَّةَ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلَمِّ (٣)
 (٩) وقال أيضاً:
- بِنَسِ اللَّيَالِي سَهَدْتُ مِنْ طَرْبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا (٣)

(٢)

- (١) كون ثمانى جمل إنشائية منها أربع للإنشاء الطلبى وأربع لغير الطلبى -
 (٢) آيت بصيغتين للقسم ، وأخرين للمدح والذم ، و مثلهما للتعجب -
 (٣) استعمل الكلمات الآتية فى جمل مفيدة ، ثم بين نوع كل إنشائية :
 لا الناهية - همزة الاستفهام - ليت - لعل - عسى -
 حبذا - لا حبذا - ما التعجبية - واوالقسم - هل -

(٣)

بين الإنشاء وأنواعه والخبر وأضربه فيما يأتى :

- (١) لعمرُك ما ضاقت بلادُ بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق (٥)
 (٢) إذا لم تكن نفسُ النسيب كأصله فما ذا الذى تغنى كرامُ المناصب؟ (٦)
 (٣) ليت الجبالُ تداعثُ عند مصرعه دكا فلم يبق من أركانها حجرٌ

(١) أى أنت تقتل من شئت بسيفك ، و لكنك صيرتنى قتيلا بإحسانك - أى بالفت فى إحسانك إلى حتى عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل -

(٢) الهام : الرؤس - (٣) أخنى عليه : أهلكه ، والجدة : المال والغنى ، ورقة الحال كناية عن الفقر -

(٣) سهدت : سهرت ، والطرب : خفة تعترى الإنسان من شدة حزن أو سرور -

(٥) يقول : إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد ، وإنما تضيق أخلاق الرجال و صدورهم -

(٦) النسيب : ذوالنسب - يقول : إذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابهة لأصله فى الشرف والكرم ، لم ينفعه

انتسابه إلى أصل كريم و محتد شريف -

- (٣) لئن حسنت فيك المراثي وذكُرُها
 (٥) للهو آونة تمر كأنها
 (٦) أخلاي لو غير الحمام أصابكم
 (٤) إن المساءة للمسرة موعِدٌ
 فإذا سمعت بهالك فتَيَقَّنْ
 (٨) و كلُّ شجاعة في المرء تُغنى
 (٩) ذريني فإن البخل لا يُخلد الفتى
 (١٠) و كل امرئ يوماً سيركب كارهاً
 (١١) و ما الجمع بين الماء والنار في يدي
 (١٢) يا ابنتي إن أردت آية حسن
 فانبذى عادة التبرج نبذاً
 يصنع الصانعون ورداً و لكن
 لقد حسنت من قبل فيك المدائح
 قبلُ يزودها حبيبٌ راحلٌ (١)
 عتبتُ ولكن ما على الدهر معتبٌ (٢)
 أختان رهنٌ للعشية أو غدٍ (٣)
 أن السبيل سبيله و تزود (٤)
 ولا مثل الشجاعة في حكيم (٥)
 ولا يهلك المعروف من هو فاعله
 على النعش أعناق العدا والأقارب
 بأصعب من أن أجمع الجد والفهما (٦)
 و جمالاً يزين جسماً و عقلاً
 فجمالُ النفوس أسمى وأعلى
 وردةُ الروض لا تُضارع شكلاً

(٣)

حوّل الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبية التي تعرفها :

الروض مزهر - الطير مفرد - يتنافس الصناع
 يفيض النيل - نشط العامل - أجاد الكاتب

- (١) يقول : إن ساعات اللهو مع لذتها قصيرة سريعة المرور ، كأنها القبل التي يزودها الحبيب الراحل ، فإن لذتها في غاية القصر ثم تمر ولا يبقى منها إلا الذكرى .
 (٢) ينادى أصدقاءه الذين ماتوا و يقول : لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه و لكن لا عتاب على الزمان ، لأنه إذا أخذ شيئاً لا يرده .
 (٣) يقول : إن المسرة لا تدوم فغايتها المساءة .
 (٤) يقول : إذا بلغك موت أحد فاعتبر به و تيقن أن سبيلك سبيله و تزود للأخرة بالعمل الصالح .
 (٥) يقول : إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها ، و لكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره ، لأنها حينئذ تكون مقرونة بالحزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة .
 (٦) الجد : الحظ ، يقول إن العاقل محروم في هذه الحياة غالباً ، لأن حسن الحظ و الذكاء لا يجتمعان لحي كما لا يجتمع الماء والنار .

(٥)

بين نوع الإنشاء في البيتين التاليين ، ثم انثرهما نشرًا فصيحاً .

يَأْيُهَا الْمُتَحَلَّى غَيْرَ شِيمَتِهِ وَمَنْ شَمَائِلُهُ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ (١)
 إِرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ (٢)

(١) الشيمة : الخلق ، والشمائل الأخلاق و هو جمع مفردة شمال ، والملق : الود والالطف الظاهران و منه الرجل الملق و هو الذي يعطى بلسانه ما ليس في قلبه .

(٢) الديدن : الدأب والعادة ، والتخلق : أن يتكلف الإنسان غير خلقه ، يقول : لا تتكلف ما ليس من خلقك ، لأنك إن فعلت غلبك طبعك ، وانكشف للناس تصنعك . و معنى دونه : بعده .

الإنشاءُ الطلبيُّ (١) الأمر

الأمثلة :

- (١) من رسالة لعليّ رضي الله عنه بعث بها إلى ابن عباسٍ و كان عاملاً بمكة : أما بعدُ فأقيم للناس الحجَّ وذكّرهم بأيام الله (١) ، واجلس لهم العَصْرَيْن (٢) ، فأفّت المُسْتَفْتَى ، وَ عَلم الجاهل ، وذاكر العالم (٣) .
- (٢) وقال تعالى : "وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَ لِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ" .
- (٣) وقال : "عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ" .
- (٤) وقال : "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" .



- (٥) وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :
- كَذَا فَلْيَسِرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَ مِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ (٣)
- (٦) وقال يخاطبه :
- أَزَلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكِبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا (٥)
- (٤) وقال امرؤ القيس :
- قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ وَ مَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ (٦)
- (٨) وقال أيضاً :
- أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِ بَصُوحِ وَ مَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ (٤)

(١) يريد أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم .

(٢) يريد بالعصرين الغداة والعشي من باب التغليب . (٣) ذاكراه في أمر : خاض معه في حديثه .

(٤) السرى : السير ليلاً . الطلاب : المطلوب .

(٥) كبتة : أذله ، يقول أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت علي من نعمتك ، فاصرف شر حسدهم عني بإذلالهم

(٦) قفا : أمر للثنين بالوقوف ، الذكري : التذكر ، وسقط اللوى والدخول و حومل : مواضع ، يقول لرفيقه :

قفا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقته و منزل خرجت منه ، وهذا المنزل بين هذه المواضع .

(٤) الانجلاء : الانكشاف ، والأمثل : الأفضل ، يقول : ليتك أيها الليل تنكشف و تنحى ظلامك عن عيني

لأرى بياض الصبح ، ثم عاد فقال : و ما الإصباح بأفضل منك عندي ، فإني أقاسي من همومي نهاراً ما أقاسيه ليلاً .

(٩) وقال البحتري :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

(١٠) وقال أبو الطيب :

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتً وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَ خَفَقِ الْبُنُودِ (١)

(١١) وقال آخر :

أُرُونِي بَخِيلًا طَالَ عُمُرًا بُبُخْلِهِ وَ هَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَدَلِ

(١٢) وقال غيره :

إِذَا لَمْ يَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(١٣) وقال تعالى :

”وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ“ .

البحث :

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب . ثم إذا أنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طُلب الفعل منه . وهذا هو الأمر الحقيقي ، وإذا تأملت صيغته رأيتها لا تخرج عن أربع : هي فعل الأمر كما في المثال الأول ، والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني ، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث ، والمصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع .

أنظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام ، وإنما يدل على معان أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال .

فأبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام . وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة و يرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد و كسب الرفعة . فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام .

و صيغة الأمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي ، لأن المتنبى يخاطب مليكه ، والمليك لا يأمره أحد من شعبه ، وإنما يراد بها الدعاء ، وكذلك كل صيغة للأمر

(١) خفق البنود : اضطرابها ، والبنود : جمع بند وهو العلم الكبير .

يُخاطَبُ بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأنًا .

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيل صاحبين يستوقفهما و يستبكيهما جرياً على عادة الشعراء ، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدوّه ورواحه ، فيوجه إليهما الخطاب ، و يُفَضِي إليهما بسرّه و مكنون صدره ، و صيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نداء لِنَدّه لم يُرد بها الإيجاب و الإلزام ، وإنما يراد بها محض الالتماس .

وامرؤ القيس أيضاً في المثال الثامن لم يأمر الليل و لم يكلفه شيئاً ؛ لأن الليل لا يسمع ولا يطيع ، وإنما أرسل صيغة الأمر و أراد بها التمني .

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية و تعرفت سياقها و أحطت بما يكتنفها من قرائن الأحوال ، أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي ، وإنما جاءت لتفيد التخيير ، و التسوية ، و التعجيز ، و التهديد و الإباحة على الترتيب .

القواعد :

- (٣٤) الأَمْرُ طَلَبُ الفِعْلِ على وَجْهِ الإِسْتِعْلَاءِ .
- (٣٨) لِلأَمْرِ أَرْبَعُ صِيغٍ : فِعْلُ الأَمْرِ ، وَالمُضَارِعُ المَقْرُونُ بلامِ الأَمْرِ ، وَاسْمُ فِعْلِ الأَمْرِ ، وَالمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنِ فِعْلِ الأَمْرِ .
- (٣٩) قَدْ تَخْرُجُ صِيغَةُ الأَمْرِ عَنِ مَعْنَاهَا الأَصْلِيَّةِ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الكَلَامِ ، كَالإِرْشَادِ ، وَالدُّعَاءِ ، وَالأَلْتِمَاسِ ، وَالتَّمَنِّيِّ ، وَالتَّخْيِيرِ ، وَالتَّسْوِيَةِ ، وَالتَّعْجِيزِ ، وَالتَّهْدِيدِ ، وَالإِبَاحَةِ .

نَمُودَجٌ

لبيان صيغ الأمر و تعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي :

- (١) قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام : "خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ" .
- (٢) وقال الأَرْجَانِيُّ :
- شَاوِرُ سِوَاكَ إِذَا نَابَتَكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ المَشُورَاتِ
- (٣) وقال أبو العتاهية :
- وَإخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ مُنِحْتَ إِمَارَةً وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنِ الرَّذَى اللذاتِ (١)
- (٤) وقال أبو العلاء :

(١) المراد بخفض الجناح التواضع ، و الردى : الهلاك .

فيا موتُ زُرْ إِنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ و يَا نَفْسُ جَدَى إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ (١)
(٥) وقال آخر:

أرِني جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بِخِيَلًا مُخَلَّدًا (٢)
(٦) قال خالد بن صفوان (٣) ينصح ابنه:

دُعْ مِنْ أَعْمَالِ السَّرِّ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ فِي العَلَانِيَةِ -

(٤) وقال بشار بن بُرد:

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفٌ ذَنْبٌ مَرَّةً وَ مُجَانِبُهُ (٣)
(٨) وقال تعالى:

”قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ“ -

(٩) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أَخَا الجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ (٥)
(١٠) وقال قطري بن الفجاءة (٦) يخاطب نفسه:

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ المَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

الإجابة

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	خذ الكتاب	المعنى الحقيقي للأمر	٥	أريني	التعجيز
٢	شاور سواك	الإرشاد	٦	دع من أعمال السر	الإرشاد

(١) يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ في طريق الجد لأن الدهر غير جاد -

(٢) الهزل بالضم وبالفتح: الضيق والفقر -

(٣) كان من فصحاء العرب المشهورين، وكان يجالس عمر بن عبدالعزيز و هشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار، ولد ونشأ بالبصرة، وكان أيسر أهلها مالا، توفي سنة ٥١٥ هـ -

(٤) مقارب الذنب: مرتكبه، يقول: إذا أردت ألا يزل معك صديق فعش منفرداً و ذلك مستحيل، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب -

(٥) يقول: أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري، أي لا تحوجني إلى مدح غيرك -

(٦) هو أحد رءوس الخوارج، فارس مذكور، وشاعر إسلامي مشهور، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة -

وارغب بنفسك	الإرشاد	٨	قل	المعنى الحقيقي للأمر	
			تمتعوا	التهديد	
٣	زر	٩	أعط الناس	دعاء	
	جدى	١٠	صبراً	المعنى الحقيقي للأمر	

تمرينات

(١)

لم كانت صيغُ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد ، والالتماس ، والتعجيز ، والتمنى ،
والدعاء على الترتيب ؟ :

- (١) وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَفْرُكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمٍ
(٢) يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَمَا بِي أَوْ أَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبَابِ
(٣) يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَ عِمَى صَبَاحاً دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِي (١)

(٢)

لم كانت صيغُ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الدعاء ، والتعجيز ، والتسوية ، على
الترتيب ؟

- (١) اسْلَمْ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلَلٍ (٢)
(٢) أَرْنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغَاضِيًا لَكَ عَنْ أَقْلٍ عَثَارٍ (٣)
(٣) إِصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا -

(١) البيت لعنترة بن شداد ، و عبله : اسم امرأة ، والجواء : واد في ديار بني عبس ، و عمى صباحاً : أنعمى ،
يقول للدار : أخبريني عن أهلِكَ أنعم الله حالك و سلمك من البلى .
(٢) يزيد : منادى ، الأود : العوج ، والخلل : الفساد في الأمر .
(٣) تغاضى عن العثار : تغافل عن الزلة .

(٣)

بين صيغ الأمر وما يراد بها فيما يأتي :

(١) نصح أحد الخلفاء عاملاً له فقال :

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحْهُ ، وَأَجِلْ حَلَالَهُ وَحَرِّمْ حَرَامَهُ .

(٢) وقال حكيم لابنه :

يَا بُنَيَّ اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ، وَ كُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَرٍ .

(٣) يا بُنَيَّ زَاكِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتَيْكَ ، وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأُذُنَيْكَ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ يَحْيَا بِنُورِ الْعِلْمِ

كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيْتَةَ بِمَطَرِ السَّمَاءِ .

(٤) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أَجْزَيْنِي إِذَا أَنْشَدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا

بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادْحُونَ مُرَدِّدًا (١)

وَدَعِ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرِ صَوْتِي فَإِنِّي

أَنَا الطَّائِرُ الْمُحَكَّمِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدِيُّ (٢)

(٥) وقال البحتری :

فَاسْلَمْ سَلَامَةَ عَرَضِكَ الْمَوْفُورِ مِنْ

صُرْفِ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ الْأَنْكَدِ (٣)

(٦) وقال أبو نواس :

فَامْضِ لَا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَدَا

مَنْكَ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَدْرِهِ (٤)

(٤) وقال الصَّمَّةُ بن عبد الله :

قِفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى

وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَّعَا (٥)

(٨) وقال تعالى :

”يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا

تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ“ .

(١) أجزني : كافئني ، يقول : إذا أنشدك الشاعر شعراً فاجعل جائزته لي لأن الذي أنشدته هو شعري أتاك به

المادحون يرددونه عليك ، والمعنى أنهم يسلخون معاني أشعاري و يقتبسون ألفاظي ويمدحونك .

(٢) المعنى : لا يقال غير شعري فإن شعري هو الأصل وغيره حكاية له كالصدي الذي يحكي صوت الصائح .

(٣) أنكد : قليل الخير .

(٤) لاتمنن : لاتمتن ، واليد : النعمة ، يقول : لاتمتن علي بما أسديت إلي من النعم فإن المنة تهدم الصنيعة .

(٥) الحمى : موضع فيه ماء وكلا يمنع الناس منه ، والنجد : كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق ، يقول : يا

خليل قفا حتى تودعا نجداً و من سكن حماه والتوديع قليل عندي علي نجد فإنه جدير بأكثر من ذلك .

(٩) وقال أبو الطيب :

أَقْلُّ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رَبُّمَا رَأَيْتَكَ تُصْفِي الْوُدْمَنْ لَيْسَ جَازِيَا (١)

(١٠) وقال مهيار الديلمي :

و عِشْ إِمَّا قَرِينَ أَخٍ وَفِيَّ أَمِينِ الْغَيْبِ أَوْ عَيْشِ الْوَحَادِ

(١١) وقال المعري :

أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدُنْ أَوْ عِدْ نَ قَلِيلَ الْعِزَاءِ بِالْإِسْعَادِ (٢)

إِيهِ لِلَّهِ دَرْكُنَّ فَانْتِ نَ اللَّوَاتِي تُحْسِنُ حِفْظَ الْوِدَادِ (٣)

(٣)

(١) هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع ، بحيث يكون المعنى الحقيقي للأمر هو المراد في كل صيغة .

(٢) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التخيير .

(٣) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التهديد .

(٤) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التعجيز .

(٥)

إِغْبُ وَاهْجُرْ قِرَاءَةَ الدَّرْسِ .

قد يكون الأمر في الجملتين السابقتين للتوبيخ ، أو للإرشاد ، أو للتهديد . فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث .

(٦)

إِسْبَحْ فِي الْبَحْرِ .

قد يكون الأمر في الجملة السابقة للدعاء ، أو للالتماس ، أو للتعجيز ، أو للإرشاد ، فبين حال المخاطب في كل من الأحوال الأربع .

(١) أقل فعل أمر من الإقلال ، و تصفى : تخلص ، يقول لقلبه : لا تشتق إلي من فارقتك فإنك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله .

(٢) الإسعاد : المعاونة والمراد هنا المعاونة على البكاء . الهديل : الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم الفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب ، العزاء : الصبر .

(٣) إيه اسم فعل أمر ، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل .

(٤)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر :
 أنت تبكر في عملك - يخرج عليّ إلى الرياض - تصبر نفسي على الشدائد -
 يأخذ البطل سيفه - يثبت هشام في مكانه - يترك محمد المزاح -

(٨)

اشرح ما يأتي و بين ما راعك من بلاغته و حسن تأديته المعنى :
 كان أبو مسلم (١) يقول لقواده أشعروا قلوبكم الجراءة فإنها من أسباب الظفر ،
 وأكثروا ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام ، والزمو الطائفة فإنها حصن المحارب -

(١) هو عبدالرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية ، وأحد كبار القادة ، كان فصيحاً في العربية والفارسية ، عالماً بالأمور مقداماً داهية حازماً يروى الشعر و يقوله ، و بلغ في عمره القصير منزلة عظماء العالم ، و قد قتله المنصور لما رأى منه طمعاً في الملك سنة ٥١٣٤ هـ .

(٢) النهي

الأمثلة :

- (١) قال تعالى في النهي عن أخذ مال اليتيم بغير حق :
 ”وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ“ -
- (٢) وقال في النهي عن قطع الإنسان رحمه :
 ”وَلَا يَأْتَلِ (١) أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى“ -
- (٣) وقال في النهي عن اتخاذ بطانة السوء :
 ”يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا (٢)“ -



- (٤) وقال مسلم بن الوليد في الرشيد :
 لا يعدمك حمى الإسلام من ملك
 أقمت قلته من بعد تأويد (٣)
- (٥) وقال أبو الطيب في سيف الدولة :
 فلا تبلغاه ما أقول فإنه
 شجاع متى يذكر له الطعن يشتق
- (٦) وقال أبو نواس في مدح الأمين :
 يا ناق لا تسامي أو تبغى ملكاً
 متى تحطى إليه الرحل سائمة
 تقبل راحته والركن سيان (٤)
 تستجمعي الخلق في تمثال إنسان (٥)
- (٧) وقال أبو العلاء :
 ولا تجلس إلى أهل الدنيا
 فإن خلائق السفهاء تعدى (٦)
- (٨) وقال أبو الأسود الدؤلي (٧) -

(١) ياتل : يحلف ، والسعة : الغنى .
 (٢) لا يألونكم خبالاً : أي لا يقصرون في إفساد شئونكم . الخبال : النقصان والهلاك .
 (٣) حمى : وطن ، قلة كل شيء : أعلاه ، والتأويد : التعويج .
 (٤) الراحة : الكف ، والركن : يريد به ركن الحطيم بالكعبة . (٥) حط الرحل : أنزله وألقاه ، أقام .
 (٦) الدنيا جمع ذنابة وهي الحقارة والخسة . خلائق جمع خليقة (عادة و طبيعة) .
 (٧) هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدئل ، كان شاعراً مجيداً و فقيهاً محدثاً و فارساً شجاعاً صحب علياً و شهد معه صفين ، و هو أول من وضع النحو بإشارة على رضى الله عنه ، و توفي سنة ٥٦٥ .

لَاتِنَّهُ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
(٩) وقال آخر (١):

لَا تَعْرَضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدِيهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ
(١٠) لا تَمْتَثِلْ أَمْرِي (تقول ذلك لمن هو دونك)

(١١) قال أبو الطيب يهجو كافورًا :

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ (٢)

البحث:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها الكف عن الفعل : وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكف فيها أعظم وأعلى ممن تُطلب منه ، فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه و تعالى والمطلوب منهم هُم عباده ؛ وهذا هو النهي الحقيقي ، وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير ، و هي المضارع المقرون بلا الناهية .

انظر إذا إلى الطائفة الثانية تجد أن النهي في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي . و هو طلب الكف من أعلى لأدنى ، وإنما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السياق و قرائن الأحوال .

فمسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهي إلا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته .

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكُتْمًا عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه (٣) بالأعداء و حسن بلائه في الحروب ؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم ، و هذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه و يستمعان لإنشاده ، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد ، و صيغه النهي متى و جَّهَتْ من نِدٍّ إلى نِدِّه أفادت الالتماس .

وأبو نُوَاس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر و ألا ينزل بها

(١) الشاعر في هذا البيت يخاطب السحاب .

(٢) المناكيد : جمع منكود و هو قليل الخير : أي أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والاهانة .

(٣) فتكه : قتله مُجَاهِرَةً .

السَّامُ حَتَّى تَبْلُغَ دِيَارَ الْأَمِينِ ، فَتَرَى هُنَاكَ كَيْفَ جَمَعَ اللَّهُ الْعَالَمَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ -
 وَأَبُو الْعَلَاءِ فِي بَيْتِهِ إِنَّمَا يَنْصَحُ مَخَاطَبَهُ وَيُرْشِدُهُ إِلَى الْإِبْتِعَادِ عَنِ السَّفَهَاءِ وَأَهْلِ الدُّنْيَا -
 وَأَبُو الْأَسْوَدِ إِنَّمَا يَقْصِدُ تَوْبِيخَ مَنْ يَنْهَى النَّاسَ عَنِ السُّوءِ وَلَا يَنْتَهِي عَنْهُ ، وَيَقْصِدُ
 الْآخَرُونَ فِي الْأَمْثَلِ الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى التَّيْسِ ، وَالتَّهْدِيدِ ، وَالتَّحْقِيرِ عَلَى التَّرْتِيبِ -

القواعد :

- (٣٠) النَّهْيُ طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعْلَاءِ -
 (٣١) لِلنَّهْيِ صِيغَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الْمُضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَّةِ -
 (٣٢) قَدْ تَخْرُجُ صِيغَةُ النَّهْيِ عَنْ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ
 مِنَ السِّيَاقِ وَ قَرَائِنِ الْأَحْوَالِ ، كَالدُّعَاءِ ، وَالِإِلْتِمَاسِ ، وَالتَّمَنِّيِّ ،
 وَالْإِرْشَادِ ، وَالتَّوْبِيخِ ، وَالتَّيْسِ ، وَالتَّهْدِيدِ ، وَالتَّحْقِيرِ -

نَمُودَجٌ

بَيْنَ صِيغَةِ النَّهْيِ وَالْمَرَادِ مِنْهَا فِي كُلِّ مِثَالٍ مِنَ الْأَمْثَلِ الْآتِيَةِ :

- (١) قَالَ تَعَالَى : "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" -
 (٢) وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ :
 لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ فَمَا يُفِيدُكَ إِلَّا الْمَائِمَ الْحَلِفُ
 (٣) وَقَالَ تَعَالَى : "لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ" -
 (٤) وَقَالَ : "لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ" -
 (٥) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ يَخَاطَبُ الْمُعْتَمِدَ عَلَى اللَّهِ (١) :
 لَا تَحُلْ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُرُورَهُ أَبَدًا وَ نَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادٌ (٢)
 (٦) وَقَالَ الْغَزَّيُّ :
 وَلَا تُثْقَلَا جِيدِي بِمِنَةِ جَاهِلٍ أَرْوَحُ بِهَا مِثْلَ الْحَمَامِ مُطَوَّقًا (٣)
 (٧) وَقَالَ آخَرٌ :
 لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنْ الْمَجْدَ سَلَّمَهُ صَعْبٌ وَعَيْشٌ مُسْتَرِيحًا نَاعِمَ الْبَالِ

(١) هُوَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ الْخَامِسُ عَشَرَ ، بُويعَ بِالْخِلَافَةِ سَنَةَ ٥٢٥٦ هـ وَاشْتَهَرَ بِالْحَلْمِ الْوَاسِعِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥٢٤٩ هـ

(٢) النَّوْرُوزُ : أَوَّلُ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَهُوَ مِنْ أَعْيَادِ الْفَرَسِ -

(٣) أَرْوَحُ : أَصِيرُ ، مُطَوَّقٌ : مَا لَهُ طَوْقٌ فِي عُنُقِهِ -

(٨) و قالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا (١)

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدًا أَلَّا تَبْكِيَانِ لِصَخْرٍ النَّدَى (٢)

(٩) قال خالد بن صفوان :

لا تطلبوا الحاجات في غير حينها، ولا تطلبوها من غير أهلها -

الإجابة

الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد
١	ولا تُفسدوا	المعنى الحقيقي للنهي	٦	لا تثقلا	الالتماس
٢	لا تحلفن	الإرشاد	٤	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ		لا تجمدا	التمنى
٤	لا تعتذروا	التيئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تخل	الدعاء		ولا تطلبوا	الإرشاد

تمرينات

(١)

لم كان النهي فيما يأتي للإرشاد، والتمنى، والتهديد، والتحقير، على الترتيب؟ :

(١) لا يخذعك من عدو دمه وأرحم شبابك من عدو ترحم
(٢) لا تمطري أيتها السماء -

(٣) لا تقلع (٣) عن عنادك (تقوله لمن هو دونك)

(٤) لا تجهد نفسك فيما تعب فيه الكرام -

(٢)

بين صيغ النهي والمراد من كل صيغة فيما يأتي :

(١) قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :

لا تطلبن كريماً بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

(١) هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها، وقد قتل قبل الاسلام بقليل فرثته أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين -

(٢) لا تجمدا : أى لا تبخلا بالدموع - (٣) أقلع عن الشيء : تركه وامتنع عنه -

لا تَحَسِبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ (٣) وقال الطغرائي (١) :

لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ (٢) لا تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ (٣) وقال الشريف الرضى :

تَتَكَامَلُ الْأَدْوَاتُ وَالْأَسْبَابُ (٢) لا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَأَنَّ جَانِبَهُ (٥) وقال أبو الطيب :

إِذَا ضَرَبُنْ كَسْرُنَ النَّبْعِ بِالْغَرْبِ (٣) فَلَا تَنَلْكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا (٦) لا تُلْهِيَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةُ (٤) لا تَحْسَبُوا مَنْ قَتَلْتُمْ كَانَ ذَارِمُق (٨) قال أبو العلاء :

فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرٌ مُغْتَفَرٍ (٥) مع الصِّفَاءِ وَ يُخْفِيهَا مع الكَدْرِ (٥) لا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ (٩) وقال الله تعالى :

”وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ“ .

(١٠) وقال أبو الطيب :

شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّخِمِ (٦) وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ (١١) لا تَطْلُبُ الْمَجْدَ وَاقِعٌ

(٣)

(١) هات مثالين تفيده صيغة النهي في كل منهما المعنى الأصلي للنهي .

(١) هو مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي ، فاق أهل زمنه في صنعة النظم والنثر ، وقد رمى بالإلحاد فقتل سنة ٥٥١٣ .

(٢) طمع إلى الشيء : تطلع إليه . (٣) الصل بالكسر : الحية التي لا تنفع منها الرقية .

(٤) تنلك : تصبك . والنبع : شجر صلب . والغرب : نبت ضعيف ، يقول : لا أصابتك الليالي بسوء فإنها تغلب القوى بالضعيف .

(٥) الخيل : الخليل .

(٦) تشك مضارع من التشكى ، و شكوى مفعول مطلق ، الرخم : طائر ، يقول : لا تشك إلى أحد ما ينزل بك

من ضر لئلا تشتمه بشكواك ، فيكون حالك كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التي ترقب موته لتأكله .

(٢) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهى فى المثال الأول منها مفيدة الدعاء ، و فى الثانى اللتماس ، و فى الثالث التمنى .

(٣) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهى فى أولها للإرشاد ، و فى الثانى للتيسير ، و فى الثالث للتهديد .

(٤)

لا تُفارق فراش نومك .

قد يكون النهى فى الجملة السابقة للإرشاد ، أو التهديد ، أو التوبيخ ؛ فبين حال المخاطب فى كل حال من الأحوال الثلاث .

(٥)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهى ، و عيّن المراد من صيغة

النهى فى كل جملة تأتى بها :

- | | |
|--------------------------------|------------------------------------|
| (١) أنت تعتمد على غيرك . | (٥) أنتم تعتذرون اليوم . |
| (٢) أنت تطيع أمرى . | (٦) أنت تؤاخذنى بكل هفوة . |
| (٣) أنت تكثر من عتاب الصديق . | (٤) يحضر علىّ مجلسنا . |
| (٣) أنت تنهى عن الشر و تفعله . | (٨) يُهمل القرويون تعليم أبنائهم . |

(٦)

اشرح البيتين الآتين و بيّن المراد من صيغتي النهى فيهما :

فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طَبَاعِهِمْ فَتَتَّعَبَ مِنْ طُولِ الْعِتَابِ وَيَتَعَبُوا
وَلَا تَغْتَرَّرْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ فَأَكْثُرْ إِيْمَاضَ الْبَوَارِقِ خُلْبُ (١)

(١) إيماض البرض : لمعانه ، والبوارق جمع بارقة : وهى البرق ، والخلب : الذى ليس بعده مطر .

(٣) الاستفهام وأدواته

١- الهمزة وهل

الأمثلة :

- ا (١) أَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوكَ ؟ (٢) أَمْشَرْتِ أَمْ بَائِعٌ ؟
 (٣) أَشَعِيرًا زَرَعْتَ أَمْ قَمْحًا ؟ (٤) أَرَأَيْكَ جِئْتَ أَمْ مَاشِيًا ؟
 (٥) أَيُّومَ الْجُمُعَةِ يَسْتَرِيحُ الْعَمَالُ أَمْ يَوْمَ الْآحَدِ ؟
 ب (٦) أَيُّضًا الذَّهَبُ ؟ (٧) أَيُّسِيرُ الْغَمَامُ ؟
 (٨) أَتَحْرُكُ الْأَرْضُ ؟



- ج (٩) هَلْ يَعْقِلُ الْحَيَوَانَ ؟
 (١٠) هَلْ يُحْسِنُ النَّبَاتُ ؟
 (١١) هَلْ يَنْمُو الْجَمَادُ ؟

البحث :

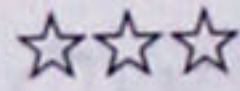
الجمل السابقة جميعها تفيد الاستفهام ، و هو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وأدواته في أمثلة الطائفتين ا، ب "الهمزة" و في أمثلة الطائفة ج "هل" - و نريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال -

تدبر أمثال الطائفة "ا" حيث أداة الاستفهام هي الهمزة، تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلام ، ولكنه يتردد بين شيئين و يطلب تعيين أحدهما ؛ لأنه في المثال الأول مثلاً يعرف أن السفر واقع فعلاً وأنه منسوب إلى واحد من اثنين ، المخاطب أو أخيه ؛ فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة ، وإنما يطلب معرفة مفرد ، و ينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدله عليه ، و لذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له : "أخى" مثلاً - و في المثال الثاني يعلم السائل أن واحداً من شيئين : الشراء أو البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً (١) ، و لكنه متردد بينهما فلا يدري أهو الشراء أم البيع ، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له ، و لكنه يسأل عن مفرد و يطلب تعيينه ، و لذا يجاب بالتعيين فيقال له في

(١) فعلاً : حقيقة -

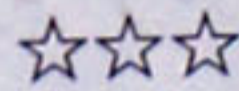
الجواب : "بائع" مثلاً ، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة "أ" .

وإذا تدبرت المفرد المسئول عنه في أمثلة هذه الطائفة ، و كذلك في كل مثال آخر يعرض لك ، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسنداً إليه كما في المثال الأول ، أم مسنداً كما في الثاني ، أم مفعولاً به كما في الثالث ، أم حالاً كما في الرابع ، أم ظرفاً كما في الخامس ، أم غير ذلك ، ووجدت له معادلاً يذكر بعد "أم" كما ترى في الأمثلة . وقد يحذف هذا المعادل فتقول : أنت المسافر؟ أمشتر أنت؟ وهلم جرا .



انظر إلى أمثلة الطائفة (ب) حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة "أ" ، فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة و نفيها ، فهو يجهلها و لذلك يسأل عنها و يطلب معرفتها ، ففي المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصداقة للذهب و نفيه عنه و لذلك يطلب معرفة هذه النسبة ، و يكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات ، و بلا إن أريد النفي ، و إذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلاً .

و مما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، و تارة يطلب بها معرفة نسبة ، و تسمى معرفة المفرد تصوراً و معرفة النسبة تصديقاً .



انظر إلى أمثلة الطائفة (ج) حيث أداة الاستفهام "هل" تجد أن المتكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات ، و لكنه متردد في معرفة النسبة فلا يدري أمثبته هي أم منفية فهو يسأل عنها ، و لذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات ، و بلا إن أريد النفي ، و لو أنك تتبعت جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غير ؛ "فهل" إذا لا تكون إلا لطلب التصديق و يمتنع معها ذكر المعادل .

القواعد :

(٣٣) الإِسْتِفْهَامُ طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ ، وَ لَهُ أَدْوَاتٌ

كثيرة منها : الهمزة ، و هل .

(٣٤) يُطَلَّبُ بِالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ :

(١) التَّصَوُّرُ وَ هُوَ إِدْرَاكُ الْمُفْرَدِ ، وَ فِي هَذِهِ الْحَالِ تَأْتِي الْهَمْزَةُ

مَتْلُوَةٌ بِالْمَسْئُولِ عَنْهُ وَيُذَكَّرُ لَهُ فِي الْغَالِبِ مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمٍّ -
 (ب) التَّصْدِيقُ وَهُوَ إِدْرَاكُ النَّسْبَةِ ، وَ فِي هَذِهِ الْحَالِ يَمْتَنَعُ ذِكْرُ
 الْمُعَادِلِ (١) -

(٣٥) يُطَلَّبُ بِهِلِ التَّصْدِيقِ لَيْسَ غَيْرُ ، وَ يَمْتَنَعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ (٢) -

(ب) بَقِيَّةُ أَدْوَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ

الأمثلة :

(٣) مَا الْكِرَى ؟

(١) مَنْ اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ ؟

(٤) مَا الْإِسْرَافُ ؟

(٢) مَنْ حَفَرَتْ رُغَّةَ السُّوَيْسِ ؟

☆☆☆

☆☆☆

(٤) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟

(٥) مَتَى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ ؟

(٨) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا -

(٦) مَتَى يَعُودُ الْمَسَافِرُونَ ؟

البحث :

الجملة المتقدمة جميعها استفهامية ، وإذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أن
 "من" يطلب بها تعيين العلاء ، وأن "ما" تكون لغير العلاء ، و يطلب بها تارة شرح الاسم
 كما إذا قلت : ما الكرى ؟ فتجيب بأنه النوم ، و تارة يطلب بها حقيقة المسمى ، كما إذا
 قلت : ما الإسراف ؟ فتجيب بأنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها ، و وجدت أن "متى" يطلب
 بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً ، "وأيان" للزمان المستقبل خاصة و تكون في موضع
 التفخيم (٣) والتهويل (٣) -

و هناك أدوات أخرى للاستفهام هي : كيف ، و أين ، و أنى ، و كم ، و أى ، "فكيف"
 يطلب بها تعيين الحال نحو : كيف جئتم ؟ و "أين" يطلب بها تعيين المكان نحو : أين
 دجلة والفرات ؟ و "أنى" تكون بمعنى كيف ، نحو : أنى تسود العشيرة و أبناؤها

(١) إن جاءت "أم" بعد همزة التصور تكون "متصلة" وإن جاءت بعد همزة التصديق أو هل قدرت "منقطعة" و
 تكون بمعنى "بل" -

(٢) هل ، قسمان : بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشيء أو عدمه ، نحو : هل الإنسان الكامل موجود ؟ و
 مركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء ، نحو : هل النبات حساس ؟

(٣) التفخيم : التعظيم - (٣) التهويل : التخويف -

متخاذلون (١)؟ و بمعنى من أين تحو : أنى لهم هذا المال و قد كانوا فقراء؟ و بمعنى متى نحو: أنى يحضر الغائبون؟ و "كم" يطلب بها تعيين العدد نحو: كم جندياً فى الكتيبة؟ و أما "أى" فيطلب بها تعيين أحد المتشاركين فى أمر يعمهما؟ نحو: أى الأخوين أكبر سناً؟ و تقع على الزمان، و المكان، و الحال، و العاقل، و غير العاقل على حسب ما تضاف إليه. و جميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير، و لذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه.

القواعد:

(٣٦) لِلإِسْتِفْهَامِ أَدْوَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ الهمزة و هل، و هى:

مَنْ و يُطَلَبُ بِهَا تَعْيِينُ العُقَلَاءِ.

ما و يُطَلَبُ بِهَا شَرْحُ الاسمِ أَوْ حَقِيقَةُ المَسْمَى.

متى و يُطَلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ المُسْتَقْبَلِ خَاصَّةً و تَكُونُ فِي مَوْضِعِ التَّهْوِيلِ.

كَيْفَ و يُطَلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الحَالِ.

أَيْنَ و يُطَلَبُ بِهَا تَعْيِينُ المَكَانِ.

أَنَّى و تَأْتِي لِمَعَانٍ عِدَّةٍ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفَ، و بِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ، و بِمَعْنَى مَتَى.

كَمْ و يُطَلَبُ بِهَا تَعْيِينُ العَدَدِ.

أى و يُطَلَبُ بِهَا تَعْيِينُ أَحَدِ المُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يعمُهُمَا، و يُسْأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ و الحَالِ و العَدَدِ و العَاقِلِ و غيرِ العَاقِلِ عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ.

(٣٧) جَمِيعُ الأَدْوَاتِ المُتَقَدِّمَةِ يُطَلَبُ بِهَا التَّصَوُّرُ، و لِذَلِكَ يَكُونُ الجَوَابُ مَعَهَا بِتَعْيِينِ المُسْئُولِ عَنْهُ.

(ح) المَعَانِي الَّتِي تُسْتَفَادُ مِنَ الإِسْتِفْهَامِ بِالقُرَائِنِ

الأمثلة:

(١) قال البُحْتَرِيُّ:

(١) تخاذل القوم: ترك بعضهم نصرة بعض

- هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجَلَاؤُهَا وَشِيكًا وَالْأُضْيَقَةُ وَأَنْفِرَاؤُهَا؟ (١)
- (٢) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي الْمَدِيحِ :
- أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانٍ؟ (٢)
- (٣) وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :
- أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُودًا وَأَزْكَأ هُمْ عُودًا وَ أَمْضَاهُمْ حُسَامًا؟ (٣)
- (٤) وَقَالَ آخَرُ :
- إِلَامَ الْخُلْفِ بَيْنَكُمْ إِلَامًا؟ وَ هَذِي الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلَامًا ؟ (٤)
- (٥) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي الرَّثَاءِ :
- مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى فَفَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نِيرًا لَا يَطْلُعُ (٥)
- وَ مَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَ مِثْلَكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
- (٦) وَقَالَ يَهْجُو كَافُورًا :
- مِنْ آيَةِ الطَّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرَمُ ؟ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلْمُ ؟ (٦)
- (٧) وَقَالَ أَيْضًا :
- حَتَّامُ نَحْنُ نَسَارَى النَّجْمِ فِي الظُّلْمِ وَ مَا سُرَاهُ عَلَى خُفِّ وَلَا قَدَمُ؟ (٧)
- (٨) وَقَالَ أَيْضًا وَقَدْ أَصَابَتْهُ الْحَمَى :
- أَبْنَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ ؟ (٨)

- (١) الغمرة : الشدة ، وانجلاؤها ، زوالها ، وشيكاً سريعاً
- (٢) يقول : هل يطلب أعدائك دليلاً على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا الأدلة على ذلك
- (٣) أزكام عوداً : أقواهم جسماً .
- (٤) إلام : مركب من إلى و ما الاستفهامية ، إذا دخل حرف جرّ على "ما الاستفهامية حذفت ألفها جوازاً ، والخلف : الاختلاف .
- (٥) المحافل : الأمجام ، والجحافل : الجيوش ، والسرى : مشى الليل ، ويريد به الزحف على الأعداء .
- (٦) المحاجم : جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد ، ويقال لها كأس الحجامة ، الجلم : أحد شقي المقرض والمراد به المشراط . قيل إن كافوراً كان عبداً لحجامة بمصر ثم اشتراه الإخشيد .
- (٧) نسارى : من السرى وهو مشى الليل ، يقول : حتى متى نسرى مع النجم في الليل ، وهو لا يسرى على خف كالإبل ولا على قدم كالناس ، فلا يتعب مثلنا و مثل مطايانا .
- (٨) يريد بنت الدهر : الحمى التي أصيب بها ، و بنات الدهر : شدائده و مصائبه . يقول للحمى : عندي كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامها من الوصول إلى .

(٩) وقال تعالى : "سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ" -

(١٠) وقال تعالى : "فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا؟"

(١١) وقال تعالى : "هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ؟"

البحث :

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام و معانيها الحقيقية - و هنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معان أخرى تستفاد من السياق -

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحترى فى المثال الأول لا يسأل عن شىء ، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي (١) ، و ما هو إلا ضيق يعقبه فرج ، فلفظة هل فى كلامه إنما جاءت للنفى لا لطلب العلم بشىء كان مجهولاً -

و أبو الطيب فى المثال الثانى إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم فى علا (٢) كافور و التماسهم البراهين عل ما كتبه الله له من النصر و اختصه به من الجد السعيد ، بعد أن رأوا كيف يتردى (٣) فى المهالك كل من أراد به شرًا ، و كيف يُصيب الزمان كل من نوى له سوءًا ، فالاستفهام فى البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار -

والبحترى فى المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء فى الجود و بسطة الجسم و الشجاعة - و ليس من قصده أن يسأل ، فالاستفهام فى كلامه للتقرير -

و الشاعر فى المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم (٤) فى الشقاق (٥) و استمرارهم فى التخاذل و التنافر ، و يقرعهم (٦) على غلوهم فى الصخب و الضجيج ، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلية إلى التوبيخ و التقرير -

و أبو الطيب فى المثال الخامس يقصد إلى التعظيم و الإجلال بإظهار ما كان للمرثى أيام حياته من صفات السيادة و الشجاعة و الكرم ، مع ما فى ذلك من إظهار التحسر و التفجع - أما فى المثال السادس حيث يهجو كافورًا فإنه ينتقصه و يعمد إلى تحقيره و الحط من كرامته -

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء ، و التعجب ، و التسوية ، و التمنى ، و التشويق ، على الترتيب -

(١) تنكشف سريعة (٢) علا : رفعة و شرف - (٣) يتردى : يسقط - (٤) تمادى فى الأمر : بلغ فيه الغاية - (٥) الشقاق : المخالفة و العداوة - (٦) يقرع : يلوم و يعاتب -

القاعدة :

(٣٨) قَدْ تَخْرُجُ الْفَاظُ الْإِسْتِفْهَامُ عَنْ مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ كَالنَّفْيِ ، وَالْإِنْكَارِ ، وَالتَّقْرِيرِ ، وَالتَّوْبِيخِ ، وَالتَّعْظِيمِ ، وَالتَّحْقِيرِ ، وَالْإِسْتِبْطَاءِ ، وَالتَّعْجُبِ ، وَالتَّسْوِيَةِ ، وَالتَّمَنَّى ، وَالتَّشْوِيقِ -
نَمُودَج (١)

- (١) شَبَّ فِي الْمَدِينَةِ حَرِيقٌ لَمْ تَرَهُ ، فَسَلْ صَدِيقَكَ عَنْ رُؤْيَتِهِ إِيَّاهُ -
(٢) سَمِعْتُ أَنَّ أَحَدَ أَخْوِيكَ عَلِيٍّ وَنَجِيبٌ أَنْقَذَ غَرِيقًا - فَسَلْ عَلِيًّا يَعِينُ لَكَ الْمُنْقَذَ -
(٣) إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الْبِنْفَسَجَ يَكْثُرُ فِي أَحَدِ الْفَصْلَيْنِ الْخَرِيفِ أَوْ الشِّتَاءِ لَا عَلَى التَّعْيِينِ ، فَضَعْ سَوْألاً تَطْلُبُ فِيهِ تَعْيِينَ أَحَدِ الْفَصْلَيْنِ -

الإجابة (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
(١)	هل رأيت الحريق الذي شب في المدينة؟	السؤال هنا عن النسبة و هل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها فتذكر احدهما و يوتى بعدها بالجملة
(٢)	أأنت الذي أنقذت الغريق أم نجيب؟	السؤال هنا عن المسند إليه فيستفهم بالهمزة و يوتى بعدها بالمسئول عنه ثم يوتى بمعادل بعد أم-
(٣)	أفي الخريف يكثر البنفسج أم في الشتاء؟	السؤال عن الظرف و يتبع في تكوينه ما اتبع في المثال السابق -

نمودج (٢)

لبيان الأغراض التي يدل عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية :

- (١) قال أبو تمام في المديح :
هل اجتمعت أحياء عدنان كلها بملتحم إلا وأنت أميرها (١)
(٢) وقال البحتري :
أأكفرك النعماء عندي وقد نمت على نمو الفجر والفجر ساطع؟

(١) أحياء عدنان : بطونها ؛ الملتحم : مكان اشتداد القتال -

- (١) وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَّزْتَنِي بَعْدَ ذَلَّتِي فَلَا الْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا الطَّرْفُ خَاشِعٌ ؟ (١)
- (٣) وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي الْمَدْحِ : أَلَسْتُ الْمَرْءَ يَجِبِي كُلَّ حَمْدٍ
- (٢) إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابٍ ؟ (٢)
- (٣) وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ : مَا لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا
- (٣) جَهَلْتُ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمَرْصَادِ ؟ (٣)
- (٥) وَقَالَ آخَرٌ : فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدَكَ ضَائِرِي
- (٢) أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا ؟ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ تُغْرُ (٥)
- (٤) أَطْنِينُ أَجْنِحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ ؟ (٤)

الإجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
(١)	هل اجتمعت أحياء عدنان	النفي	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلا وأنت أمير عليها.
(٢)	أأكفرك النعماء عندي	الإنكار	فإن البحري يريد أن يقول لممدوحه إنه لا يليق بي أن أكفر نعماءك و قد غمرتني بها غمراً ، و بدلتني بالذل عزاء ، و بالخضوع والخشوع عظمة و علواً.
(٣)	ألسنت المرء يجبي كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المحامد له.
(٤)	ما للخطوب طغت علي	التعجب	فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن ممدوحه لها بالمرصاد يدفعها عنه بندها و عطاياها ، و لذلك قال كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد.

- (١) القول المخفوض : ما كان ليناً ليست فيه شدة ، والطرف الخاشع : العين فيها انكسار و ذلة .
- (٢) يجبي : يجمع . (٣) مرصاد : رقابة . (٤) الطنين : صوت أجنحة الذباب ، و يضير : يضر .
- (٥) الكريهة : الشدة في الحرب ، والثغر : موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان ، و يريد بسداده سده بالخيال والرجال .

(٥)	أطنين الذباب يضير	أجنحة التحقير	لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحه الذباب -
(٦)	أضاعوني وأى فتى أضاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه و يبين أنه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد -

تمرينات

(١)

(١) و عدك صديق أن يزورك في الغد ، فشككت في أنه يزورك قبل الظهر أو بعده
فضع سؤالاً تطلب به تعيين الوقت -

(٢) علمت واحداً من عممك حامد و محمود قد اشترى بيتاً ، فضع سؤالاً تطلب به تعيين
المشترى -

(٣) إذا كنت شاغراً في أن القصب يزرع في الربيع أو في الصيف ، فكيف تصوغ السؤال
الذي تطلب به من المخاطب تعيين الزمان ؟
(٤) سل صديقك عن ميله إلى الأسفار -

(٢)

سل عن : الحال ، والمفعول به ، والظرف ، والمبتدأ ، والخبر ، والجار ، والمجرور ،
في الجمل الآتية :

نظم القصيدة متأثراً - اشترى قلماً - كتب الرسالة ليلاً - على الفائز - مصر خضبة -
ترك الكتاب في البيت -

(٣)

سل عما يأتي :

- | | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| (أ) أول الخلفاء الراشدين - | (هـ) عدد المدارس العالية في مصر - |
| (ب) أطول شارع في المدينة - | (و) موطن الفيلة - |
| (ج) حال مصر أيام المماليك - | (ز) حقيقة الصدق - |
| (د) الزمن الذي ينضج فيه العنب - | (ح) معنى الضيغم - |

(٢)

(١) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً النفي ، والإنكار ، والتعظيم ، على الترتيب ؟ :

(١) هل الدهرُ إلا ساعةٌ ثم تنقضي ما كان فيها من بلاءٍ و من خَفِضٍ ؟ (١)
(ب) قال تعالى : "أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ" .

(ح) مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ تحت السوابغ تُبِعَ فِي حَمِيرٍ ؟ (٢)

(٢) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيداً التقرير ، والتعجب ، والتمنى ، على الترتيب ؟ :

(١) قال تعالى : "أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا؟"

(ب) قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها :

أَنْشَأَ يُمَزَّقُ أَثْوَابِي يُؤَدِّبُنِي أَبْعَدُ شَيْبِي يَبْغِي عِنْدِي الْأَدْبَاءُ؟ (ح) وقال أبو العتاهية في مدح الأمين :

تَذَكَّرُ أَمِينَ اللَّهِ حَقِي وَ حُرْمَتِي وَ مَا كُنْتُ تُؤَلِّينِي لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَىٰ بِهَا فِي سَالَفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ ؟

(٥)

ماذا يُرَادُ بالاستفهام في الأمثلة الآتية ؟ :

(١) قال المتنبي :

وَ مَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ؟ ولكن لا سبيل إلى الوصال (٢)
(٢) وقال :وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْرَاكِي الْعُلَا أَكَانَ تَرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا؟ (٣)
(٣) وقال :

وَ هَلْ تَغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُبًّا رِقَاقًا؟ (٥)

(١) البلاء : الهم والغم ، والخفض : النعيم والدعة .

(٢) البيت لابن هانئ الأندلسي ، والسوابغ : الدروع ، تبع : ملك اليمن ، و حمير موضع أو قبيلة غربي صنعاء ؛ يخاطب الجيش و يقول : أيها الجنود من منكم الملك الذي له من القوة والسلطان ما تتبع .

(٣) الناس من قديم الزمان مولعون بجمع الدنيا والبقاء فيها ، و لكن لم يتمتع أحد بهذا البقاء لأنها لا تدوم لأحد .

(٤) التراث : الإرث ، يقول : إذا استوليت على معالي الأمور فما أبالي أن أكون بلغتها عن ارث أو كسب ، و قد كان الوجه أن يقول - أترائاً كان لان الهمزة لا يليها إلا المسنول عنه كما تقدم لك و لكنه لما ذكر المعادل تعين المسنول عنه .

(٥) الظبا : جمع ظبة و هي حد السيف . أي أن العدو لا يشتفى منه إلا بالقتل .

- (٣) وقال حينما صرع بدرُ بن عَمَّارٍ أَسَدًا :
 أَمُعَفَّرَ اللَّيْثُ الْهَزْبِرَ بِسَوَطِهِ
 لمن ادَّخَرَتِ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا ؟ (١)
- (٥) وقال أبو تمام :
 أَوَّلَيْسَ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
 (٦) وَ كَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَاءَ وَأَحْرَمُ الْمَنَى
 (٤) مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا أَرَوِيَا نَائِمًا
 (٨) وقال أبو الطيب :
 وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأَسْنَةِ وَالْقَنَا ؟
 (٩) هَلْ بِالطَّلُولِ لِسَائِلٍ رُدُّ ؟
 (١٠) حَتَّى مَتَى أَنْتِ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ ؟
 (١١) وقال أبو الطيب :
 وَجَدُّكَ طَعَانٌ بَغَيْرِ سِنَانٍ (٣)
 أَمْ هَلْ لَهَا بِتَكَلُّمٍ عَهْدٌ ؟
 وَالْمَوْتُ نَحْوَكِ يَهْوَى فَاتِحًا فَاهُ
- يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ
 (١٢) وَقَالَ تَعَالَى : "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ؟"
 (١٣) وقال أبو الطيب :
- أَيْدِرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقًا ؟
 وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبُ شَاقًا ؟ (٥)
 (١٤) وَقَالَ الْمَتَنَبِيُّ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ يُعَوِّدُهُ مِنْ دُمَلٍ كَانَ فِيهِ :
 وَ كَيْفَ تُعَلِّكُ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ؟
 وَأَنْتِ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ
 وَكَيْفَ تُنَوِّبُكَ الشُّكُورَى بَدَاءٍ ؟
 وَأَنْتِ الْمُسْتَعَاثُ لَمَّا يُنُوبُ
 (١٥) وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ :
 أَتَظُنُّ أَنَّكَ لِلْمَعَالِي كَاسِبٌ ؟
 وَ خَبِيُّ أَمْرِكَ شِرَّةٌ وَشَنَارُ (٦)

- (١) عفره : مرغه في التراب ، والليث : الأسد ، والهزبر : الشديد ، والصارم : السيف القاطع ؛ يقول : إذا كنت
 تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً ، فلمن أعددت سيفك ؟
 (٢) هجر القول : القبيح منه . (٣) العرس : طعام الوليمة ، والسلاف : الخمر .
 (٤) تعنى بصيغة المجهول أى تعنى ، والجد : الحظ ، يقول : مالك تعنى بادخار الأسلحة و حظك يطعن
 أعداءك فيقتلهم بغير سنان . (٥) الربع : الدار ، وأراق : سفك ، والركب : جماعة الركبان . يذكر مروره
 بربع الأحبة ويقول : أيدري هذا الربع ما فعل من إراقة دمي ، وما هيح في قلبي من الشوق بذكر الأحبة .
 (٦) الشرة بالكسر : الشر والحدة والحرص ، والشنار بالفتح : أقبح العيب .

(٦)

(١) استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام في جملتين مفيدتين وأجب عن كل سؤال تأتي به، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي -

(٢) استعمل همزة الاستفهام في ست جمل بحيث تكون في الثلاث الأولى منها لطلب التصور، وفي الثلاث الأخيرة لطلب التصديق، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي -

(٣) كون ثلاث جمل استفهامية تامة، أداة الاستفهام في كل منها "هل"، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي -

(٤) هات ثلاث جمل أداة الاستفهام في كل منها "أني" واستوف المعاني التي عرفت لها هذه الأداة، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي -

(٧)

(١) كون ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام في الأولى على التسوية، وفي الثانية على النفي، وفي الثالثة على الإنكار -

(٢) هات ثلاث جمل استفهامية: يدل الاستفهام في الأولى منها على التعظيم، وفي الثانية على التحقير، وفي الثالثة على التوبيخ -

(٣) مثل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلي للتعجب، ثم للتمنى، ثم للاستبطاء -

(٨)

اشرح البيتين الآتيين و بين أغراض الاستفهام فيهما ، و هما يُنسبان لأعرابي يمدح الفضل بن يحيى البرمكي :

ولائمة لامتك يا فضل في الندى فقلت لها هل أثر اللوم في البحر ؟
أنتهين فضلاً عن عطاياه للورى ؟ ومن ذا الذي ينهى الغمام عن القطر ؟

(٢) التَّمَنَى (١)

(١) قال ابن الرومى فى شهر رمضان :

فليت الليل فيه كان شهراً ومرّ نهاره مرّ السحاب

(٢) وقال تعالى : "فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا" -

(٣) وقال جرير :

وَلَى الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيامُهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ

(٤) وقال آخر :

أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلَى إِلَى مِنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ ؟ (٢)

(٥) وقال تعالى : "يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ" -

البحث :

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبى - وإذا تأملت المطلوب فى كل مثال و جدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلاً كما فى الأمثلة الأربعة الأولى ، وإما لكونه ممكناً غير مطموع فى نيته كما فى المثال الأخير ، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمنى -

والأدوات التى أفادت التمنى فى الأمثلة المتقدمة هى : ليت ، و هل ، ولو ، ولعل : غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع ، أما الثلاث الأخرى فإنها استعملت فيه للطائف بلاغية -

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً فى حصوله كان طلبه ترجيحاً ، ويعبر

فيه بلعل و عسى ، و قد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما فى قول أبى الطيب :

فِيالَيْتِ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَ أَحَبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَ الْمَصَائِبِ

القواعد :

(٢٩) التَّمَنَى طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لَا يُرْجَى حُصُولُهُ ، إِمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلًا ،

وإمَّا لِكَوْنِهِ مُمَكِّنًا غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِي نَيْلِهِ -

(١) هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة وإلا يشترط إمكان التمنى بخلاف الترجى ولكن إذا كان التمنى

ممكناً يجب ألا يكون لك توقع و طماعية فى وقوعه والألصار ترجيحاً -

(٢) السرب : الجماعة ، والقطا : نوع من الطير يشبه الحمام ، و هويت : أحببت -

(٥٠) وَاللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ لِلتَّمَنَّى لَيْتَ، وَ قَدْ يُتَمَنَّى بِهِ لَوْ، وَ لَعَلَّ، لِغَرَضٍ بَلَاغِيٍّ (١) -

(٥١) إِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ كَانَ طَلْبُهُ تَرْجِيًّا، وَ يُعْبَرُ فِيهِ بِلَعَلٍّ أَوْ عَسَى، وَ قَدْ تُسْتَعْمَلُ فِيهِ لَيْتٌ لِغَرَضٍ بَلَاغِيٍّ (٢) -

نَمُودَج

ليان ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترج، و تعيين الأداة في كل مثال :

(١) قال صريع الغواني :

واهاً لأيام الصبا وزمانه لو كان أسعف بالمقام قليلاً (٣)

(٢) وقال أبو الطيب :

فلَيْتَ هَوَى الْأَجْبَةَ كَانَ عَدْلًا فحَمَلْ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

(٣) وقال تعالى : "فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ؟"

الإجابة

البيان	الأداة	المعنى المراد	الرقم
لأن المطلوب هنا ممكن غير مضموع في حصوله -	لو	التمنى	١
لأن المطلوب هنا ممكن مضموع في حصوله -	ليت	الترجى	٢
لأن المطلوب هنا ممكن غير مضموع في حصوله -	هل	التمنى	٣

تمرينات

(١)

بين ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترج، و بين السر في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعه الأصلي :

(١) قال مروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة :

فلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فِدْوُهُ وَ لَيْتَ الْعُمَرَ مَدًّا لَهُ فَطَالَا (٣)

(١) الغرض في هل و لعل، هو إبراز المتمنى في صورة الممكن القريب الحصول؛ لكمال العناية به والتشوق إليه، والغرض في لو الإشعار بعزة المتمنى و ندرته؛ لأن المتكلم يبرزه في صورة الممنوع، إذ أن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط - (٢) الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله - (٣) واها : كلمة تعجب تقولها إذا تعجبت من طيب الشيء، فمعنى واها لأيام الصبا ما أطيبها ! أسعف : أعان - (٣) الشامتين به : الفرحين بموته، و فدوه : جعلوا فداء له -

(٢) وقال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة :

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً و لَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبِ (١)

(٣) وقال آخر :

عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بِفِرْقَتِنَا جَسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَ تَجْمَعُهُ (٢)

(٣) قال الله تعالى : "ياها مان ابن لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السموات" .

(٥) وقال تعالى : "فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (٣) .

(٦) وقال الشاعر :

أَيَا مَنْزَلِي سَلِّمِي سَلَامًا عَلَيَّ كَمَا هَلِ الْأَزْمَنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

(٤) وقال :

لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيِي عِنْدَهَا طَمَعٌ (٣)

(٨) وقال في المديح :

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُتِبَتْ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلُ ؟

(٢)

(١) هات مثالين لكل أداة تفيد التمني .

(٢) هات مثالين للترجي، واستعمل في الأول لعل و في الثاني عسى .

(٣) هات مثالين للترجي، واستعمل في كل منهما "ليت" و بين السبب البلاغي في اختيار

هذه الأداة .

(٣)

انثر البيتين الآتين نشرًا و هما للمتنبى في مدح كافور :

لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ فَكُلْ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبٌ (٥)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُّ (٦)

(١) جعل المرثية و شمس النهار شمسين ، يقول : ليت الطالعة من هاتين الشمسين و هي شمس النهار غائبة ، و

ليت الغائبة منهما و هي المرثية لم تغب . يريد أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فليتها بقيت و فقدنا الشمس .

(٢) عَلَّ لَغَةً فِي لَعَلَّ - أَضْنَتْ جَسْمِي : أَمْرَضَتْهُ . (٣) كَرَّةً : أَي رَجُوعًا إِلَى الدُّنْيَا .

(٤) أَي لَيْتَهُمْ يَعْطُونَ الشُّعْرَاءَ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ وَ نَبِلَ أَنْفُسَهُمْ فَلَا يَطْمَعُ فِي عَطَائِهِمْ خَسِيسًا .

(٥) لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا : أَي قَبَحَهَا وَ لَعَنَهَا ، وَ الْمُنَاخُ : الْمَنْزَلُ وَ هُوَ تَمْيِيزٌ ، يَذِمُّ الدُّنْيَا وَ يَقُولُ : إِنَّهَا دَارُ شِقَاءٍ وَ إِنْ

كُلَّ عَظِيمِ الْهَمَّةِ فِيهَا مُعَذَّبٌ .

(٦) لَيْتَ شِعْرِي : أَي لَيْتَنِي أَعْلَمُ . يَقُولُ : لَيْتَنِي أَعْلَمُ هَلْ تَخْلُو لِي قَصِيدَةً مِنْ شِكَايَةِ الدَّهْرِ وَ عَتَابِهِ .

(٥) النداء

الأمثلة :

(١) كتب أبو الطيب إلى الوالى وهو فى الاعتقال :

أَمَالِكَ رَقِي وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجِينِ وَ عِتْقُ الْعَبِيدِ (١)

دَعْوَتِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ (٢)

(٢) وقال أبو نواس :

يَا رَبِّ إِنْ عَظَمْتُ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بَأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

(٣) وقال الفرزدق يفتخر بأبائه ويهجو جريراً :

أَوْلِيكَ آبَائِي فَجَنِّئِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

(٤) وقال آخر :

أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِيُغَيِّرَ بِلَاغَةَ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ ؟

البحث :

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعونا به بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب ادعو ، ويسمى هذا بالنداء .

وأدوات النداء هي : الهمزة ، وأى ، ويا ، وآ ، وآى ، وأيا ، وهيا ، ووا ، والأصل فى نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أى ، وفى نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من بقية الأدوات ، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل ، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتى :

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بعيداً ، ولكن أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضوعه للقريب ، فما السبب البلاغى هنا ؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادى على الرغم من بعده فى المكان ، قريب من قلبه مستحضر فى ذهنه لا يغيب عن باله ، فكأنه حاضر معه فى مكان واحد ، وهذه لطيفة بلاغية تسوغ استعمال الهمزة وأى فى نداء البعيد .

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى فى كل منها قريباً ، ولكن المتكلم استعمل فيها أحرف النداء الموضوعه للبعيد فما سبب هذا ؟

(١) الرق : العبودية ، والهبات : العطايا ، واللجين : الفضة ، والعتق : التحرير .

(٢) حبل الوريد : عرق فى العنق يضرب مثلاً فى شدة القرب .

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن فكأن بُعد درجته في العظم بعد في المسافة ، و لذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع ، وأما في المثال الثالث فلأن المخاطب في اعتقاد المتكلم وضع الشأن صغير القدر فكأن بُعد درجته في الانحطاط بعد في المسافة . و أما في المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته و ذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد .
وقد تخرج ألقاظ النداء عن معناها الأصلية و هو طلب الإقبال إلى معان أخرى تستفاد من القرائن ، و من هذه المعاني ما يأتي :

(١) الزجر كقوله :

يا قلبُ ويحك ما سمعتَ لناصِحَ لَمَّا ارْتَمَيْتَ ولا اتَّقَيْتَ ملامًا

(٢) التحسر والتوجع نحو قوله :

أيا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا (١)

(٣) الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم : يا مظلوم ! تكلم .

القواعد :

(٥٢) النداء طلبُ الإقبال بحرفِ نَائِبٍ مَنْابٍ أَدْعُو .

(٥٣) أدواتُ النداءِ ثَمَانٌ : الهمزةُ ، و أَيْ ، و يَا ، و آ ، و آي ، و أَيَا ، و هِيَا ، و وَا .

(٥٤) الهمزةُ و أَيْ لِنِدَاءِ الْقَرِيبِ ، و غَيْرُهُمَا لِنِدَاءِ الْبَعِيدِ .

(٥٥) قَدْ يُنْزَلُ الْبَعِيدُ مَنْزِلَةَ الْقَرِيبِ فَيُنَادَى بِالْهِمَزَةِ و أَيْ ، إِشَارَةً إِلَى قُرْبِهِ مِنْ

الْقَلْبِ و حُضُورِهِ فِي الدَّهْنِ . و قَدْ يُنْزَلُ الْقَرِيبُ مَنْزِلَةَ الْبَعِيدِ فَيُنَادَى

بِغَيْرِ الْهِمَزَةِ و أَيْ ، إِشَارَةً إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ ، أَوْ انْحِطَاطِ مَنْزِلَتِهِ ، أَوْ غَفْلَتِهِ و

شُرُودِ ذِهْنِهِ (٢) .

(٥٦) يَخْرُجُ النِّدَاءُ عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ الْقَرَائِنِ ،

كَالزَّجْرِ وَالتَّحْسُرِ وَالإِغْرَاءِ .

نَمُودَجُّ

لبیان أدوات النداء في الأمثلة الآتية ، و ما جرى منها على أصل و وضعه في نداء القريب

(١) أترع الإلاءة : مَلَأَهُ . (٢) شُرُودِ الدَّهْنِ عَدَمُ الْإِنْتِبَاهِ إِلَى مَا حَوْلَهُ .

أو البعيد، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب :

(١) أُبْنَىٰ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمِهِ فَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْمَكَارِمِ فَأَعْجَلِ (١)

(٢) يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ

(٣) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَيَا مَنْ عَاشَ الدُّنْيَا طَوِيلًا وَ أَفْنَى الْعُمُرِ فِي قِيلٍ وَ قَالَ (٢)

وَ اتَّعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سِيفُنِي وَ جَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ

هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ ؟ (٣)

(٤) وَقَالَ سَوَارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ (٤) :

يَأْيَهَا الْقَلْبُ هَلْ تَنْهَاجُ مَوْعِظَةً أَوْ يُحَدِّثُنْ لَكَ طُولَ الدَّهْرِ نِسْيَانًا

(٥) وَ كَتَبَ وَالِدُ لَوْلَدِهِ يَنْصَحُهُ :

أَحْسِنُ إِنِّي وَاعِظٌ وَ مُؤَدِّبٌ فَافْهَمُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمُتَأَدِّبُ

الإجابة

(١) الأداة "الهمزة" وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل -

(٢) الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه -

(٣) الأداة "أيا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى غفلة المخاطب -

(٤) الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب -

(٥) الأداة "الهمزة" وقد نودى بها البعيد على خلاف الأصل ، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان -

(١) كارب يومه : أى مقارب يومه الذى يموت فيه - (٢) قيل وقال : مصدران -

(٣) هب : فعل أمر من أفعال الرجحان بمعنى ظن - عفواً : بغير مسألة -

(٤) شاعر إسلامى كان مع قطرى بن الفجاءة ، و هو من بنى سعد تميم -

تمرينات

(١)

بَيِّنْ أَدْوَاتِ النِّدَاءِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ ، وَ مَا جَرَى مِنْهَا عَلَى أَصْلِ وَ ضَعَهُ فِي نِدَاءِ الْقَرِيبِ
أَوْ الْبَعِيدِ ، وَ مَا خَرَجَ مِنْهَا عَنْ ذَلِكَ مَعَ بَيَانِ الْأَسْبَابِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي الْخُرُوجِ :

(١) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللَّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدَانًا (١)

(٢) أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَ بَدَأَةً إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ

(٣) أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنْكُمْ فِي رُبْعِ قَلْبِي سُكَانُ (٢)

(٤) قَالَ تَعَالَى يَحْكِي قَوْلَ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

”إِنِّي لِأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مُسْحُورًا“ .

(٥) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَيَا مَنْ يُؤَمِّلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَ طُولَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرُ

إِذَا مَا كَبُرَتْ وَ بَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ

(٦) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي مَدْحِ كَافُورٍ مِنْ قَصِيدَةٍ أَنْشَدَهَا إِيَّاهَا :

يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

(٧) أَيُّ بُنِيِّ ، أَعَدَّ عَلَيَّ مَا سَعَمْتُ مِنِّي .

(٨) أَمَحْمَدُ ، لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ حَدِيثَنَا أَحَدٌ .

(٩) أَيَا هَذَا ، تَنْبَهُ فَالْمَكَارِهِ مُخَدِّقَةٌ بِكَ .

(١٠) يَا هَذَا لَا تَتَكَلَّمْ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ .

(٢)

نَادٍ مِنْ يَأْتِي ، مُسْتَعْمَلًا أَدْوَاتِ النِّدَاءِ اسْتِعْمَالًا جَارِيًا عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ مِنْ حَيْثُ قُرْبُ

الْمَنَادِي وَ بُعْدُهُ ، وَ بَيْنَ الْعِلَلِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي هَذَا الِاسْتِعْمَالِ :

(١) غَائِبًا تَحَنَّنَ إِلَى لِقَائِهِ . (٣) مَنْصَرَفًا عَنْ عَمَلِهِ تَدْعُوهُ إِلَى الْجِدِّ .

(١) الْجَحْفَلُ : الْجَيْشُ الْكَبِيرُ ، وَاللَّيُوثُ : الْأَسْوَدُ ، وَأَحْدَانًا : جَمْعُ وَاحِدٍ وَأَصْلُهُ وَ حَدَانًا ، يَقُولُ : أَنْتَ أَشَدُّ

بَطْشًا مِنَ الْأَسَدِ ، لِأَنَّ الْأَسَدَ يَصِيدُ النَّاسَ وَاحِدًا وَاحِدًا وَأَنْتَ تَصِيدُ الْجَيْشَ بِرِمْتِهِ .

(٢) نَعْمَانَ الْأَرَاكِ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ ، وَالرُّبْعُ : الْمَنْزَلُ .

- (٢) سفيهاً تنهاه عن التعرض للكرام - (٣) عظيماً تخاطبه و ترجوه أن يساعدك -
(٣)

ماذا يراد بالنداء في الأمثلة الآتية :

- (١) أَعْدَاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا لِخَلِيلٍ بِهَجَّةٍ بِخَلِيلٍ (١)
(٢) يَا شَجَاعَ أَقْدِمُ (تقوله لمن يتردد في منازلة العدو) -
(٣) دَعْوَتُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَا سَأَى عَلِيًّا
(٤) بِاللَّهِ قُلْ لِي يَا فُلَا نُونٌ وَلِي أَقُولُ وَلِي أُسَائِلُ
أَتْرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا قَدْ كُنْتَ فِي الْعَشْرِينَ فَاعِلُ
(٥) يَا دَارَ عَاتِكَةَ حُيِّتِ مِنْ دَارٍ سِيرْتُ فِيكَ وَفِي مَنْ فِيكَ أَشْعَارِي (٢)
(٤)

- (١) هات مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد ، و بين السبب في خروجها عن أصل وضعها في كل من هذين المثالين -
(٢) هات مثالين للمنادى القريب المنزّل منزلة البعيد لعلو مكانته -
(٣) هات مثالين للمنادى القريب المنزّل منزلة البعيد لا نحطاط منزلته -
(٤) هات مثالين للمنادى القريب المنزّل منزلة البعيد لغفلته و شرود ذهنه -
(٥) مثل للنداء المستعمل في التحسر والزجر والإغراء -
(٥)

انثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً و هما لأبي الطيب ، و بين الغرض من النداء :

- يَا أَعْدِلُ النَّاسَ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ
أَعْيُنُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ

- (١) الهمزة للنداء ، و عداء منادى ، و البهجة : السرور ، يقول : يا عداء ، ذهبت بعدك لذة العيش و لم يبق لخليل بخليله سرور - عداء : غلم للرجل -
(٢) سير : أشاع و أذاع -

القَصْرُ

تعريفه - طُرُقُه - طَرَفاه

الأمثلة :

- (١) لَا يَفُوزُ إِلَّا الْمُجِدُّ - (٢) إِنَّمَا الْحَيَاةُ تَعَبٌ
 (٣) الْأَرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ لِثَابِتَةٍ - (٤) مَا الْأَرْضُ ثَابِتَةٌ بَلْ مُتَحَرِّكَةٌ -
 (٥) مَا الْأَرْضُ ثَابِتَةٌ لَكِنْ مُتَحَرِّكَةٌ - (٦) عَلَى الرَّجَالِ الْعَامِلِينَ نُشْيٌ -

البحث :

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر ، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمُجد ، بمعنى أن الفوز خاصٌّ بالمُجد لا يتعداه إلى سواه . والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب ، بمعنى أن الحياة وقفت على التعب لا تفارقه إلى الراحة . وهكذا يقال في بقية الأمثلة .

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام ، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلاً . خذ المثال الأول مثلاً واحذف منه أدوات النفي والاستثناء ، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن . إذا النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه ، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي : إنما ، والعطف بلا ، أو بل ، أو لكن ، و تقديم ما حقه التأخير ، و يُسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر ، و يسمون الوسائل نفسها طرق القصر .

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً : تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المُجد ، فالفوز مقصور ، والمُجد مقصور عليه ، وهما طرفا القصر ، ولما كان الفوز صفة من الصفات والمُجد هو الموصوف بهذه الصفة ، كان القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف ، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر . و تراه في المثال الثاني يقصر الحياة على التعب ، فالحياة مقصورة ، والتعب مقصور عليه ، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها ، كان القصر في المثال قصر موصوف عليه صفة ، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة ، و لو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا و ما لم يذكر ، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور و مقصور عليه ،

ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين - فهو إما قصر صفة على موصوف، وإما قصر موصوف عليه صفة -

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصور عليه في كل ما يرد عليك، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصلاً -
القواعد :

(٥٤) الْقَصْرُ تَخْصِيصُ أَمْرٍ بآخَرَ بِطَرِيقٍ مَخْصُوصٍ -

(٥٨) طُرُقُ الْقَصْرِ الْمَشْهُورَةُ أَرْبَعٌ (١) :

(١) النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَاءُ، وَهُنَا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ أَدَاةِ الْاسْتِثْنَاءِ

(ب) إِنَّمَا، وَيَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤَخَّرًا وَجُوبًا -

(ج) الْعَطْفُ بِلَا، أَوْ بَلْ، أَوْ لَكِنْ، فَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِلَا كَانَ الْمَقْصُورُ

عَلَيْهِ مُقَابِلًا لِمَا بَعْدَهَا، وَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِبَلْ أَوْ لَكِنْ كَانَ

الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُمَا -

(د) تَقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّأخِيرُ، وَهُنَا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقَدَّمُ -

(٥٩) لِكُلِّ قَصْرٍ طَرَفَانِ : مَقْصُورٌ، وَمَقْصُورٌ عَلَيْهِ -

(٦٠) يَنْقَسِمُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ قِسْمَيْنِ :

(١) قَصْرٌ صِفَةٌ (٢) عَلَى مَوْصُوفٍ -

(ب) قَصْرٌ مَوْصُوفٌ (٣) عَلَى صِفَةٍ -

تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي

الأمثلة :

(١) لَا يُرَوِّى مِضْرَمِينَ الْأَنْهَارِ إِلَّا النَّيْلُ - (٣) لَا جَوَادَ إِلَّا عَلِيٌّ -

(٢) إِنَّمَا الرَّازِقُ اللَّهُ - (٣) إِنَّمَا حَسَنٌ شُجَاعٌ -

(١) هناك طريق للقصر غير هذه الأربعة، منها ضمير الفصل نحو : على هو الشجاع، ومنها التصريح بلفظ

وحده أو ليس غير نحو : أكرمت محمداً وحده، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية -

(٢) المراد بالصفة هنا الصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير سواء كان فعلاً أو مصدرًا أو مشتقًا أو ظرفًا أو

جارًا ومجرورًا أو غير ذلك وليس المراد بها النعت النحوي -

(٣) المراد بالموصوف هنا كل ما قام به غيره وإن كان هو في نفسه صفة -

البحث :

قدّمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طَرَفِيهِ إلى قصر صفة على موصوف ، و قصر موصوف على صفة ، و هنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع .
تأمل المثالين الأولين تجد القصر فيهما من باب قصر الصفة على الموصوف ، وإذا تدبرت الصفة في كل من المثالين و جدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً ، فأرواء الأرض المصرية في المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا ، والرزق في المثال الثاني صفة لا تتعدى المولى عزوجل إلى سواه ، و يُسمّى القصر في هذين المثالين قصراً حقيقياً ، و كذلك كل قصر يختص فيه المقصود بالمقصود عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً .

انظر إلى المثالين الأخيرين تجد القصر في أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف و في ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة ، وإذا تدبرت المقصود في كل منهما و جدته مختصاً بالمقصود عليه بالإضافة (أى بالنسبة) إلى شيء معين ، لا إلى جميع ما عداه ، فإن المتكلم في المثال الأول يقصد أن يقصر صفة الجود على عليّ بالنسبة إلى شخص آخر معين كخالد مثلاً ، و ليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير عليّ من جميع أفراد الإنسان ، فإن الواقع خلاف ذلك . و كذلك الحال في المثال الثاني ، و لذلك يُسمى القصر في المثالين قصراً إضافياً ، و كذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شيء آخر .

القاعدة :

(٦٢) يَنْقَسِمُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ قِسْمَيْنِ :

(١) حَقِيقِيٌّ (١) وَ هُوَ أَنْ يَخْتَصَّ الْمَقْصُورُ بِالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ بِحَسَبِ

(١) القصر الحقيقي يكثر في قصر الصفة على الموصوف كما رأيت في الأمثلة ، و لا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة .

(٢) القصر الإضافي يأتي كثيراً في كل من قصر الصفة على الموصوف و قصر الموصوف على الصفة كما رأيت في الأمثلة ، و هو ميدان فسيح لتنافس الكتاب والشعراء .

(٣) ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام ، و ذلك أنك إذا قلت الشجاع على لا حسن مثلاً ، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراك عليّ و حسن في الشجاعة كان القصر "قصر أفراد" ، وإن كان يعتقد عكس ما تقول كان القصر "قصر قلب" ، وإن كان متردداً لا يدري أيهما الشجاع كان القصر "قصر تعيين" .

الْحَقِيقَةَ وَالْوَاقِعَ بَأَلَّا يَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ أَصْلًا -

(ب) إِضَافِي (٢) وَهُوَ مَا كَانَ الْاِخْتِصَاصُ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ (٣) -

نَمُودَج (١)

بَيْنَ فِيمَا يَأْتِي نَوْعَ الْقَصْرِ وَعَيْنٍ كَلَّامًا مِنَ الْمَقْصُورِ وَالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ :

(١) قَالَ تَعَالَى : "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" -

(٢) قَالَ تَعَالَى : "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟"

(٣) قَالَ لَبِيد :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالِهَالِ وَضَوْئِهِ يُوفَى تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ (١)

(٣) وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي الْمَدْحِ :

أَمْوَالُهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ مِنْ مَنِي لَأَ فِي الْخَزَائِنِ مِنْ عَيْنٍ وَ مِنْ نَشَبٍ (٢)

(٥) وَقَالَ :

وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ تُعْجِبُنَا أَنْ نَجْتَنِي ذَهَابًا مِنْ مَوْضِعِ الذَّهَبِ (٣)

لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نَكَافُهُ وَ نَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ الْعَجَبِ

(٦) وَقَالَ الْغَطْمَشُ الضُّبِيُّ (٣) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنِّي أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخِلَاءَ تَذْهَبُ

الْإِجَابَةُ

الرقم	نوع القصر	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	نوع القصر	باعتبار طرفيه	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	يخشى الله	العلماء

(١) يوفى : يُفاجئُ ، يأتي -

(٢) العين : الذهب والفضة ، والنشب : المال ، يقول : إنه ينفق أمواله في المنن التي يقلد أعناق الرجال ولا يخزنها في خزائنه -

(٣) المصدر المؤول مجرور بحرف جر مقدر ، والجار مع مجروره متعلق بالفعل (عجبنا) -

(٤) شاعر جاهلي من شعراء الحماسة ، والغطمش : الجائر الظالم -

٢	موصوف على صفة	إضافي	النفى والاستثناء	محمد	رسول
٣	موصوف على صفة	إضافي	النفى والاستثناء	المرء	كونه كالهلال
٤	موصوف على صفة	إضافي	العطف بلا	أمواله	كونها في رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	إضافي	العطف ولكن	عجبنا	لعرف لا نكافئه
٦	صفة على موصوف	إضافي	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة

نمُودج (٢)

عين المقصور عليه في الجملتين الآتيتين ، و بين الفرق بينهما في المعنى :

(١) إنما يدافع عن أحسابكم عليّ .

(ب) إنما علي يدافع عن أحسابكم .

الإجابة

(١) المقصور عليه في الجملة الأولى عليّ (١) فالمتكلم يقول لمخاطبيه : عليّ وحده مستقل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه في ذلك أحد . و من الجائز أن تكون لعل أعمال أخرى يخدمهم بها غير هذه المدافعة ، ك معالجة مرضاهم و مواساة فقرائهم .

(ب) أما في الجملة الثانية فالمقصور عليه المدافعة ، فعلى لا يقوم بسواها من الأعمال ، علي أنه من الجائز أن يشترك معه في الدفاع سواه . فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ في مدح علي من وجهين : أما أولاً فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه ، و أما ثانياً فلأنها لا تنفي أن له أعمالاً أخرى غير المدافعة .

تمرينات

(١)

بين نوع القصر ، و طريقه ، و عين كلاً من المقصور و المقصور عليه فيما يأتي :

(١) قال تعالى : "إنما عليك البلاغ و علينا الحساب" .

(٢) وقال تعالى : "إياك نعبد و إياك نستعين" .

(٣) وقال ابن الرومي يمدح :

(١) وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخرأ و جوبأ .

مَعْرُوفُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسَمٌ فَحَمْدُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ لَا الْعُصْبُ (١)
(٣) وقال :

يَتَغَابَى لِيَسَ لِمُوقٍ بَلْ لَلْبِّ يَفُوقُ لُبَّ اللَّيْبِ (٢)
(٥) وقال :

يَهْتَزُّ عِطْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرْبِ (٣)
(٦) وقال :

وَمَا قُلْتُ إِلَّا الْحَقَّ فَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ عَلَى مَنْهَجٍ مِنْ سُنَّةِ الْمَجْدِ لِاحِبِ (٣)
(٤) وقال ابن المنذر :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٍ لِغَايَةٍ فَأَمَّا إِلَى غَيِّ وَإِنَّمَا إِلَى رُشْدٍ
(٨) وقال :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي وَمَا الْأَمْوَالُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ
(٩) وقال أبو الطيب :

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ
(١٠) وقال :

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا (٥)
(١١) وقال تعالى : "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" -

(١٢) إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً تَمُرُّ بِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ
(١٣) وقال أبو الطيب :

وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جَيْلٍ سَوَاسِيَةٍ شَرٌّ عَلَى الْحُرْمِ مِنْ سَقَمٍ عَلَى بَدَنِ (٦)
(١٤) رَاحِلٌ أَنْتَ وَاللَّيَالِي نَزُولٌ وَ مَضْرٌّ بِكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ

(١) يقول : إن معروفه عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها -

(٢) يتغابى : يظهر الغباوة ، والموق : الحمق في غباوة ، واللبي : العقل -

(٣) يهتز : يتحرك ، عطفاه : جانباه ؛ يعنى يميل يمنة ويسرة -

(٤) المنهج : الطريق الواضح ، واللاحب : الطريق الواضح أيضاً -

(٥) يقول لا نتعجب من كثرة هباته ، وإنما نتعجب كيف بقيت أمواله و سلمت من التفريق إلى أوقات بدلها إذ ليس من عادته أن يمسك شيئاً -

(٦) الجيل : الصنف من الناس ، وسواسية بمعنى متساوين وهو خاص بالذم أى متساوين في اللوم والخسة ، و شر : اسم تفضيل بمعنى أشر -

(١٥) وقال ابن الرومي :

وما يُرِيغُونَ بِالنُّعْمَى مُكَافَأَةً لَكِنْ يُقْضُونَ مَا لِلْمَجْدِ مِنْ أَرْبٍ (١)

(١٦) وقال أبو العتاهية يمدح يزيد بن يزيد الشيباني (٢) :

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكُرِّ وَالْحَرْبِ إِنَّمَا تَفْرُ مِنْ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ ورائِكَ
فَمَا آفَةُ الْأَبْطَالِ غَيْرَكَ فِي الْوَعَى وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرَ حَبَائِكَ

(١٧) وقال أبو تمام :

على مثلها من أَرْبِعٍ وَ مَلَاعِبٍ تُذَالُ مَصُونَاتُ الدَمُوعِ السَّوَاكِبِ (٣)

(٢)

عَيِّنِ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ فِي الْجُمْلِ الْآتِيَةِ ، وَ بَيْنِ الْفَرْقِ بَيْنَهَا فِي الْمَعْنَى :

(أ) إِنَّمَا يَحِبُّ عَلِيٌّ السَّبَاحَةَ فِي الصَّبَاحِ -

(ب) إِنَّمَا يَحِبُّ السَّبَاحَةَ فِي الصَّبَاحِ عَلِيٌّ -

(ج) إِنَّمَا يَحِبُّ عَلِيٌّ فِي الصَّبَاحِ السَّبَاحَةَ -

(٣)

أَيُّ الْجُمْلَتَيْنِ أَبْلَغُ فِي مَدْحِ سَعِيدٍ ؟ وَ ضَحِّ السَّبَبِ :

(أ) إِنَّمَا يَجِيْدُ الْخِطَابَةَ سَعِيدٌ -

(ب) إِنَّمَا سَعِيدٌ يَجِيْدُ الْخِطَابَةَ -

(٤)

اجْعَلِ الْجُمْلَةَ الْآتِيَةَ مَفِيْدَةً لِلْقَصْرِ ، ثُمَّ بَيْنِ نَوْعِ الْقَصْرِ وَ طَرِيْقِهِ :

(١) الْفِرَاقُ مَفْسُودٌ - (٢) طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ -

(٣) بَرَكَتُ الْمَالِ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ - (٤) يَدْوُمُ السَّرُورُ بِرُؤْيَةِ الْإِخْوَانِ -

(٥) السَّلَامَةُ فِي التَّائِي - (٦) غَدْرَكَ مِنْ دَلَّكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ -

(٧) صِدَاقَةُ الْجَاهِلِ تَعَبٌ - (٨) يَسْوُدُ الْمَرْءُ قَوْمَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ -

(١) يَقُولُ : لَا يَطْلُبُونَ جِزَاءَ عَلِيٍّ نَعْمَهُمْ وَ لَكِنَّهُمْ يَقْضُونَ وَاجِبَ الْمَجْدِ - أَرْبٍ : حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، الْبَغِيَّةُ -

(٢) قَائِدُ شِجَاعٍ - كَانَ وَالْيَا بَأْرَمِينِيَّةً ، وَ نَدَبَهُ هَرُونَ الرَّشِيدُ لِقِتَالِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفِ عَظِيمِ الْخَوَارِجِ فِي عَهْدِهِ فَقَتَلَهُ
يَزِيدٌ وَ عَادَ إِلَى أَرَمِينِيَّةٍ ، وَ تَوَفَّى سَنَةَ ٥١٨٥ هـ ، وَ رثاه شعراء كثيرون -

(٣) الْأَرْبَعُ جَمْعُ رُبْعٍ وَهُوَ الْمَنْزِلُ ، وَ الْمَلَاعِبُ : أَمْكُنَةُ لَعِبِ النَّاسِ أَوْ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ ، وَ تَذَالُ : تَهَانُ -

(٥) سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ - (١٠) وَضَعُ الْبَاحْسَانَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظَلَمٌ -

(٥)

مَا يَسُرُّ الْوَالِدِينَ إِلَّا نَجَابَةُ الْأَبْنَاءِ -

متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب؟ و متى يكون قصر افراد؟ و متى يكون قصر تعيين؟

(٦)

(١) اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً: نَحْتَرَمُ الْعَامِلَ الْعَامِلَ -

(٢) اجعل الجملة الآتية دالة على القصر واستخدام في ذلك طرق القصر التي تعرفها: مَلَلْنَا صُحْبَةَ الْجُهَالِ -

(٣) عِنْدَ الْبَلَاءِ يُعْرِفُ الصَّدِيقُ -

اجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق النفي والاستثناء، و مرة من طريق العطف -

(٧)

رُدُّ بِأَسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ الْقَصْرِ عَلَى مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْأَرْضَ ثَابِتَةٌ، ثُمَّ بَيْنَ نَوْعِ الْقَصْرِ وَطَرِيقَهُ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي تَأْتِي بِهَا -

(٨)

وَضَحَّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ الْآتِيَّةُ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَصْرِ، وَطَرِيقِهِ، وَبَيْنَ الْمَقْصُورِ وَالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ فِيهَا قَصْرٌ:

زَعَمَ الْعَرَبُ أَنَّ أَرْنَابًا التَّقَطَّتْ تَمْرَةً فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلُبُ فَأَكَلَهَا، فَانْطَلَقَا يَخْتَصِمَانِ إِلَى الضَّبِّ، فَقَالَتِ الْأَرْنَبُ: يَا أَبَا الْحِجْسَلِ (١)؛ فَقَالَ: سَمِيعًا دَعَوْتُ؛ قَالَتْ: أَتَيْتَاكَ نَخْتَصِمُ؛ قَالَ: فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمَ (٢)؛ قَالَتْ إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً؛ قَالَ، حُلُوةٌ فَكَلَيْهَا؛ قَالَتْ، فَاخْتَلَسَهَا ثَعَالَةٌ (٣)؛ قَالَ: لِنَفْسِهِ بَغْيُ الْخَيْرِ؛ قَالَتْ فَلَطَمْتُهُ لَطْمَةً؛ قَالَ: بِحَقِّكَ أَخَذْتِ؛ قَالَتْ فَلَطَمَنِي أُخْرَى؛ قَالَ: حَرٌّ أَنْتَصِرُ؛ قَالَتْ: فَاقْضِ بَيْنَنَا؛ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ -

فَذَهَبَتْ أَقْوَالُهُ كُلُّهَا أَمْثَالًا -

(١) أبو الحسل: كنية الضب - (٢) الحكم: الذي يحكم بين الناس - (٣) ثعالة: لقب الثعلب -

(٩)

(١) هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف بحيث يكون في الأولى حقيقياً و في الثانية إضافياً .

(٢) هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون القصر فيهما إضافياً .

(٣) مثل لكل طريق من طرق القصر بمثالين يكون المقصور عليه في أولهما صفة ، و في ثانيهما موصوفاً .

(٤) هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر في أولهما العطف ببل ، و في ثانيهما العطف بلكن .

(١٠)

إشرح البيتين الآتيين و بين نوع القصر و طريقه فيهما ، و هما لأبي الطيب في مدح أبي شجاع فاتك (١) :

لَا يَذْرُكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ (٢)
لَا وَاثٌ جَهَلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كَسُوبٌ بَغَيْرِ السَّيْفِ سَأَلُ

(١) هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون ، كان رومياً أخذته الإخشيد كرهاً من سيده بلا ثمن ، وأعتقه وأبقاه عنده حراً في عداد مماليكه ، و كان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام ، و لذلك قيل له جنون ، و لما مات الإخشيد انتقل إلى الفيوم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى الانتقال إلى مصر ، فالتقى فيها بأبي الطيب المتنبي و وصله بالهدايا النفيسة وسمع مداحه ، و توفي سنة ٥٣٥٠ .

(٢) يشق : يصعب ، والسادات : جمع سادة ، جمع سيد .

الفصل والوصل (١) مواضع الفصل

الأمثلة :

- (١) قال أبو الطيب :
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رِوَاةٍ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا (١)
- (٢) وقال أبو العلاء :
النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمٌ (٢)
- (٣) وقال تعالى :
”يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ“ -
- (٤) وقال أبو العتاهية :
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبَهُ (٥)
- (٦) وقال أبو تمام :
وَأِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ كُلُّ امْرَأَةٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ (٣)
- لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ (٣)
- البحث :

يقصد علماء المعاني بكلمة ”الوصل“ عطف جملة على أخرى ”بالواو“ (٥) كقول

- (١) يقول : إن الدهر من جملة شعري ، و ذلك لأن ألسنة الناس جميعاً تتناقله في كل وقت ، فكان الدهر إنسان ينشد قصائدي ويرويها .
- (٢) البدو : البادية ، والحاضرة : ضد البادية وهي المدن والقرى والريف ، يقال فلان من أهل الحاضرة و فلان من أهل البادية ، ومعنى البيت أن الناس لا بد لهم من التعاون فلا يتهاون الإنسان أن يستقل في هذه الحياة بشئون نفسه .
- (٣) الأصفران : القلب واللسان ، و رهن بما لديه : يجازى بما عمل .
- (٤) المراد بالحجاب احتجاب الممدوح عن قصاده ، و مقص : مبعده ، و تحتجب : تختفي تحت الغيوم .
- (٥) إنما قصر علماء المعاني عنايتهم في هذا الباب على البحث في عطف الجمل ”بالواو“ دون بقيه حروف العطف ، لأنها هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها ، و يحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم و دقة في الإدراك ، إذ أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك ، أما غيرها من حروف العطف فتفيد معاني زائدة ، كالترتيب مع العطف في الفاء ، والترتيب مع العرائض في ثم ، وهلم جرا ، و من أجل ذلك سهل إدراك مواطنها .

الأبيوردى يخاطب الدهر :

العبدُ رِيَّانٌ مِنْ نُعْمَى تجودُ بها والحُرُّ مُلْتَهَبُ الأَحْشَاءِ مِنْ ظَمًا (١)

ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف ، كقول المعري :

لَاتَطْلُبَنَّ بآلَةَ لَكَ حَاجَةً قَلَمُ البليغِ بغيرِ حَظٍّ مِغزَلُ

هذا ولكل من الفصل و الوصل مواطن تدعو إليها الحاجة و يقتضيها المقام ، و سنبداً

لك بمواطن الفصل :

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال تآلفاً (٢) تاماً ،

فالجملة الثانية في المثال الأول ، و هي ”إذا قلتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا“ لم تجئ إلا

توكيداً للأولى ، و هي جملة ”وما الدهرُ إلا من رُؤَاةِ قِصَائِدِي“ ، فإن معنى الجملتين واحد .

والجملة الثانية في المثال الثاني ”بعضُ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدماً“ ، ما جاءت إلا لإيضاح

الأولى ”الناسُ للناسٍ من بدوٍ و حاضرة“ . فهي بيان لها ، والجملة الثانية في المثال الثالث

جزء من معنى الأولى ؛ لأن تفصيل الآيات بعض من تدبير الأمور ، فهي بدلٌ منها . و لا شك

أنك لَحَظْتَ أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة ، و لا سر

لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف و كمال الاتحاد (٣) . و لذا يقال إن بين الجملتين

كمال الاتصال .

تأمل مثالي الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس ، فإن بين الجملة الأولى والثانية في

كل مثال منتهى التباين و غاية الابتعاد ، فإنهما في المثال الرابع مختلفان خبراً و إنشأً . و هذا

جلي واضح . أما في المثال الخامس فلأنه لا مناسبة بينهما مطلقاً إذ لا رابطة في المعنى بين

قوله : ”وإنما المرءُ بأصغريه“ وقوله : كل امرئٍ رهْنٌ بما لديه“ ، وهنا تجد الجملة الثانية

في كل من المثالين مفصولة عن الأولى ، و لا سر لذلك إلا كمال التباين و شدة التباعد (٤) ،

ولذلك يقال في هذا الموضع إن بين الجملتين كمال الانقطاع .

انظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى ؛ لأنها

(١) الريان : ضد الظمان ، والنعمى : النعمة . (٢) تآلف : توافق .

(٣) لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت ، و هذا يقتضى ترك

العطف لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، والجزء لا يعطف على كله .

(٤) إنما وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجمع بين الشئيين والربط بينهما . و لا يكون ذلك في

المعنيين إذا كان بينهما غاية التباين .

جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلاً سأله ، كيف لا يحول حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك ؟ فأجاب : "إن السماء ترجى حين تحتجب" فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى ، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين ، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقدمت ، ولذلك يقال إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال .

القواعد :

(٦٢) الوصل عطف جملة على أخرى بالواو ، والفصل ترك هذا العطف ،
ولكل من الفصل والوصل مواضع خاصة .

(٦٣) يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

(أ) أن يكون بينهما اتحاد تام ، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى ، أو بياناً لها ، أو بدلاً منها ، ويقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الاتصال .

(ب) أن يكون بينهما تباین تام ، وذلك بأن تختلفا خبراً وإنشاءً ، أو بالاً تكون بينهما مناسبة ما ، ويقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الانقطاع .

(ج) أن تكون الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الأولى ، ويقال حينئذ إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال (أ) .

(١) ذهب بعض المتأخرين من علماء المعاني إلى زيادة موضعين للفصل على المواضع التي ذكرناها ، ولكن هذين الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الموضع الثالث .

(٢) مواضع الوصل

الأمثلة :

(١) قال أبو العلاء المعري :

و حُبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدُ كُلِّ حُرٍّ وَ عِلْمٌ سَاغِبٌ أَكَلُ الْمُرَارِ (١)

(٢) وقال أبو الطيب :

وَلِلسَّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَ لَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ (٢)



(٣) وقال :

يُسْمَرُ لِلحَّجِّ عَن سَاقِيَةٍ وَ يَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ (٣)

(٤) وقال بشار بن برد :

وَأَذِنَ إِلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسُهُ وَ لَا تُشْهَدُ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمِ (٤)

(٥) لا وبارك الله فيك : (تجيب بذلك من قال : هل لك حاجة أساعدك في قضائها)

(٦) لا ولطف الله به : (تجيب بذلك من قال : هل أبل أخوك من علته ؟)

البحث :

تأمل الجملتين "أَعْبَدُ كُلِّ حُرٍّ" و "عِلْمٌ سَاغِبٌ أَكَلُ الْمُرَارِ" في البيت الأول ، تجد أن للأولى منهما موضعاً من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ قبلها ، وأن القائل أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي . و تأمل الجملتين : "لا يناله نديم" و "لا يفضي إليه شراب" في البيت الثاني ، تجد أن للأولى أيضاً موضعاً من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها ، وأنه أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم ، و إذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها . و كذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو .

(١) الساغب : الجائع ، والمرار : شجر مر ، يقول : إن حب الحياة يجعل الحر عبداً و يضطر الانسان إلى احتمال الأذى .

(٢) النديم : المجلس على الشراب ، و يفضي : ينتهي ، يقول : إنه كتوم للسمر يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يكشف عنه الشراب .

(٣) اللج : معظم الماء ، والبيت مثل يضرب لمن تحدته أطماعه بإدراك المطالب العظيمة و هو يعجز عن السير .

(٤) يقول : قرب من يقرب إليك بعقله و كماله ، و لا تستشر أمام من لا يحكم الأسرار .

أنظر في البيت الثالث إلى الجملتين : "يُشْمَرُ لِلْجَّحِّ عَنْ سَاقِهِ" و "يَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ" تجدهما متحدتين خبراً متناسبتين في المعنى (١) و ليس هناك من سبب يقتضى الفصل و لذلك عطف الثانية على الأولى ، والمثال الرابع كذلك مكوّن من جملتين متحدتين إنشاءً هما : "أُذِنَ" و "لَا تَشْهَدُ" و هما متناسبتان في المعنى و ليس هناك من سبب يقتضى الفصل و لذلك عطف الثانية على الأولى ، و هكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبراً أو إنشاءً و تناسبتا في المعنى و لم يكن هناك ما يقتضى الفصل بينهما .

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين : "لَا" و "بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ" تجد أن الأولى خبرية (٢) ، والثانية إنشائية (٣) . وأنك لو فصلت فقلت : "لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ" لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له ، و لذلك و جب العدول عن الفصل إلى الوصل . و كذلك الحال في جملتي المثال الأخير ، و في كل جملتين اختلفتا خبراً أو إنشاءً و كان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود .

القاعدة :

(٦٣) يَجِبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ :

- (أ) إِذَا قُصِدَ إِشْرًا كُهُمَا فِي الْحُكْمِ الْإِعْرَابِيِّ .
 (ب) إِذَا اتَّفَقَتَا خَبْرًا أَوْ إِنْشَاءً وَ كَانَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةً ، وَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا .
 (ج) إِذَا اِخْتَلَفَا خَبْرًا وَ إِنْشَاءً وَ أَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ .

نموذج

لبیان مواضع الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال :

(١) قال تعالى :

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" .

(٢) وقال الأحنف بن قيس : لا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود .

(١) يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند في الثانية ، و كأن يكون المسند في الأولى مماثلاً للمسند في الثانية أو مضاداً له .

(٢) "لَا" في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير "لا حاجة لي" و كذلك يقال في المثال الثاني .

(٣) جملة "بارك الله فيك" خبرية لفظاً إنشائية معنى ، والعبرة بالمعنى .

- (٣) وقال تعالى : "وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً (١) قَالُوا لَا تَخَفْ" .
- (٤) وجاء في الحكيم : كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءً . صلاح الإنسان في حفظ اللسان .
- (٥) وينسب للإمام علي كرم الله وجهه .
- دع الإسراف مقتصدًا ، واذكر في اليوم غداً ، وأمسك من المال بقدر ضرورتك ، و
قدم الفضل ليوم حاجتك .
- (٦) ولأبي بكر رضي الله عنه :
أيها الناس ، إني وليت عليكم ولست بخيركم .
- (٧) وقال أبو الطيب :
إن نوب الزمان تعرفني أنا الذي طال عجمها غودي (٢)
- (٨) لا وكفيت شرها . (تجيب بذلك من قال : أذهبت الحمى عن المريض ؟)
- (٩) قال تعالى : "أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأنعام وبنين وبنات وعيون" .
- (١٠) وقال أبو العتاهية :
- قد يدرك الرائد الهادي برقدته وقد يخيب أخو الروحات والدلاج (٣)
- (١١) وقال الغزوي يشكو الناس :
يصدون في البأساء من غير علة و يمتثلون الأمر والنهي في الخفص (٤)
- (١٢) وقال أبو العلاء المعري :
- لا يُعجبك إقبال يريك سناً إن الخمود لعمرى غاية الضرم (٥)
- (١٣) يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعود بربي أن يضام نظيري (٦)
- (١٤) وقال تعالى : "يسومونكم سوء العذاب (٧) يذبحون أبناءكم" .

(١) أوجس منهم خيفة : أحس منهم خوفاً .

(٢) عجم العود : عضه ليعرف أصلب هو أم رخو ، يقول : قد طالت صحبتي للزمان وقد جربني و عرف صلابتي و صبري على نوابه .

(٣) الروحات : جمع روحة اسم بمعنى الرواح وهو السير آخر النهار من راح يروح ضد غدا يغدو : والدلاج ، جمع دلجة من أدلاج إذا سار من أول الليل : يقول قد يدرك القاعد مطالبه و يخيب المجد الساعي .

(٤) البأساء : الشدة ، والخفص : الدعة والنعيم .

(٥) السنا : ضوء البرق ، و خمود النار : سكون لهبها ، والضرم : اشتعال النار والتهابها .

(٦) الضيم : الدل .

(٧) يسومونكم سوء العذاب : يحملونكم إياه .

(١٥) وقال تعالى: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيُّ يُوحى".

الإجابة

(١) فصل بين الجملتين ، جملة : سواءً عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم ، و جملة لا يؤمنون ، لأن بينهما كمال الاتصال ؛ إذ أن الثانية تؤكد للأولى .

(٢) وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى . و لأنه لا يوجد هناك ما يقتضى الفصل .

(٣) فصلت جملة "قالوا" عن جملة "وأوجس منهم خيفة" لأن بينهما شبه كمال الاتصال ، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى ، كأن سائلاً سأل : فما ذا قالوا له حين رأوه وقد داخله الخوف ؟ فأجيب "قالوا لا تخف" .

(٤) فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ لا مناسبة فى المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية .

(٥) وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاءً مع وجود المناسبة ، ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضى الفصل .

(٦) فصل بين الجملتين : "أيها الناس" و "إني وليت عليكم" لاختلافهما خبراً وإنشاءً فبينهما كمال الانقطاع ، ووصل بين الجملتين : "وليت عليكم" و "لست بخيركم" لأنه أريد إشرأكهما فى الحكم الإعرابى إذ كلتاهما فى محل رفع ، وإذا كانت الواو للحال فلا وصل .

(٧) فصل بين شطرى البيت ؛ لأن الثانى منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فبينهما شبه كمال الاتصال .

(٨) وصل بين جملتى لا ، و كفيت ، لاختلافهما خبراً وإنشاءً ، و فى الفصل إيهام خلاف المقصود ، فبينهما كمال الانقطاع مع الإيهام .

(٩) بين جملة "أمدكم بما تعلمون" و جملة "أمدكم بأنعام و بنين و جنات و عُيون" كمال الاتصال ؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى ، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون .

(١٠) ووصل أبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا فى الخبرية ، و بينهما مناسبة تامة ، و ليس هناك ما يقتضى الفصل .

(١١) كذلك و صل الغزوى بين شطرى البيت لما تقدم .

(١٢) وفصل أبو العلاء بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاءً .

(١٣) بين جملة "يقولون إني أحمل الضيم" و جملة "أعوذ بربي أن يضام نظيري" شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشرط الأول من البيت أحس أن سائلاً يقول له : "وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح؟" فأجاب بالشرط الثاني .

(١٤) بين جملة : "يسؤمونكم سوء العذاب" و جملة : "يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَ كَم" كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى .

(١٥) فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة لأن بينهما كمال الاتصال فإن الجملة الثانية بيان للأولى .

تمرينات

(١)

بين مواضع الوصل والفصل فيما يأتي ووضح السبب في كل مثال :

(١) قال بعض الحكماء : العبدُ حُرٌّ إذا قنع ، والحر عبد إذا طمع .

(٢) وقال ابن الرومي :

قَدْ يَسْبِقُ الْخَيْرَ طَالِبٌ عَجَلٌ وَ يَرْهَقُ الشَّرَّ مُمَعِنًا هَرَبُهُ (١)

(٣) وقال أبو الطيب :

الرَأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي

(٤) وخطب الحجاج فقال :

اللَّهُمَّ ارْنِي الْغَيَّ غَيًّا فَاجْتَنِبْهُ ، وَارْنِي الْهُدَى هُدًى فَاتَّبِعْهُ ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَأَضِلَّ

ضلالاً بعيداً .

(٥) وقال الشريف الرضي في الرثاء :

أَعْلِمْتُ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَعْلِمْتُ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي (٢)

(١) يرهقه : يغشاه ويلحقه ، والممعن في الشيء : المبعد ، يقول ، كثيراً ما يفوت الخير من هو شديد الحرص في طلبه ، ويقع في الشر من يهرب منه .

(٢) الأعواد : جمع عود والمراد بها النعش ، وخبيا الضياء : انطفأ .

(٦) قال حسان بن ثابت الأنصاري :

- أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدْنِسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ (١)
 أُحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أُوْدِيَ فَأَكْسِبُهُ وَ لَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أُوْدِيَ بِمُحْتَالِ (٢)
 (٤) وقال النابغة الذبياني يورثي أخاه من أمه :
 حَسْبُ الْخَلِيلِينَ نَأَى الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالِي (٣)
 (٨) وقال الطُّغْرَانِيُّ :

- يَاوَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلَّهُ كَدْرٌ أَنْفَقْتُ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ (٣)
 (٩) لَا الدَّمْعُ غَاضٌ وَلَا فَوَادِكُ سَالِي نَزَلَ الْحِمَامُ عَرِينَةَ الرَّئِبَالِ (٥)
 (١٠) وقالت زينب بنتُ الطُّثَيْرِيَّةِ (٦) ترثي أخاها :
 وَقَدْ كَانَ يُرْوَى الْمَشْرِفِيُّ بِكَفِّهِ وَ يَبْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ (٤)
 (١١) وقال أبو الطيب .

- أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرُجٌ سَابِحٌ وَخَيْرٌ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ (٨)
 (١٢) الْعَيْنُ عَبْرِي وَالنُّفُوسُ صَوَادِي مَاتَ الْحَجَا وَقَضَى جَلَالَ النَّادِي (٩)
 (١٣) وقال رجل من بني أسد في الهجاء :

(١) العرض بالكسر : النفس وقيل الحسب وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، يقول : إني أصون نفسي عما يندسها ببذل ما أملكه من المال .

(٢) أودى : تلف ؛ يقول : إن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية ، أما العرض إذا تدنس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذي لحقه .

(٣) حسب الخليلين : أي كفاهما ، والنأى : البعد ، والبالي : الممزق الأعضاء ، يقول : كفاني وأخي حيلولة الأرض بيننا ، فأنا حي فوقها وهو بالي الجسم تحتها ، وهذا نهاية البعد .

(٤) سور العيش : بقيته . (٥) الحمام : الموت ، والعرينة : مأوى الأسد ، والرئبال : الأسد .

(٦) أبوها الصمة ، والطثيرية أمها ، ويزيد أخوها ، وهي شاعرة مجيدة من شواعر الإسلام ، ولها في أخيها يزيد مراث جيدة .

(٧) المشرفي : السيف ، الحجرية : الناحية ، النائل : العطاء تقول : إنه كان عظيم البأس كثير الجود .

(٨) الدنيا : جمع دنيا ، السابح : الفرس السريع الجري ، يقول ، سرج الفرس أعز مكان ؛ لأن صاحبه يجاهد عليه في طلب المعالي ، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى .

(٩) عبري : باكية ، الصوادى : جمع صادية أي ظمأى ، الحججا : العقل ، قضى : مات .

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتِ آكِلِهِ لَنْ تَبْلُغِ أَكْثَدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا (١)
(١٤) وقال عمارة اليمنى (٢) :

و غَدْرُ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ وَ غَدْرُ الْمَوَاضِي فِي نُبُوِّ الْمَضَارِبِ (٣)
(١٥) قال تعالى فى قصة فرعون ورد موسى عليه السلام :

”قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ- قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ- قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ- قَالَ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأُولِينَ-“
(١٦) وقال تعالى : ”وَإِذَا تُلِّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا (٣)“ -

(٢)

(١) لِمَ يَعِيبُ النَّاسُ الْعَطْفَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ أَبِي تَمَامٍ ؟
لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبْرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ
(٢) لِمَ يَحْسُنُ أَنْ نَقُولَ : عَلِيٌّ خَطِيبٌ وَ سَعِيدٌ شَاعِرٌ ، وَ يَقْبَحُ أَنْ نَقُولَ :
عَلَى مَرِيضٌ وَ سَعِيدٌ عَالِمٌ ؟

(٣)

(١) هَاتِ ثَلَاثَةَ أَمْثَلَةٍ لِلْجَمْلِ الْمَفْصُولِ بَيْنَهَا لِكَمَالِ الْإِتِّصَالِ ، وَاسْتَوْفِ الْمَوَاضِعَ الثَّلَاثَةَ
الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا هَذَا الْكَمَالِ -
(٢) هَاتِ مِثَالِينَ لِلْجَمْلِ الْمَفْصُولِ بَيْنَهَا لِشَبْهِ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ -
(٣) هَاتِ مِثَالِينَ لِلْجَمْلِ الْمَفْصُولِ بَيْنَهَا لِكَمَالِ الْإِنْقِطَاعِ -

(٤)

(١) مِثَلُ بَمِثَالِينَ لِكُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ الْوَصْلِ -

(١) الصبر بكسر الباء : عصارة شجر مر ، يقول : لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك ، كلا، إن دون المجد صعباً لا يتغلب عليها إلا ذوو الهمم العالية -

(٢) مؤرخ ثقة و شاعر فقيه أديب ، قدم مصر سنة ٥٥٠ هـ فأحسن الفاطميون إليه فأقام عندهم و مدحهم ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم ، ثم تأمر هو و سبعة من المصريين على مقاومة السلطان صلاح الدين ، فصلبه معهم سنة ٥٦٩ هـ وله ديوان شعر كبير -

(٣) المواضى : السيوف القاطعة ، نبو المضارب : عدم قطعها -

(٤) الوقر : الثقل فى السمع

(٥)

انثر البيتين الآتيين و بين سبب ما فيهما من فصل ووصل ، و هما لأبي الطيب في مدح

سيف الدولة :

يا من يُقتلُ مَنْ أراد بسيفه أصبحَتْ مِنْ قِتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
فإذا رأيتك حار دُونك ناظري وإذا مدحتك حار فيك لِسَانِي

الإيجازُ والإطنابُ والمساواة (١) المساواة

الأمثلة :

(١) قال تعالى : "وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ" -

(٢) وقال تعالى : "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (١)" -

(٣) وقال النابغة الذبياني :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَتَّى عَنكَ وَاسِعَ (٢)

(٤) وقال طرفة بن العبد :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ (٣)

البحث :

يختارُ البليغُ للتعبير عما في نفسه طريقاً من طرق ثلاث ؛ فهو تارة يُوجزُ ، و تارة يُسهبُ ، و تارة يأتي بالعبارة بين بين ، على حسب ما تقتضيه حالُ المخاطب و يدعو إليه موطنُ الخطاب ، و نريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث ، و سنبدأ بالمساواة لأنها الأصل المقيسُ عليه .

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني ، وأنك لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضلاً ، أو أردت إسقاط كلمة لكان ذلك إخلالاً ، فالألفاظ في كل مثال مساوية للمعاني ، و لذلك يُسمَّى أداءُ الكلام على هذا النحو مساواة .

القاعده :

(٤٥) الْمُسَاوَاةُ أَنْ تَكُونَ الْمَعَانِي بِقَدْرِ الْأَلْفَاظِ ، وَالْأَلْفَاظُ بِقَدْرِ الْمَعَانِي ، لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ .

(١) يحيق : من قولهم حاق به الشيء إذا أحاطه به .

(٢) المتتأى : موضع البعد و هو اسم مكان من اتأى عنه أي بعد : يخاطب النابغة الذبياني النعمان بن المنذر و يشبه في حال سخطه بالليل في أنه يعم كل موطن ، و ذلك لسعة ملك النعمان و بسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد .

(٣) من لم تزود : أي من لم تعطه زاداً ، و الزاد : طعام المسافر ، يقول : إن عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، و ياتيك بالأخبار من لم توجهه في طلبها .

(٢) الإيجازُ

- (١) قال تعالى : "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ" -
 (٢) وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرَّكْبِ" (١) -
 (٣) وقيل لِأَعْرَابِيٍّ يَسُوقُ مَالاً (٢) كَثِيراً : لِمَنْ هَذَا الْمَالُ ؟
 فقال : لِلَّهِ فِي يَدِي -



- (٣) قال تعالى : "وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا" -
 (٥) وقال تعالى : "ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ" -
 (٦) وقال تعالى في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شُعَيْبٍ : "فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ
 تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ، فَجَاءَهُ تَهُ إِحْدَاهُمَا
 تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا" -
 البحث :

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على قِلَّتِها جمعت معاني كثيرة متزاحمة، فالمثال الأول تضمن كلمتين استوعبتا جميع الأشياء والشئون على وجه الاستقصاء، حتى لقد روى أن ابن عمر رضي الله عنه قرأها فقال : من بقي له شيء فليطلبه - والمثال الثاني آية في البلاغة والحسن، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يعبر عنه إلا بالقول المُسَهَّب الطويل - وكذلك الحال في المثال الثالث - وهذا الأسلوب من الكلام يسمى إيجازاً - ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة والأغراض المتزاحمة، لا على حذف بعض كلمات أو جمل، سمي إيجازاً قَصْرًا -

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجزة أيضاً، وإذا أردت أن تعرف سرَّ الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حذف منه كلمة، إذ تقدير الكلام فيه وجاء أمر ربك، وانظر إلى المثال الثاني تجد أنه حذف منه جملة هي جواب القسم، إذ تقدير الكلام "ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ" لتُبْعَثَنَّ - أمَّا المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عدة، ونظم الكلام من غير حذف أن يقال : فذَهَبَتَا إِلَى أَبِيهِمَا ، وَقَصَّتَا عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ،

(١) الركب : جماعة المسافرين - (٢) المال : كل ما ملكه ، و يطلق عند الأعراب على الإبل -

”فَجَاءَتْهُ إِجْدَاهُمَا تَمْشَى عَلَى اسْتِحْيَاءٍ“ .

ولما كان سبب الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سُمي إيجاز حذف و يشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على المحذوف ، وإلا كان الحذف رديئاً والكلام غير مقبول القاعدة :

(٢٢) الإيجازُ جَمْعُ الْمَعَانِي الْمُتَكَثِرَةِ تَحْتَ اللَّفْظِ الْقَلِيلِ مَعَ الْإِبَانَةِ

وَالِافْصَاحِ ، وَهُوَ نَوْعَانِ :

(أ) إيجازُ قِصَرٍ ، وَيَكُونُ بِتَضْمِينِ الْعِبَارَاتِ الْقَصِيرَةِ مَعَانِي كَثِيرَةٍ

مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ .

(ب) إيجازُ حَذْفٍ ، وَيَكُونُ بِحَذْفِ كَلِمَةٍ (أ) أَوْ جُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مَعَ

قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ الْمَحذُوفَ .

نَمُودَجٌ

ليبان نوع الإيجاز في العبارات الآتية :

(١) قال تعالى : ”أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ“ .

(٢) وقال تعالى : ”تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفُ“ .

(٣) وقال تعالى : ”أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا“ .

(٤) وقال تعالى : ”فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ“ .

(٥) وقال تعالى : ”وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى ،

بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا“ .

(٦) وقال أبو الطيب :

أَتَى الزَّمَانَ بِنُوهٍ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ (٢)

(٤) أَكَلْتُ فَاكْهَةً وَمَاءً .

الإجابة

(١) في الآية إيجاز قِصَرٍ ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ ”الْأَمْنُ“ يَدْخُلُ تَحْتَهَا كُلُّ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ ، فَقَدْ انْتَفَى بِهَا

(١) الكلمة المحذوفة إما حرف ، وإما فعل ، وإما اسم ، والاسم المحذوف قد يكون مضافاً ، أو موصوفاً ، أو صفة

(٢) يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حداثة الدهر فسرهم ، ونحن أتيناها وقد هرم فلم يبق عنده

- أن يخافوا فقراً، أو موتاً، أو جوراً، أو زوال نعمة، أو غير ذلك من أصناف المكاره -
- (۲) في الآية إيجاز حذف، لأن المعنى "تالله لا تفتأ تذكر يوسف" فحذف حرف النفي -
- (۳) في الآية إيجاز قصر؛ فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً و متاعاً للناس من العشب والشجر والحطب واللباس والنار والماء -
- (۴) في الآية إيجاز بحذف جواب لو، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن -
- (۶) في البيت إيجاز بحذف جملة: والتقدير وأتيناها على الهرم فساءنا -
- (۷) في العبارة إيجاز بحذف جملة، إذ التقدير وشربت ماءً -

تمرينات

(۱)

بين نوع الإيجاز فيما يأتي ووضح السبب:

(۱) قال تعالى: "وما كان معه من إله، إذا ذهب كل إله بما خلق - ولعلاً بغضهم على بعض" -

(۲) وقال تعالى: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" (۱) -

(۳) وقال عليه الصلاة والسلام: "إن من البيان لسحراً" -

(۴) وقال تعالى في وصف الجنة: "فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين" -

(۵) وقال تعالى: "ولو ترى إذ فرغوا فلا فوت" (۲) -

(۶) وقال تعالى: "وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك" -

(۷) وقال صلى الله عليه وسلم: "الطمع فقر والياس غنى" -

(۸) وقال على كرم الله وجهه: "آلة الرياسة سعة الصدر" -

(۹) ويُنسبُ للسَّموَاءِ ل:

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حُسن الشئ سبيل (۳)

(۱۰) وقال تعالى في وصف انتهاء حادثة الطوفان:

(۱) خذ العفو: أي خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم -

(۲) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم - يقول له: لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتها مزعجة - ومعنى قوله فلا فوت: فلا مهرب لهم من العذاب -

(۳) يقول: إذا كان المرء لا يصبر النفس على مكارها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحمد -

”و قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَ كَ ، و يَا سَمَاءُ أَقْلَعِي و غِيضَ الْمَاءِ ، و قُضِيَ الْأَمْرُ ،
و اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ، و قِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ“ (١) -

(٢)

بَيْنَ جَمَالِ الْإِيحَازِ فِيمَا يَأْتِي وَاذْكَرَ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ هُوَ :
(١) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَى الْمَأْمُونِ وَ كَانَ وَالِيَهُ عَلَى عُمَّالِهِ بَعْدَ هَزْمِهِ عَسْكَرَ عَلِيِّ بْنِ
عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ (٢) وَ قَتَلَهُ إِيَّاهُ :
كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ بَيْنَ يَدَيْ ، وَ خَاتَمُهُ فِي يَدِي ،
وَ عَسْكَرُهُ مُصَرَّفٌ تَحْتَ أَمْرِي وَ السَّلَامُ -

(٢) وَ خَطَبَ زِيَادٌ (٣) فَقَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَمْنَعَنَّكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ عَنَّا أَنْ تَتَفَعَّلُوا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا -

(٣)

بَيْنَ مَا فِي التَّوْقِيعَاتِ (٤) الْآتِيَةِ مِنْ جَمَالِ الْإِيحَازِ :
(١) وَقَعَ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ فِي شَكْوَى قَوْمٍ مِنْ عَامِلِهِمْ :
كَمَا تَكُونُوا يُؤَمَّرُ عَلَيْكُمْ (٥) -
(٢) وَ كَتَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ مِصْرَ بِنُقْصَانِ النَّيْلِ فَوْقَ :
طَهَّرْ عَسْكَرَكَ مِنَ الْفَسَادِ يُعْطِكَ النَّيْلَ الْقِيَادَ (٦) -
(٣) وَ وَقَعَ عَلَى كِتَابٍ لِعَامِلِهِ عَلِيٍّ حِمَصٌ وَ قَدْ كَثُرَ فِيهِ الْخَطَأُ :
اسْتَبْدِلْ بِكَاتِبِكَ ، وَ الْآلَا اسْتَبْدِلْ بِكَ (٤) -

(١) أَقْلَعِي : كَفَى عَنِ الْمَطَرِ ، وَ غِيضَ الْمَاءِ : نَضَبَ ، وَ الْجُودِي : جَبَلٌ بِأَرْضِ الْجَزِيرَةِ اسْتَوَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ انْتِهَاءِ الطُّوفَانِ -

(٢) عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ مِنْ كِبَارِ الْقَادَةِ فِي عَصْرِ الرَّشِيدِ وَ الْأَمِينِ ، وَ هُوَ الَّذِي حَرَضَ الْأَمِينَ عَلِيَّ خَلَعَ الْمَأْمُونُ
مِنْ وِلَايَةِ الْعَهْدِ ، وَ سِيرَهُ الْأَمِينُ لِقِتَالِ الْمَأْمُونِ بِجَيْشٍ كَبِيرٍ فَقَتَلَهُ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَائِدَ جَيْشِ الْمَأْمُونِ سَنَةَ ٥١٩٥ -

(٣) أَمِيرِ خَطِيبِ مِصْرَ ، وَ هُوَ مِنَ الْقَادَةِ الْفَاتِحِينَ ، وَ الْوَلَاةِ الْدِهَاءِ ، أَسْلَمَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ
أَلْحَقَهُ مَعَاوِيَةُ بِنَسَبِهِ فَكَانَ عَضُدَهُ الْأَقْرَى ، وَ وُلَاهُ الْبَصْرَةَ وَ الْكُوفَةَ وَ سَائِرَ الْعِرَاقِ ، وَ تَوَلَّى سَنَةَ ٥٥٣ -

(٤) التَّوْقِيعُ : رَأَى الْحَاكِمُ يَكْتُبُهُ عَلَى مَا يَعْزُضُ عَلَيْهِ مِنْ شُؤْنِ الدَّوْلَةِ -

(٥) أَمْرُهُ عَلَيْهِمْ : جَعَلَهُ أَمِيرًا -

(٦) الْقِيَادُ : حَبْلٌ يَقَادُ بِهِ -

(٤) أَيُّ الْبَعْدِ مَكَانَ كَاتِبِكَ كَاتِبًا آخَرَ . وَ الْآلَا أَلَيْمٌ مَكَالِكٌ عَامِلٌ آخَرَ -

- (٣) و كتب إليه صاحب الهند أن جُنْدًا شغبوا عليه (١) و كَسَرُوا أَقْفَالَ بَيْتِ الْمَالِ ، فَوَقَّعَ :
لو عدلت لم يشغبوا ، و لو وقَّيت لم ينتهبوا (٢) .
- (٥) و وقع هرون الرشيد إلى صاحب خراسان : داو جرحك لا يتسع .
- (٦) و وقع في قصة البرامكة : أنبتهم الطاعة ، و حصدتهم المعصية .
- (٤) و كتب إبراهيم بن المهدي في كلام للمأمون : إن عفوت فبفضلك ، و إن أخذت
فبحقك . فوقع المأمون : القُدرة تُذهبُ الحفيظة (٣) .
- (٨) و وقع زياد بن أبيه في قصة مُتظلم : كُفَّيت .
- (٩) و وقع جعفر بن يحيى (٣) لعامل كَثُرَتِ الشكوى منه :
- كثُرَ شاكوك ، و قلَّ شاكروك ، فإمَّا عدلت ، و إمَّا اغتزلت .
- (١٠) و وقع في قصة محبوس : العُدلُ أوقعه ، و التوبة تُطلقه .

(٣)

اقرأ الحكاية الآتية و بين وجه الإيجاز و نوعه فيما يعرض فيها من أمثال :

كان لرجل من الأعراب اسمه ضبة ابنان . يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد ، فنفرت
إبل لضبة فتفرق ابناه في طلبها ، فوجدها سعد فردها ، و مضى سعيد في طلبها ، فلقيه
الحارث بن كعب ، و كان على الغلام بُردان ؛ فسأله الحارث إياهما فأبى عليه فقتله و أخذ
بُرديه ؛ فكان ضبة إذا أمسى و رأى تحت الليل سوادًا قال : أسعد أم سعيد ؟ فذهب قوله مثلاً
يُضرب في النجاح والخيبة ، ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حج
فوافى عُكاظَ فلقي بها الحارث بن كعب ، و رأى عليه بُردى ابنه سعيد ، فعرفهما ، فقال له :
هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك ؟ قال لقيت غلاماً و هما عليه فسألته إياهما
فأبى عليّ فقتلته و أخذتهما ، فقال ضبة : بسيفك هذا ؟ قال : نعم ، قال : أرنيه فإني أظنه
صارماً ؛ فأعطاه الحارث سيفه ، فلما أخذه هزّه و قال : الحديد ذو شُجون (٥) ثم ضربه به
فقتله ، فقيل له يا ضبة : أفي الشهر الحرام ؟ فقال : سبق السيفُ العذل (٦) . فهو أوّل من

(١) الشغب : تهيج الشر . (٢) الانتهاب : النهب والأخذ . (٣) الحفيظة : الحمية والغضب .

(٤) هو أحد مشهورى البرامكة و مقدمهم ، ولد في بغداد و نشأ بها ، ثم استوزره هرون الرشيد و ألقى إليه مقاليد
الدولة . فانقادت له الأمور ، و ما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتله في جملتهم سنة ٥١٤٨ و
هو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق و بلاغة القول و كرم اليد و النفس .

(٥) أى ذو طرق ، الواحد شجن ، يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره . (٦) العذل ، الملامة .

سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة -

(٥)

- (١) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز القِصْر و بين وجه الإيجاز في كل منها -
 (٢) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف، بحيث يكون المحذوف في المثال الأول كلمة و في الثاني جملة، و في الثالث أكثر من جملة، و بين المحذوف في كل مثال -

(٦)

بين ما في قول أبي تمام في المديح من بلاغه وإيجاز :
 ولو صوّرت نفسك لم تزدّها على ما فيك من كرم الطباع
 (٣) الإطناب

البحث :

(١) قال تعالى : "تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا" (١) -

☆☆☆

(٢) وقال تعالى : "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" -

(٣) وقال : "وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ (٢) هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ" -

☆☆☆

(٤) وقال عنتر بن شداد في بعض روايات معلقته :

يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرَّمَاخَ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَثْرٍ فِي لَبَانِ الْأُدْهِمِ (٣)
 يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالسُّيُوفَ كَأَنَّهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابِ مُظْلِمِ

☆☆☆

(٥) وقال النابغة الجعدي (٣) :

(١) الروح : جبريل عليه السلام - (٢) دابر : أصل -

(٣) أشطان البثر : حباله ، و لبان الأدهم : صدر الفرس -

(٤) هو حسان بن قيس الجعدي ، شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم و حسن إسلامه و أنشد

النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب به وقال له : لا يفضض الله فاك -

أَلَا زَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ بَأَنِّي - أَلَا كَذَبُوا - كَبِيرُ السَّنِّ فَانِي



(۶) وقال الحُطَيْثَةُ :

تَزُورُ فَتَى يُعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَ مَنْ يُعْطِ اثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ
(۷) وقال ابنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيَّ :

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَوْمَلُّهُ تَرَكَتَنِي أَصْحَابُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ



(۸) وقال ابن المعتر يصف فرساً :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا - ظَالِمِينَ - سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلِ
البحث :

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز ؛ و نريد هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأساليب يقابله و يضادّه فتزيد فيه الألفاظ على المعاني لغرض بلاغى .

تأمل المثال الأول تجد لفظ "الروح" فيه زائداً ، لأن معناه داخل فى عموم اللفظ المذكور قبله و هو الملائكة ، و انظر فى المثال الثانى تجد أن لفظ "لى و لوالدى" زائد أيضاً ، لدخول معناه فى عموم المؤمنين و المؤمنات ، و كذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتى ، و سترى أيضاً أن هذه الزيادة لم تجئ عبثاً ، وإنما جاءت للطفة من اللطائف البلاغية التى تزيد قيمة الكلام و ترفع من معانيه ، و أداء الكلام على هذا الوجه يُسمى إطناباً .

ارجع إلى الأمثلة و ابحث فيها واحداً واحداً تجد طرق الإطناب فيها مختلفة : فطريقه فى المثال الأول ذكر الخاص بعد العام ، فقد خصَّ الله سبحانه و تعالى الروح بالذكر و هو جبريل مع أنه داخل فى عموم الملائكة تكريماً له و تعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر ، ففائدة الزيادة هنا التنويه (۱) بشأن الخاص .

و طريقه فى المثال الثانى ذكر العام بعد الخاص ، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين و المؤمنات و هما لفظان عامان يدخل فى عمومهما من ذكر قبل ذلك ، والغرض من هذه

(۱) التنويه : الرفع و المدح و التعظيم .

الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين ، مرة و حده ، و مرة مندرجاً تحت العام و طريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام فإن قوله تعالى : " أن دابر هؤلاء مقطوع مُصْبِحِينَ " إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ " الأمر " و ذلك لزيادة تقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على طريق الإجمال والإبهام ، و مرة على طريق الإيضاح والتفصيل .

و طريقه في بيتي عنتره التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع و تثبيته ، و يظهر هذا الغرض في الخطابة ، و في موطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار ، و قد يكون التكرار لدواعٍ أخرى ، منها التحسر كما في قول الحسين بن مطير (١) يرثي معن بن زائدة :

فيا قَبْرَ معنِ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَوْضِعًا (٢)
ويا قَبْرَ معنِ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَ قَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مَتْرَعًا

و منها طول الفصل كما في قول الشاعر :

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنِّي إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنِّي خَطِيبُهَا (٣)

و طريقه في المثال الخامس الاعتراض ، و هو أن يوتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ ، فجملة " ألا كذبوا " قد جاءت في بيت النابغة بين اسم إن و خبرها للإسراع إلى التنبية على كذب من رماه بالكبر ، و قد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزيه ، نحو : إن الله - تبارك و تعالى - لطيف بعباده ، و قد يكون للدعاء نحو إني - و قاك الله - مريض .

و طريقه في المثالين السادس و السابع التذييل ، و هو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها تو كيداً لها ، فإن المعنى في كلا البيتين قد تم في الشطر الأول ، ثم ذُيل بالشطر الثاني للتوكيد . وإذا تأملت التذييل في المثالين و جدت بينهما بعض الخلاف . و ذلك أن التذييل في المثال الأول مستقلٌ بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله ، و يقال له إنه جار مجرى المثل ، أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله ، و يقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل .

(١) شاعر عاش في الدولتين الأموية والعباسية ، وله مدائح في رجالهما ، و كان من أحسن أهل البادية زياً و

كلاماً ، توفي سنة ٥١٦٩ بعد معن بن زائدة و له رثاء فيه .

(٢) خطت للسماحة موضعاً : أى اتخذت لتكون موضعاً للكرم والجود .

(٣) اليمانون : المنسوبون إلى اليمن .

تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة "ظالمين" لتوهم السامع أن فرس ابن المعتر كانت بليدة (١) تستحق الضرب ، وهذا خلاف المقصود ، تسمى هذه الزيادة في البيت احتراساً ، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصوداً .
القاعدة :

(٦٤) الإطنابُ زيادةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِفَائِدَةٍ (٢) وَ يَكُونُ بِأُمُورٍ عِدَّةٍ مِنْهَا :

- (أ) ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ .
(ب) ذِكْرُ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ لِإِفَادَةِ الْعُمُومِ مَعَ الْعِنَايَةِ بِشَأْنِ الْخَاصِّ .
(ج) الْإِيضَاحُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ ، لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَى فِي ذَهْنِ السَّامِعِ .
(د) التَّكْرَارُ لِذَاعٍ : كَتَمَكِينِ الْمَعْنَى مِنَ النَّفْسِ ، وَ كَالْتَحَسُّرِ ، وَ كَطَوْلِ الْفَضْلِ .

- (هـ) الِاعْتِرَاضُ ، وَ هُوَ أَنْ يُوتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ فِي الْمَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ (٣) .
(و) التَّذْيِيلُ ، وَ هُوَ تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا تَوْكِيدًا لَهَا ، وَ هُوَ قِسْمَانِ :

- (١) جَارٌ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنْ اسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ وَ اسْتَعْنَى عَمَّا قَبْلَهُ .
(٢) غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنْ لَمْ يَسْتَعْنِ عَمَّا قَبْلَهُ .
(ز) الْإِحْتِرَاسُ ، وَ يَكُونُ حِينَمَا يَأْتِي الْمَتَكَلِّمُ بِمَعْنَى يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فِيهِ لَوْمٌ ، فَيَفْطِنُ لِذَلِكَ وَ يَأْتِي بِمَا يُخَلِّصُهُ مِنْهُ .

(١) بليدة : بطينة السير .

(٢) فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سميت "تطويلاً" إن كانت الزيادة غير متعينة، "و حشواً" إن كانت متعينة ، فالتطويل كما في قول عنتر بن شداد :

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
والحشو كما في قول زهير بن أبي سلمى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

(١) و يجب أن يكون للبليغ في الاعتراض غرض يرمى إليه غير دفع الإبهام ، فإن كان الغرض دفع الإبهام كان احتراساً .

نَمُودَج

بين نوع الإطناب فيما يأتي :

- (١) قال تعالى : "أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ، أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" -
- (٢) وقال تعالى : "وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" -

(٣) وقال أبو الطيب :

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ

(٤) وقال النابغة الجعدي يهجو :

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَ (١)

(٥) وقالت أعرابية لرجل : كَبَتْ (٢) اللَّهُ كُلُّ عَدُوِّ لَكَ إِلَّا نَفْسَكَ -

(٦) وقال تعالى : "أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدًّا كُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ" -

الإجابة

- (١) في الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين -
- (٢) في الآية إطناب بالتذييل في موضعين : أولهما قوله تعالى : "أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ" ، وهذا تذييل لم يجز مجرى المثل ، والثاني قوله تعالى : "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" وهو جار مجرى المثل -
- (٣) في البيت إطناب بالاحتراس في موضعين : أولهما في الشطر الأول بذكر وهو بي كرم ، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر وهو بي جبن -
- (٤) في البيت إطناب بالاعتراض - فقد جاءت جملة : "وَأَنْتَ مِنْهُمْ" معترضة بين اسم إن و خبرها للإسراع إلى ذم المخاطب -
- (٥) هنا إطناب بالاحتراس ، لأن نفس الإنسان تجرى مجرى العدو له ، فإنها تدعوه إلى ما يُوبقهُ -
- (٦) في الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام فإن ذكر الأنعام والبنين توضيح لما أبهم قبل ذلك في قوله : "بما تعلمون" -

(٢) كبت : أذل -

(١) المطال : التسويف -

تمرينات

(۱)

وضع الغرض من التكرار في كل مثل من الأمثلة الآتية :

- (۱) قال بعض شعراء الحماسة :
إلى معدن العزّ المؤثّل والندى هناك هناك الفضل والخلق الجزل (۱)
(۲) وقالت أعرابية ترثي ولديها :
يا من أحسّ بنبيّ اللذين هما كالدرّتين تشظى عنهما الصدف (۲)
يا من أحسّ بنبيّ اللذين هما سمعى و طرفى فطر في اليوم مختطف (۳)
(۳) وقال عمرو بن كلثوم (۴) في معلقته :
بأى مشيئة عمرو بن هند (۵) نكون لقيلكم فيها قطينا (۶)
بأى مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة و تزدرينا (۷)
(۴) قال تعالى : "فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً" .

(۲)

بين مواطن الاعتراض و فائدته في الأمثلة الآتية :

- (۱) قال العباس بن الأحنف :
إن تمّ ذا الهجر يا ظلوم ولا تمّ فما لي في العيش من أرب (۸)

- (۱) معدن العز : موطنه و مركزه ، والمؤثّل : الموصل والمعظم ، والخلق الجزل : الطبع القوى الكريم .
(۲) أحسّ : قتل . تشظى الصدف : تطاير شظايا ، والشظايا جمع شظية : و هي الفلقة من العصا و نحوها .
(۳) الطرف : البصر .
(۴) شاعر جاهلي و هو من فحول الشعراء في الجاهلية و من فرسانهم و أشرفهم ، و هو صاحب المعلقة التي أولها "ألاهي بصحنك فأصبحينا" .
(۵) هو ملك الحيرة و كان جباراً عنيداً لا يرى في الناس من يدانيه في الشرف والمنزلة ، و قد أراد أن يستذل عمرو بن كلثوم باتخاذ أمه و صيفة لأمه ، فثارث الحمية في قلب عمرو بن كلثوم فجرد سيفاً و ضرب الملك فقتله .
(۶) القيل : الملك دون الملك الأعظم و جمعه أقيال ، والقطين : الخدم ، يقول ، كيف تطمع أن نكون خدماً لمن و ليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا .
(۷) يقول : كيف تطيع الوشاة فينا و تحتقرنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم .
(۸) ظلوم : اسم امرأة . أرب : حاجة .

(٢) وقال أبو الفتح البُستى (١)

إذا حمّد الكريم صباح يومٍ و أنى ذاك لم يحمد مساءً (٢)

(٣) وقال أبو خراش الهذلي (٣) يذكر أخاه عروة:

تقول أراه بعد عروة لاهياً و ذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبى أنى تناسيت عهدهُ و لكن صبرى يا أميم جميل (٣)

(٣) واعلم فعلم المرء ينفعهُ أن سوف يأتى كل ما قدرا (٥)

(٥)

بين مواطن التذليل و نوعه فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام يعزى الخليفة فى ابنه :

تعزّ أمير المؤمنين فإنه لما قد ترى يغذى الصبى و يولد (٦)

هل ابنك إلا من سلالة آدم لكل على حوض المنية مورد

(٢) وقال إبراهيم بن المهدي فى رثاء ابنه :

تبدل داراً غير دارى و جيرة سواى وأحداث الزمان تنوب

(٣) فإن أك مقتولاً فكن أنت قاتلى فبعض منايا القوم أكرم من بعض

(٤) قال تعالى : "ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازى إلا الكفور" .

(٣)

بين مواطن الاحتراس و سبب الإتيان به فى الأمثلة الآتية :

(١) شاعر عصره و كاتبه، نسب إلى بوست (قرب سجستان) و قد ولى كتابة ديوانها ، ثم انتقل إلى بخارى

فمات فيها سنة ٥٣٠٠ هـ ، وله ديوان شعر .

(٢) يقول : إن الدهر قلب لا يدوم على حال ، فإذا سر إنساناً فى صباح يومه أساء إليه فى مساءه ، و من سره زمن

ساءته أزمان .

(٣) هو خويلد بن مرة أحد بنى هذيل ، و هو من فرسان العرب و فتاكهم ، شاعر مخضرم ، أسلم و هو شيخ كبير

يوم حنين ، و كان عداء ، و خراش ابنه ، و عروة أخوه .

(٤) الصبر الجميل : هو الذى لا شكوى فيه .

(٥) . أن فى البيت مخففة من الثقيلة ، و ضمير الشأن محذوف ، يقول : إن المقدور آت لا محالة و إن تأخر ، و فى

هذا تسلية و تسهيل للأمر .

(٦) تعز : تصبر ، يقول : تصبر يا أمير المؤمنين ، فإن الموت سبيل كل حى ، و الصبى لا يولد ولا يغذى إلا

استعداداً للموت .

- (١) قال أبو الحسين الجزار (١) في المديح :
و يَهْتَزُّ لِلْجُدْوَى إِذَا مَا مَدَّحْتُهُ كما اهْتَزَّ حَاشَا وَصَفَهُ شَارِبُ الْخَمْرِ
- (٢) وقال آخر :
و ما بي إلى ماءٍ سوى النيلِ غُلَّةٌ و لو أنه أَسْتَغْفِرُ اللهَ زَمَزَمُ (٢)
- (٣) وقال عنتره :
يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيْعَةَ أَنِّي أَغْشَى الْوُغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ (٣)
- (٤) وقال كعب بن سعيد الغنوي :
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلْمُ زَيْنَ أَهْلَهُ مع الْحَلْمِ فِي عَيْنِ الرَّجَالِ مَهِيْبٌ (٤)
- (٥)

بَيْنَ مَوَاقِعِ الْبَاطِنَابِ وَالْفَرَضِ مِنْهُ فِيمَا يَأْتِي :

- (١) قال تعالى : "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ" .
- (٢) وقال أيضاً : "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ" .
- (٣) وقال الشاعر :
- السَّعْيُ فِي الرِّزْقِ وَالرَّزَاقُ قَدْ قَسِمْتُ بَغْيِي أَلَا إِنَّ بَغْيَ الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ
- (٤) وقال تعالى : "وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ" .
- (٥) وقال تعالى : "وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ - وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ" .
- (٦) وقال تعالى : "أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ" .
- (٧) وقال الحماسي :

أَسْجُنًا وَ قَيْدًا وَاشْتِيَاقًا وَ غُرْبَةً وَ نَائِي حَبِيْبٍ ؟ إِنْ ذَا لَعَظِيمٌ

(١) شاعر مصري رقيق ، تظاهر في شعرة خفة الروح المصرية ، ولد سنة ١٦٠١ هـ ومات سنة ١٦٤٢ هـ .

(٢) غلّة : عطش شديد .

(٣) الوقية : القتال ، والوغى في الأصل : صوت المقاتلة في الحرب ثم استعمل في الحرب نفسها ، يقول : إنه يغشى الحرب شجاعة ، فإذا كانت الغنيمة كف عفة ؛ لأنه لا يقاتل لأجلها .

(٤) يقول : هو حلیم في المواطن التي يحمد فيها الحلم ، وهو مع حلمه مهيب في أعين الرجال .

وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ
(٨) وَقَالَ تَعَالَى :

”فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ“ .

(٩) وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ فِي رِثَاءِ ابْنِهِ :

وَإِنِّي وَإِنْ قَدَّمْتُ قَبْلِي لِعَالَمٍ بَأْنِي وَإِنْ أُخْرْتُ مِنْكَ قَرِيبُ

(١٠) قَالَ تَعَالَى : ”وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ“ .

(١١) وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ (١) .

وَلَسْتُ بِخَابِيٍّ (٢) أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

(١٢) وَقَالَ تَعَالَى : ”وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ“ .

(١٣) وَقَالَ تَعَالَى : ”إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ، وَإِنْ تَعَفَّوْا وَ

تَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ“ .

(١٤) وَقَالَ تَعَالَى : ”وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ“ .

(١٥) قَالَ تَعَالَى : ”يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ“ .

(٦)

بَيْنَ مَا تَرَاهُ فِي الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ مِنَ الْعُيُوبِ الْبَلَاغِيَةِ :

(١) قَالَ أَبُو نُوَاسٍ :

أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا وَ يَوْمًا وَ ثَالِثًا وَ يَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحُلِ خَامِسَ (٣)

(٢) وَقَالَ النَّابِغَةُ فِي وَصْفِ دَارٍ :

تَبَيَّنَتْ آيَاتُ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَغْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ

(١) مِنْ شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَ فَحْوَلُهَا يَجِيدُ فِي شِعْرِهِ مَا يَرِيدُ ، وَ هُوَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ ، وَ عَمْرٌ طَوِيلًا وَ كَانَتْ وَفَاتِهِ أَوَّلَ ظَهْرِ السَّلَامِ .

(٢) خَبَأَ الشَّيْءَ : سَتَرَهُ وَأَخْفَاهُ .

(٣) يَرِيدُ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، عَدَّ مِنْهَا ثَلَاثَةَ فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهَا خَمْسَةَ فِي الشُّطْرِ الثَّانِي ، لِأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّا أَقْمَنَا بَعْدَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْأُولَى يَوْمًا لَهُ يَوْمُ الرَّحِيلِ خَامِسَ ، أَيَّ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى .

(٣) وقال أبو العتاهية :

ماتَ واللّهُ سعيْدُ بَنُ وهبٍ رَحِمَ اللّهُ سعيْدَ بَنُ وهبٍ
يا أبا عُثْمَانَ أَبْكَيتَ عيني يا أبا عُثْمَانَ أوجعتَ قلبي

(٤)

تدبر الكلام الموجز الآتى ثم ضعه فى أسلوبين من إنشائك يكون فى أحدهما مساوياً لمعناه، وفى الآخر زائداً على معناه :

أما بعد فِعِظِ الناسِ بِفِعْلِكَ ، واسْتَحْيِ من اللّهِ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ ، و خَفُهُ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ .

(٨)

لما إذا كان كل مثال به فصل لكمال الاتصال ضرباً من الإطناب ؟ مثل بأمثلة مختلفة ، و بين نوع الإطناب فى كل مثال .

- (١) هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام ، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص ، و بين فائدة الزيادة التى تضمنها الكلام فى كل مثال .
- (٢) هات مثالين للاعتراض ، و بين فائدته فى المثالين .
- (٣) هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن ، و بين غرضك منه فى كل مثال ، واستوف أغراض التكرار التى عرفتتها .
- (٤) هات مثالين للتذييل الجارى مجرى المثل ، وآخرين للتذييل الذى لم يجر مجزئ المثل .
- (٥) هات مثالين للاحتراس .

(٩)

اشرح بيتى المتنبي فى وصف شعب بؤان (١) ، و بين نوع الإطناب فيهما :

ملاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سارَ فِيها سُلَيْمانٌ لَسارَ بِتَرْجُمانِ (٢)
طَبْتُ فُرْسانَنَا وَالخَيْلَ حَتى خَشِيْتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الحِرانِ (٣)

- (١) شعب بؤان : موضع عند شيراز ، كثير الشجر والمياه و يعد من جنان الدنيا .
- (٢) الجنة : الجن ، جعل الشعب لغرابه مناظره كأنه منزل للجن ، و يقول : إن لغة أهله بعيدة عن الأفهام حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لا حتاج إلى من يترجم له .
- (٣) طبا : دعا واستماله ، والحيران فى الدابة : أن تقف مكانها فلا تروح .

أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين :
الأول أنه يبين لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها ، و
يريك أن القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه ، و
يناسب حال السامع الذي ألقى عليه ، و قديماً قال العرب : لكل مقام مقال .

فقد يؤكد الخبر أحياناً كما علمت ، و قد يُلقى بغير تأكيد ، على حسب حال السامع
من جهل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار . و مناهضة (١) هذا الأصل بلا داع نشوز (٢) عما
رُسم (٣) من قواعد البلاغة انظر إلى قوله تعالى في شأن رُسل عيسى عليه السلام حين بعثهم
إلى أهل أنطاكية :

”واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ، إذ أرسلنا إليهم اثنين
فكذبوهُما ، فعززنا بثالث ، فقالوا إنا إليكم مرسلون ، قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا ، و ما أنزل
الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ، قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون “ .

فإن الرسل حين أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر ”بان“ . فقالوا :
”إنا إليكم مرسلون“ ، فلما تزايد إنكارهم و جحودهم قالوا : ”ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون“ ،
فأكدوا بالقسم وإن واللام .

و قد تخفى هذه الدقائق على غير أهل اللغة ، روى أن الكندي (٣) ركب إلى أبي
العباس المبرّد (٥) وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشواً (٦) !

فقال أبو العباس : أين وجدت ذلك ؟ فقال . وجدتهم يقولون : ”عبدالله قائم“ ثم
يقولون : ”إن عبدالله قائم“ ثم يقولون : ”إن عبدالله لقائم“ فالألفاظ مكررة والمعنى واحد ؛
فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة ، فالأول إخبار عن قيامه ، والثاني جواب عن سؤال ،

(١) مناهضة : مقاومة . (٢) نشوز : خروج عن القاعدة . (٣) رسم : كتب .

(٤) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق فيلسوف العرب كان معاصراً للمأمون والمعتصم والمتوكل ، وله عندهم
منزلة سامية ، برع في الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة و طبائع الأعداد و علم النجوم ، نبغ و ليس
في المسلمين فيلسوف غيره ، و حذا في تأليفه حذو أرسطو .

(٥) هو شيخ أهل النحو والعربية ، و له التأليف النافعة في الأدب ، و كان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير
النوادر ، و توفي سنة ٥٢٨٥ .

(٦) حشو : زيادة بلا فائدة .

والثالث ردُّ على منكر -

كذلك يوجب علم المعانى أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده فى الفهم و نصيبه من اللغة والأدب فلا يُجيزُ أن يخاطب العامى بما يخاطبُ به الأديب المُلمُّ بلغة العرب وأسرارها -

قال بعضهم لبشار بن بُردٍ : إنك لتجىءُ بالشيء الهجين (١) المتفاوت ؛ قال : و ما ذاك ؟ قال : بينما تثير النقع و تخلعُ (٢) القلوب بقولك :

إذا ما غضبنا غضبةً مُضريةً هتكنا حجاب الشمس أو تُمطر الدما
إذا ما أعرنا سيِّداً من قبيلةٍ ذرا منبرٍ صلى علينا و سلماً
نراكَ تقول :

ربابةٌ ربةٌ البيت تصبُّ الخلُّ فى الزيتِ
لها عشرُ دجاجاتٍ وديكٌ حسنُ الصَّوتِ

فقال بشار : لكلِّ وجهٌ و موضعٌ ؛ فالقول الأول جدُّ ، والثانى قلته فى ربابة جاريتى ، وأنا لا آكل البيض من السوق ، و ربابة لها عشر دجاجات و ديكٌ فهى تجمع لى البيض ، فهذا القول عندها أحسنُ من "قَفَانِيبِكِ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَ مَنْزَلٍ" عندك !
و كثيراً ما تجد الشاعر يسهُلُ أحياناً و يلين حتى يُشبه شعره لغة الخطاب ، و يخشن آونة و يصلب حتى كأنه يقذفك بالجلمد (٣) - كل ذلك على حسب موضوعه الذى يقول فيه والطبقة التى يُنشدها شعره ، و من خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس ، فإنه فى خمرياتة غيرُه فى مدائحه و وصفه -

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه لما أراد أن يكتب إلى ملك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال :

"من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلامٌ على من اتبع الهدى و آمن بالله و رسوله، و أدعوك بدعاية الله ، فإنى أنا رسول الله إلى الخلق كافة لينذر من كان حياً و يحق القول على الكافرين ، فأسلمُ تسلم ، فإن أبيت فإثمُ المجوس عليك" -

و حين أراد أن يكتب إلى أكيدر صاحب دومة الجندل فحَم الألفاظ و أتى بالجزل

(١) هجين : معيب - (٢) خلع الشيء : نزع و أزاله -

(٣) الجلمد : الصخر -

النادر فقال :

”من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام و خلع الأنداد والأصنام ، إن لنا الضاحية (١) من البعل (٢) والبور (٣) والمعامى (٤) وأغفال الأرض (٥) والحلقة (٦) والسلاح ، و لكم الضامنة من النخل (٤) والمعين (٨) من المعمور ، لا تعدل سارحتكم (٩) ولا تعدد فاردتكم (١٠) ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها و تؤدون الزكاة ، عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه“ .

و تكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب : فلإيجاز موطنه ، ولإطناب موطنه ، كل ذلك على حسب حال السامع و على مقتضى موطن القول ؛ فالذكي الذي تكفيه اللمحة (١١) يحسن له الإيجاز ، والغبي أو المكابر (١٢) يجمل عند خطابه الإطناب والإسهاب .

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كل الإيجاز ، وأخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي ، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم أسهب وأطنب فمما خاطب به أهل مكة قوله تعالى :

”إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْأَلُهمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ“ .

و قلما تجد خطاباً لبني إسرائيل إلا وهو مسهب مطول ، لأن يهود المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد في المكابرة والعناد ، و قد يكون القرآن الكريم نزلهم منزلة قصار العقول فأطنب في الحديث إليهم ، و يشهد لهذا الرأي ما حكاه عنهم و عن مقدار معرفتهم بما في أسفارهم (١٣) .

(١) الضاحية (من النخل) : النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والعمران .

(٢) البعل : النخل الراسخة عروقه في الأرض . (٣) البور : الأرض الخراب التي لم تزرع .

(٤) المعامى : جمع معمى و هي الأراضي المجهولة

(٥) أغفال الأرض : الأراضي التي لا أثر للعمارة فيها . (٦) الحلقة بسكون اللام : السلاح عاماً .

(٧) الضامنة من النخل : ما كان داخل في العمارة وأطاف بها سور المدينة .

(٨) المعين : الماء الجاري على وجه الأرض و قيل الماء العذب الكثير .

(٩) لا تعدل سارحتكم . السارحة : الماشية ، يريد أن ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده .

(١٠) لا تعدد فاردتكم ، الفاردة : الزائدة على الفريضة ، يقول : لا تضم فاردتكم الى غيرها فتعد معها و تحسب .

(١١) اللمحة : النظرة بعجلة ، الإشارة . (١٢) المكابر : الجاحد الحق . (١٣) أسفار : كتب .

ولإيجاز مواطن يحسن فيها ، كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب إلى غير ذلك ،
وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقصاص والخطابة في أمر من الأمور العامة ،
وللذوق السليم القول الفصل في هذه الشئون .



أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمناً
بمعونة القرائن ، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى و لكنه قد يؤدي إليك معنى
جديداً يفهم من السياق و ترشد إليه الحال التي قيل فيها ، فيقول لك إن الخبر قد يفيد
التحسر ، والأمر قد يفيد التعجيز ، والنهي قد يفيد الدعاء ، والاستفهام قد يفيد النفي ، إلى
غير ذلك مما رأيته مفصلاً في هذا الكتاب .

و يقول لك إن الخبر قد يلقي مؤكداً لخالي الذهن ، و قد يلقي غير مؤكد للمنكر
الجاحد ، لغرض بلاغي بديع ، أرادته المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام .

و يرشدك علم المعاني إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب منحى شتى ، كأن يتجه إلى
القصر الإضافي رغبة في المبالغة ، فيقول المتفائل :

وما الدنيا سوى حلمٍ لذيذٍ تَبَّهَهُ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ (١)
و يقول المتشائم :

هل الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ طَالَ سُهْدُهَا تَنْفَسُ عَنْ يَوْمٍ أَحْمَمَ عَصِيبِ (٢)

و قد يكون من مرامي (٣) القصر التعريض كقوله تعالى : "إنما يتذكر أولو الألباب" إذ

ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها ، و لكنها تعريض (٣)
بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم و غلبة الهوى عليهم في حكم من لا عقل له .

و يهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقرير المعنى و

تشبيته في ذهن السامع ، كما في الفصل لكمال الاتصال و شبهه .

و لعل في هذه الكلمة الموجزة مقنعاً في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام ،

وما يمدُّ به الناشئ في الأدب من أساليب ، و ما يرسم له من طريق لحسن تأليفها واختيار
الأحوال والمواطن التي تقال فيها .

(١) تبشير : أوائل - (٢) سهد : سهر ، عصيب : شديد الحرارة .

(٣) مرامي : أغراض و مقاصد . (٣) التعريض : أن تذكر الشيء تدل به على شيء لم تذكره .

علم البديع

عرفت فيما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بين تشبيهه و مجاز و كناية ، و عرفت أن دراسة علم المعاني تُعين على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال ، مع وفائه بغرض بلاغى يفهم ضمناً من سياقه و ما يُحيط به من قرائن .

و هناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة ، لا تتناول مباحث علم البيان ، ولا تنظر فى مسائل علم المعاني ، و لكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظى أو المعنوى ، و يسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع . و هو يشتمل كما أشرنا على محسنات لفظية ، و على محسنات معنوية ، وانا ذاكرون لك من كل قسم طرفاً .

المحسنات اللفظية

(١) الجناس

الأمثلة :

(١) قال تعالى : "و يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ" .

(٢) وقال الشاعر فى رثاء صغير اسمه يحيى :

وَ سَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ



(٣) وقال تعالى : "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ" .

(٤) وقال ابن الفارض (١) :

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ أَمْرِي لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مُنْعَمٍ بِشَقَاءِ (٢)

(٥) و قالت الخسَاء من قصيدة ترثى فيها أخاها صخرًا :

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّفَا ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ (٣)

(١) هو أبو حفص عمر بن على بن مرشد ، أشعر المتصوفين ، أصله من حماة ، و مولده فى القاهرة ، وله ديوان شعر ، و توفى بمصر سنة ٥٦٣٢ و قبره معروف يزار .

(٢) النهى : جمع نهية و هى العقل ، و يلفى : يوجد . الشقاء ! المحنة والشدة والعسر .

(٣) الجوى : الحرقه و شدة الوجد ، الجوانح : الأضلاع التى تحت الترائب و هى مما يلى الصدر كالضلع مما يلى الظهر ، والواحدة جانحة .

(٦) وقال تعالى حكايةً عن هرون يخاطب موسى :
 ”خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ“ -

البحث :

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأخرى و تشا كلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى ؛ وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً .
 ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ ”الساعة“ مكرر مرتين ، وأن معناه مرة يوم القيامة ، ومرة إحدى الساعات الزمانية ، وفي المثال الثاني ترى ”يُحْيِي“ مكرراً مع اختلاف المعنى ، واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف و شكلها و عددها و ترتيبها جناساً تاماً .

وإذا تأملت كل كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة ، مثل تَقَهَّرُ و تَنْهَرُ ، و نَهَاكَ و نُهَاكَ ، و الْجَوَى و الْجَوَانِحَ ، و بَيْنَ و بَنَى ، على ترتيب الأمثلة ، و يُسمى ما بين كل كلمتين هنا من تجانس جناساً غير تام .
 والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب ؛ لأنه يؤدي إلى التعقيد ، و يحول بين البليغ و انطلاق عنانه في مضمارة (١) المعاني ، اللهم (٢) إلا ما جاء منه عفواً (٣) و سَمَحَ (٣) به الطبع من غير تكلف .

القاعدة :

(٦٨) الْجِنَاسُ أَنْ يَتَشَابَهَ اللفظانِ فِي النُّطْقِ وَ يَخْتَلِفَا فِي الْمَعْنَى - وَ هُوَ نَوْعَانِ :
 (أ) تَامٌ : وَ هُوَ مَا اتَّفَقَ فِيهِ اللفظانِ فِي أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ هِيَ : نَوْعُ الحُرُوفِ ، وَ شَكْلُهَا (٥) ، وَ عَدْدُهَا ، وَ تَرْتِيبُهَا -
 (ب) غَيْرُ تَامٌ : وَ هُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ اللفظانِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَقَدِّمَةِ

(١) المضمارة : المكان تُضْمَرُ فِيهِ الخيلُ أَوْ تتسابق .

(٢) اللهم : إذا تجنى بعدها ”إلا“ فهي تخرج من معنى النداء و تدل على ندرة الاستثناء .

(٣) عفواً : تلقائياً ، بدون تكلف .

(٣) سَمَحَ : انقاد .

(٥) شكل : هيئة من حيث الحركات و السكّنات .

تمرينات

(١)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام ، فبين موضعه :

(١) قال أبو تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله

(٢) قال أبو العلاء المعري :

لم نلق غيرك إنساناً يلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنساناً (١)

(٣) وقال البستي .

فهمت كتابك يا سيدي فهمت ولا عجب أن أهيماً (٢)

(٤) وقال يمدح :

بسيف الدولة اتسقت أمور رأيناها مبددة النظام (٣)

سما وحمى بنى سام وحم فليس كمثله سام و حام

(٥) وقال أبو نواس :

عباس عباس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع (٤)

(٢)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام ، فوضحه و بين لم كان غير تام ؟

(١) قال تعالى : "وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف إذا غوا به (٥) ."

(٢) وقال تعالى : "وهم ينهاون عنه و يناون عنه" .

(٣) وقال ابن جبير الأندلسي (٦) :

(١) يلاذ به : يلجأ إليه ، وإنسان العين : المثال الذي يرى في السواد ، لا برحت : دعاء للمخاطب .

(٢) هام الرجل : خرج على وجهه لا يدرى أين يتوجه ، وفي الأمر : تحير . (٣) اتسقت : انتظمت .

(٤) عباس في أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصاري ، قاض من رجال الحديث ، ولي قضاء الموصل في عهد

الرشيد و توفي بها سنة ٥١٨٦ ، و كلمة عباس الثانية صيغه مبالغة من عبس و جهه إذا كلح و تجهم . والفضل

الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس و زير الرشيد ثم و زير الأمين ، والفضل الثاني الشرف والرفعة . والربيع الأول

هو الربيع بن يونس و زير المنصور العباسي ، والربيع الثاني الخصب والنماء . احتدم ، اشتد .

(٥) يقول ، إذا جاء ضعفاء الإيمان نبأ نصر أو هزيمة أفسوه و نشره .

(٦) رحالة عنى بالأدب و بلغ الغاية فيه ، و تقدم في صناعة القريض والكتابة ، وأولع بالأسفار . و مات

بالإسكندرية سنة ٥٦١٣ .

فَيَارِيبُكَ الْوَجْنَاءِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ فِدَاؤُكَ نَفْسِي كَيْفَ تَلِكِ الْمَعَالِمُ (١)

(٢) وقال الحريري (٢) يَصِفُ هِيَامَ الْجَاهِلِ بِالدُّنْيَا :

مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا بِهَا وَ فَرَطَ صَبَابَهُ (٣)

وَلَوْ دَرَى لَكَفَاهُ مِمَّا يَرُومُ صُبَابَهُ (٤)

(٥) وقال عبدالله بن رواحة (٥) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، و قيل إنه أمدح بيت قالته العرب :

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلِي نُورُهُ الظُّلْمَا (٦)

(٣)

بَيْنَ مَوَاضِعِ الْجِنَاسِ فِيمَا يَأْتِي وَ بَيْنَ نَوْعِهِ فِي كُلِّ مِثَالٍ :

(١) قال البحتري في مطلع قصيدة :

هَلْ لِمَا فَاتٍ مِنْ تَلَاقٍ تَلَافِي أَمْ لِشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافِي

(٢) وقال النابغة في الرثاء :

فِيَالِكَ مِنْ حَزْمٍ وَ عَزْمٍ طَوَاهُمَا جَدِيدُ الرَّدَى بَيْنَ الصِّفَا وَالصَّفَانِحِ (٤)

(٣) وقال البحتري :

نَسِيمُ الرَّوْضِ فِي رِيحِ شِمَالٍ وَ صَوْبُ الْمُزْنِ فِي رَاحِ شَمُولِ (٨)

(٣) وقال الحريري :

لَا أُعْطِي زَمَامِي مِنْ يُخْفَرُ ذِمَامِي (٩) ، وَلَا أُغْرَسُ الْأَيْدِي فِي أَرْضِ الْأَعَادِي .

(١) الوجناء : الناقة الشديدة .

(٢) هو أبو عبدالله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية ، كان أحد أئمة عصره و رزق الحظوة التامة في عمل المقامات . و من عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل و غزارة مادته و كثرة اطلاعه . و له غيرها تأليف حسان ، و توفي بالبصرة سنة ٥١٠ هـ .

(٣) الغرام : الحب المعذب . الصبابة بالفتح : حرارة الشوق . (٤) الصبابة بالضم : بقية الماء في الإناء .

(٥) صحابي جليل و شاعر من الشعراء الراجزين ، شهد غزوات كثيرة ، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في إحدى غزواته ، و مات سنة ٥٨ هـ .

(٦) الناقة الأدماء : الشديدة البياض ، والمعترج : الملتف ، و جلي : كشف .

(٤) الصفا : الحجارة ، الواحدة صفاة ، والصفائح : حجارة رقاق تبلط بها الدور و تسقف بها القبور .

(٨) الصوب : نزول المطر ، والمزن : جمع مزنة وهي السحابة البيضاء ، والراح : الخمر ، تنفحها ريح الشمال ،

يصف البحتري بذلك أخلاق ممدوحه . (٩) يخفر ذمامي : ينقض عهدي .

(۵) وقال : لهم في السير جرى السيل ، وإلى الخير جرى الخيل -

(۶) قال البحري :

فَقِفْ مُسْعِدًا فِيهِنَّ إِنْ كُنْتَ عَاذِرًا وَ سِرُّ مُبْعِدًا عَنْهُنَّ إِنْ كُنْتَ عَاذِلًا

(۷) وقال أبو تمام :

بِيضُ الصَّفَانِحِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ (۱)

(۸) وقال تعالى :

”ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ (۲)“ -

(۹) وقال عليه الصلاة والسلام :

”الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ“ (۳) -

(۱۰) وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وَ كُنَّا مَتَى يَغْزُو النَّبِيُّ قَبِيلَةَ نَصَلُ جَانِبِيهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ (۴)

(۱۱) وقال أبو تمام :

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ (۵)

(۱۲) لَا تُنَالُ الْغُرُرُ إِلَّا بِرُكُوبِ الْغَرَرِ (۶) -

(۳)

هات مثالين من إنشائك للجناس التام ، و مثالين آخرين لغير التام ، و راع ألا يظهر في

كلام أثر للتكلف -

(۵)

إشرح قول أبي تمام و بين نوع الجناس الذي فيه :

وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ مَغَارِمَ فِي الْأَقْوَامِ وَ هِيَ مَغَانِمُ (۷)

(۱) بيض الصفائح : كناية عن السيوف ، و سود الصحائف : الكتب ، و متن السيف : حده -

(۲) المرح : شدة الفرح - (۳) النواصي : جمع ناصية و هي مقدم الرأس - (۴) القنا : جمع قناة و هي الرمح -

(۵) عواص ، جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف أو العصا ، و عواصم : من عصمه إذا حفظه و حماه ، و قواض من قضى عليه إذا حكم ، و قواض من قضبه إذا قطعه - قوله ”من أيد“ في موضع المفعول به و ”من“ زائدة -

(۶) الغرر : بالضم جمع غرة ، و غرة كل شيء أوله ، و الغرر بفتح الحين : الخطر -

(۷) المغارم : جمع مغرم و هو ما يلزم أداؤه ، و المغانم : جمع مغنم و هو الغنيمة -

(٢) الأقتباس

الأمثلة :

(١) قال عبدالمؤمن الأصفهاني (١) :

لَا تَفْرُنْكَ مِنَ الظَّلْمَةِ كَثْرَةُ الجيوشِ وَاللَّانصارِ "إنما نُؤخِّرُهُمْ لِيَوْمِ
تَشْخَصُ (٢) فِيهِ الأَبْصارُ" .

(٢) وقال ابن سناء الملك (٣) :

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ أَنَا "بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ (٤)"
(٣) وقال أبو جعفر الأندلسي (٥) :

لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أوطَانِهِمْ قَلَمًا يُرْعَى غَرِيبُ الوَطَنِ (٦)
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ "خَالِقِ النَّاسَ بِخَلْقِ حَسَنٍ"
البحث :

العبارتان اللتان بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم ، والعبارة التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف ، و قد ضمّن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصرّح بأنها من القرآن أو الحديث و غرضه من هذا التضمين أن يستعير من قوتها قوة ؛ وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه ، و هذا النوع يسمى اقتباساً ؛ وإذا تأملت رأيت أن المُقتبس قد يُغيّر قليلاً في الآثار التي يقتبسها كالمثال الثاني إذ الآية : "فلعلك باخع نفسك على آثاريهم" .

(١) أديب مشهور متصوف وله كتاب يدعى أطباق الذهب رتبه على مائة مقالة عارض بها الزمخشري .

(٢) يقال شخص بصره إذا فتح عينيه و جعل لا يطرف .

(٣) هو القاضي السعيد هبة الله ، كان من الرؤساء النبلاء ، و كان واسطة العقد في مجالس الشعراء بمصر و هو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشاركة ، وله ديوان شعر ، و توفي بالقاهرة سنة ٥٦٠٨ هـ .

(٤) باخع نفسه : قتلها غماً .

(٥) أديب قوى الإدراك ، أجاد في فنّي النظم والنثر ، و جرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات و مراسلات ، و له ديوان شعر ، و توفي نحو سنة ٥٤٤٢ هـ .

(٦) يرعى غريب الوطن : أي يلحظ بالإحسان .

القاعده :

(٦٩) الاقتباسُ تضمينُ النثرِ أو الشعرِ شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما ، و يجوز أن يُغَيَّرَ في الأثر المُقتَبَسَ قليلاً (١) .

تمرينات

(١)

بين في كل اقتباس مما يأتي حُسن تَأْتِي البليغ في إحكام الصلة بين كلامه والكلام المُقتَبَسَ :

- (١) اغتتم فودك (٢) الفاحم (٣) قبل أن يبيض ، فإنما الدنيا "جدارٌ يريد أن ينقض (٣)" .
 (٢) و كتب القاضي الفاضل (٥) في الرد على رسالة :
 ورد على الخادم الكتاب الكريم فشكره "وقربه نجياً (٦)" و رفعه "مكاناً علياً" و أعاد عليه عصر الشباب "وقد بلغ من الكبر عتياً" (٤) .
 (٣) وقال في حمام الزاجل :

وقد كادت أن تكون من الملائكة فإذا نيطت بها الرقاع (٨) صارت "أولى أجنحة مثني وثلاث و رباع" .
 (٣) و من كتاب لمحيي الدين عبد الظاهر (٩) :

- (١) أما إذا كان الأثر المُقتَبَسُ من الشعر فهو التضمين ، أما التلميح فهو أن يُشارَ إلى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره . التضمين خاص بالشعر والتلميح يكون في النظم والنثر .
 (٢) الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الآذن . (٣) الفاحم : الأسود . (٤) ينقض : يسقط .
 (٥) كاتب من أئمة الكتاب ، كان من وزراء السلطان صلاح الدين و من مقربيه ، و قد اشتهر بسرعة الخاطر في الإنشاء ، وله طريقة في الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية ، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء ، ولد بعسقلان ، و توفي بالقاهرة ٥٥٩٦ هـ .
 (٦) النجى : الذي تساره ، و معنى قربه نجياً : جعله مناجياً .
 (٤) عتياً : مصدر عتا الشيخ إذا كبر و ولى .
 (٨) حمام الزاجل : ضرب من الحمام يُرسل إلى مسافة بعيدة بالرسائل . نيطت بها الرقاع : علقته في أعناقها الرسائل .
 (٩) كان من أعظم الكتاب المقدمين في دولة المماليك ، و يمتاز ببراعته في كتابة الدواوين في ذلك العصر ، ولد سنة ٥٦٢٠ هـ و توفي سنة ٥٦٩٢ هـ .

لا عدمت الدولة بيض سيفه التي "يرى بها الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة".

(٥) وقال صاحب (١):

أقول وقد رأيت له سحاباً
وقد سحت غواذيتها بهطل
من الهجران مقبلة علينا
و لا يحيل لو رأى سائلاً
لظنه رعباً رسول المنون
لا تطمعوا في النزر من نيله
"هيهات هيهات لما تواعدون" (٢)

(٢)

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس واحكامه:

- (١) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ -
- (٢) وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ -
- (٣) قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ -
- (٤) وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ -
- (٥) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ -

(٣)

صُغَّ عباراتٍ تَقْتَبَسُ فِي كُلِّ مِنْهَا حَدِيثًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الْآتِيَةِ مَعَ الْعَنَاءِ بِحَسَنِ وَضْعِهَا:

- (١) كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ -
- (٢) إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ -
- (٣) الظلم ظلمات يوم القيامة -
- (٤) الأرواح جنود مجندة (٣) -

(٤)

أشرح قول ابن الرومي في الهجاء و بين حسن الاقتباس فيه:

- (١) وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علماء و فضلا و تدبيراً ، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي ، و شعره عذب رقيق ، و توقيعاته آية الإبداع في الإنشاء ، و توفي سنة ٥٣٨٥ -
- (٢) سح المطر : سال ، والغواذي ، السحب تنشأ صباحاً جمع غادية ، والهطل : تتابع المطر و سيلانه ، يقول : جاءت سحبه بمطر متتابع - الصدود : منادى -
- (٣) النزر : القليل - (٤) مجندة : مجموعة -

لئن أَخْطَأْتُ في مَدْحِيهِ كَمَا أَخْطَأْتُ في مَنَعِي
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي "بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ"

(٣) السَّجْعُ

الأمثلة :

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

"اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفَاءً (١) ."

(٢) وقال أعرابي ذهبَ بابنه السَّيْلُ :

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ .



(٣) الْحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى ، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا .

البحث :

إذا تأملتَ المثالين الأولين وجدت كلاً منهما مركباً من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير ، وإذا تأملتَ المثال الثالث و جدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضاً ، و يسمى هذا النوع من الكلام سجعا (٢) . و تسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة (٣) فاصلة ، و تُسَكَّنُ الفاصلة دائماً في النثر للوقف .

وأفضل السجع ما تساوت فقره ، ولا يحسنُ السجعُ إلَّا إذا كان رصين التركيب ، سليماً من التكلف ، خالياً من التكرار في غير فائدة ، كما رأيت في الأمثلة .

القاعدة :

(٤٠) السَّجْعُ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ (٣) ، وَأَفْضَلُهُ مَا تَسَاوَتْ فِقْرَتُهُ

(١) خلف : عوض ، بدل - ممسك : بخيل - (٢) تشبيهاً له بسجع الحمامة إذا هدرت .

(٣) الفقرة هي الجملة التي تنتهي بالفاصلة .

(٤) السجع موطنه النثر ، وقد يجيء في الشعر كقول أبي الطيب .

فنحن في جدل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل

تمرينات

(۱)

بَيْنَ السَّجْعِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ ، وَوَضَحَ وَجْوهَ حَسَنِهِ :

(۱) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

”رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فغَنِمَ ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ“ .

(۲) وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ (۱) :

الْحِقْدُ صَدَأُ الْقُلُوبِ ، وَاللَّجَاجُ سَبَبُ الْحُرُوبِ (۲) .

(۳) وَقَالَ الْحَرِيرِيُّ :

ارْتِفَاعُ الْأَخْطَارِ ، بِاقْتِحَامِ الْأَخْطَارِ (۳) .

(۴) وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ :

الْإِنْسَانُ بِآدَابِهِ ، لَا بِزِيَّهِ وَثِيَابِهِ .

(۵) وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِرَجُلٍ سَأَلَ لِنِيْمًا :

نَزَلَتْ بَوَادٍ غَيْرَ مُمْطَوْرٍ ، وَفَنَاءٍ غَيْرَ مَعْمُورٍ ، وَرَجُلٍ غَيْرَ مَيْسُورٍ ، فَأَقَمَ بِنَدَمٍ ، أَوْ

ارْتَحَلَ بِعَدَمٍ .

(۶) وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

بَاكِرْنَا وَسُمِّيَ (۳) ، ثُمَّ خَلَفَهُ وَلِيُّ (۵) ، فَالْأَرْضُ كَأَنَّهَا (۶) وَشَيْءٌ مَنُشُورٌ ، عَلَيْهِ لَوْلُؤُ

مَنُشُورٌ ، ثُمَّ أَتَتْهَا غَيُومٌ جَرَادٌ ، بِمَنَاجِلِ (۷) حَصَادٍ ، فَجَرَدَتْ (۸) الْبِلَادُ ، وَأَهْلَكَتِ الْعِبَادُ ،

فَسَبَحَانَ مِنْ يُهْلِكُ الْقَوِيَّ الْأَكُولَ بِالضَّعِيفِ الْمَأْكُولِ .

(۱) هُوَ أَبُو مَنْصُورِ النِّسَابُورِيِّ ، وَالثَّعَالِبِيُّ نَسَبُهُ إِلَى خِيَاطَةِ جُلُودِ الثَّعَالِبِ وَعَمَلِهَا ، وَكَانَ وَاحِدَ عَصْرِهِ فِي الْعِلْمِ

وَالْأَدَبِ ، وَ لَهُ تَأْلِيفٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا فَهْمُ اللُّغَةِ وَبَيْتِمَةُ الدَّهْرِ ، وَشَعْرُهُ جَيِّدٌ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ۵۴۲۹ .

(۲) اللَّجَاجُ : التَّمَادِي فِي الْخِصُومَةِ .

(۳) خَطَرُ الرَّجُلِ : قَدْرُهُ وَ مَنَزَلَتُهُ ، وَالْخَطَرُ أَيْضًا : الْإِشْرَافُ عَلَى الْهَلَاكِ ، يَقُولُ ، ارْتِفَاعُ قَدْرِ الْإِنْسَانِ إِنَّمَا يَكُونُ

بِاقْتِحَامِ الْمَخَافِ وَالْمَهَالِكِ .

(۴) الْوَسْمِيُّ : مَطَرُ الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ يَسْمُ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ . (۵) الْوَلِيُّ : الْمَطَرُ الثَّانِي .

(۶) الْوَشْيُ ، نَوْعٌ مِنَ الشِّيَابِ ذُو أَلْوَانٍ .

(۷) الْمَنَاجِلُ : جَمْعُ مَنَجَلٍ وَهُوَ مَا يَحْصُدُ بِهِ .

(۸) جَرَدَتْ الْبِلَادُ : جَعَلَتْهَا قَاحِلَةً جَرْدَاءً .

(٢)

(١) اقرأ الرسالة الآتية ، و بين جمال السجع فيها ، ثم حلها و ابنها بناءً آخر لا سجع فيه .
كتب ابن الرومي إلى مريض :

أذن الله في شفائك ، و تلقى داءك بدوائك ، و مسح بيد العافية عليك ، و وجهه
وفد السلامة إليك ، و جعل علتك ماحيةً لذنوبك ، مضاعفةً لمثوبتك .
(٢) تفهم ما يأتي و هو مما ينسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ثم حلها و ابنه بناءً
آخر مسجوعاً :

اتق الله في كل صباح و مساء ، و خف على نفسك الدنيا الغرور ، و لا تأمنها على
حال . و اعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه ، سميت بك
الأهواء إلى كثير من الضرر .

(٣)

بين أمن المسجوع أم من المرسل ما يأتي و وضح السبب :

كتب هشام (١) لأخيه و كان أظهر رغبته في الخلافة :

أما بعد ، فقد بلغني استئقالك حياتي ، و استبطاؤك مماتي ، و لعمرى إنك بعدى
لواهى الجناح (٢) ، أجذم الكف (٣) ، و ما استوجبك منك ، ما بلغني عنك .

(١) أحد ملوك الدولة الأموية في الشام ، اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك
بنى أمية ، و توفي سنة ٥١٢٥ هـ .

(٢) واهى الجناح : ضعيف العضد .

(٣) أجذم الكف : مقطوع الكف .

المحسنات المعنوية

(١) التورية

الأمثلة :

(١) قال سراج الدين الوراق (١) :

أضون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الأديب
و رب الشعر عندهم بغيض ولو وافى به لهم "حبيب"

(٢) وقال نصير الدين الحمّامي (٢) :

أبيات شعرك كالقصد ور ولا قصور بها يعوق (٣)
و من العجائب لفظها حرّ و معناها "رقيق"

(٣) وقال الشاب الظريف (٣) :

تبسم ثغر اللوز عن طيب نشره وأقبل في حسن يجل عن الوصف
هلموا إليه بين قصف ولذة فإن غصون الزهر تصلح "للقصف"

البحث :

كلمة "حبيب" في المثال الأول لها معنيان : أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة "بغيض" ، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس ، وهذا المعنى بعيد . وقد أراد الشاعر ولكنه تَلَطَّفَ فوراً عنه وستره بالمعنى القريب . وكلمة "رقيق" في المثال الثاني لها معنيان : الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك و سببُ تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة "حرّ" ، والثاني بعيد وهو

(١) شاعر مصري رقيق، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع، وله شعر كثير جيد، ولد سنة ٥٢١٥هـ ومات سنة ٥٢٩٥هـ .

(٢) كان يحترف باكتراء الحمامات بمصر، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر، وشعره يدل على نبوغ وعبقريّة، مات سنة ٥٤١٢هـ .

(٣) يعوق : أي يمنع من إدراك جمالها .

(٤) هو شمس الدين بن العفيف التلمساني، كان نابغة عصره، وقد فتن بشعره لرقته وجماله الفني، ولد سنة ٥٢٦٢هـ ومات سنة ٥٢٨٤هـ فكانت حياته خمساً وعشرين سنة .

اللطيف السهل - وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب - و كلمة "القَصْفِ" في المثال الثالث معناها القريب الكسر ، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله : "فإن غصون الزهر" و معناها البعيد اللعب واللهو ، وهذا هو المعنى الذي قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه و يسمى هذا النوع من البديع تورية ، و هو فنُّ برع فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة ، وأتوا فيه بالعجيب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام -

القاعدة :

(٤١) التَّورِيَّةُ أَنْ يَذْكَرَ الْمُتَكَلِّمُ لَفْظًا مُفْرَدًا لَهُ مَعْنِيَانِ ، قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرٌ مُرَادٍ ، وَبَعِيدٌ خَفِيٌّ هُوَ الْمُرَادُ -

تمرينات

(١)

إشرح التورية في كلِّ مثال من الأمثلة شرحاً وافياً :

(١) قال سراج الدين الوراق :

كَمْ قَطَعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ قَلَدَ مِنْ نَظْمِهِ النُّحُورَا
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ فَاقَطَعَ لِسَانِي أَرِذَكَ نُورَا (١)

(٢) وقال :

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي سَوْدٌ غَدَثٌ وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ
وَ مُؤَنَّبٌ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ "الْوَرَّاقِ"؟ (٢)

(٣) وقال أبو الحسين الجزار :

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا عِشْتُ كَيْفَ حِفَاظًا وَأَهْجُرُ الْآدَابَا ؟
وَ بِهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تُرْجِي نِي وَبِالشُّعْرِ كُنْتُ أَرْجُو الْكِلَابَا (٣)

(٤) وقال بذر الدين الذهبي :

رِفْقًا بِخِلِّ نَاصِحِ أَبْلِيَّتِهِ صَدًّا وَ هَجْرَا

(١) قطع لسان الشاعر : أسكته بعطاياه عن هجائه ، و لسان السراج : فتيله -

(٢) من معاني الوراق بائع الورق أو الكتب - (٣) قد يراد بالكلاب مجازاً للناس -

وافاك سائل دمعِهِ فَرَدَّدَتْهُ فِي الْحَالِ نَهْرًا (١)
(٥) وقال :

يا عاذِلِي فِيهِ قَلْ لِي إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْأَلُو؟
يَمُرُّ بِي كُلَّ وَقْتٍ وَ كَلَّمَا مَرًّا يَحْلُو
(٦) وقال :

و رِيَاضٍ وَقَفْتُ أَشْجَارُهَا
طَالَعْتُ أَوْرَاقَهَا شَمْسُ الضُّحَا
و تَمَشَّتْ نَسْمَةٌ الصُّبْحِ إِلَيْهَا
بَعْدَ أَنْ وَقَعَتِ الْوُرُقُ عَلَيْهَا (٢)

(٤) وقال الشاب الظريف :

قَامَتْ حُرُوبُ الزَّهْرِ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ السُّنْدُوسِيَّةِ
وَأَتَتْ بِأَجْمَعِهَا لِتَغْدُو رُؤْيَا الْوَرْدِ الْجَنِيَّةِ
لَكِنهَا انْكَسَرَتْ لِأَنَّ الْوَرْدَ شَوْكَتُهُ قَوِيَّةٌ
(٨) وقال نصيرُ الدِّينِ الحَمَامِي :

جُودُوا لِنَسْجَعٍ بِالْمَدِيدِ حِ عَلَى غُلَاكُمُ سَرْمَدًا
فَالطَّيْرُ أَحْسَنُ مَا تَغْدُو رُدُّ عِنْدَ مَا يَقَعُ النَّدَى (٣)
(٩) وقال سراج الدين الورَّاق :

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَجْبَةِ سَائِلًا
و مِنْ عَجَبِ أَنِّي أُرَوِّى دِيَارَهُمْ
وَدَمْعِي يَسْقَى ثَمَّ عَهْدًا وَ مَعْهَدًا
وَ حَظِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى (٤)
(١٠) وقال ابن الظاهر :

شُكْرًا لِنَسْمَةٍ أَرْضِكُمْ كَمْ بَلَّغَتْ عَنِّي تَحِيَّةً
لَا غُرُوَ إِنْ حَفِظْتَ أَحَا دِيكَ الْهُوَى فِيهِ الذِّكْيَةُ (٥)
(١١) وقال ابن نباتة المصري (٦) :

- (١) من معاني النهر أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنى زجر .
(٢) الورق : جمع ورقاء وهي الحمامة ، و وقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم في أسفل الكتاب .
(٣) نسج : قصد . من معاني الندى : الجود ، و ما يسقط من بلل آخر الليل .
(٤) من معاني الصدى : الظما ، و ما يجيبك بمثل صوتك .
(٥) غرو : عجب . الذكي : سريع الفطنة أو ساطع الراححة .
(٦) هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر في عصر المماليك ، و له ديوان شعر مطبوع ، ولد سنة ٥٦٨٦ هـ . و مات سنة ٥٧٦٨ هـ .

والنَّهْرُ يُشْبَهُ مِبْرَدًا فَلَأَجَلِ ذَا يَجْلُو الصَّدَى (١)

(٢)

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى ، فاستعمل كل لفظ في مثال للتورية :

الجد (٢) - حكى - الراحة - القصور - عفا (٣) - قضى (٤) - الجفون (٥) -

(٣)

في أي شيء توافقت التورية الجناس التام ، و في أي شيء تخالفه ؟ مثل بمثال للتورية ،

ثم حوله إلى الجناس التام .

(٤)

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية :

(١) اشتدَّ حزنُ الرياض على الربيع وجمدت

(٢) الحمام أبلغ من الكتاب إذا

(٣) قلبي جارهم يوم رحلوا ودمعي

(٥)

اشرح قول ابن دانيال طبيب العيون (٦) و بين ما فيه من حلاوة التورية :

يا سائلني عن حرفتي في الوري واضيعتي فيهم وافلاسي!

ما حال من درهم إنفاقه يأخذه من أعين الناس؟

(٢) الطباق

الأمثلة :

(١) قال تعالى : "وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ" (٤) -

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : "خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٌ" (٨) -

(١) الصدا بتسهيل الهمزة : وسخ الحديد ونحوه ، والصدى : العطش -

(٢) الجد : الحظ أو أبو الأب أو أبو الأم - (٣) عفا : صح ، وعفا المنزل : زال أثره -

(٤) قضى : مات أو حكم - (٥) الجفون : أغطية العيون أو أغماد السيوف -

(٦) هو شمس الدولة الموصلى ، صاحب النظم الحلو والنثر العذب والنكت الغريبة ، و كان له دكان للكحل

داخل باب الفتوح ، مات بمصر سنة ٥٤١ هـ -

(٤) أيقاظاً : جمع يقظ ككتف ، ورقود : نيام ، جمع راقد -

(٨) يعنى أن خير المال عين ماء ينام صاحبها و هي تظل فائضة تسقى له أرضه -

(۳) وقال تعالى : "يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ" .

(۴) وقال السموءل :

وَنُنَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنَكِّرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ (۱)

البحث :

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة ، و جدت كلا منها مشتملاً على شيءٍ وضده ، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين : "أيقاظاً" و "رقوداً" والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين : "ساهرة" و "نائمة" .

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إجابي والآخر سلبى ، و باختلافهما فى الإيجاب والسلب صارا ضدّين ، و يسمى الجمع بين الشيء و ضده فى الأمثلة المتقدمة وأشباهاها طباقاً ، غير أنه فى المثالين الأولين يدعى "طباق الإيجاب" و فى المثالين الأخيرين يدعى "طباق السلب" .

القاعدة :

(۷۲) الطَّبَاقُ الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الْكَلَامِ ، وَهُوَ نَوْعَانِ :

(أ) طَبَاقُ الْإِيجَابِ ، وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الضَّدَّانُ إِيجَاباً وَ سَلْباً .

(ب) طَبَاقُ السَّلْبِ ، وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضَّدَّانُ إِيجَاباً وَ سَلْباً .

تمرينات

(۱)

بين مواضع الطباق فى الأمثلة الآتية ، ووضح نوعه فى كل مثال :

(۱) قال تعالى : "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ" .

(۲) وقال دِغْبَلُ الْخَزَاعِيُّ :

لَا تَعْجِبْنِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى (۲)

(۳) وقال غيره :

عَلَى أَنْى رَاضٍ بَأَنْ أُحْمِلَ الْهُوى وَأُخْرِجَ مِنْهُ لَا عَلَى وَلَا لِيَا (۳)

(۱) معنى الشطر الثانى أنهم لشدة بأسهم بخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم ما يقولون .

(۲) سلم : مرخم سلمى اسم امرأة .

(۳) فى على معنى التضرر وفى اللام معنى الانتفاع ، و من هنا جاء الطباق بين الحرفين .

- (۴) وقال البحتري :
- يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النُّوْيَ وَ يَسْرِي إِلَى الشُّوقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ (۱)
- (۵) وقال المقنع الكندي (۲) :
- لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعُ لِي غِنًى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلِفْهُمْ رِفْدًا (۳)
- (۶) وقال تعالى :
- ”وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۴) - يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا“ (۵) -
- (۷) وقال تعالى :
- ”لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ“ (۶) -
- (۸) وقال السموءل بن عادياء :
- سَلِي إِنْ جَهَلْتِ النَّاسَ عَنَا وَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجْهُولُ (۷)
- (۹) وقال الفرزدق يهجو بني كليب :
- قَبْحَ إِلَاهِ بَنِي كَلَيْبٍ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَقُونَ بِجَارِ (۸)
- (۱۰) وقال أبو صخر الهذلي (۹) :
- أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
- لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى خَلِيلَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوغُهُمَا الذُّغْرُ (۱۰)

- (۱) يقول يقضى عليه بالبعاد فلا يدري له سبباً ، و يغالبه الشوق فيعرف مصدره و مبعثه .
- (۲) شاعر مقل من شعراء الإسلام في عهد بني أمية ، و كان له شرف و مروءة و سؤدد في عشيرته ، و كان سمح اليد بماله لا يرد سانلاً ، و إنما لقب بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجهاً . و كان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين ، و لذلك كان يمشي مقنع الوجه ملثماً .
- (۳) الرفد : العطاء و الصلة ، يقول : إني إذا ازددت مالا ازددت لهم بدلاً ، و إن قل مالي لم أطلب منهم عطاء .
- (۴) أي لا يعلمون أمور الآخرة . (۵) أي يعلمون أمور الدنيا الظاهرة .
- (۶) أي للنفس ثواب ما كسبته من الطاعات ، و عليها عقاب ما اقترفته من المعاصي .
- (۷) يقول : إن كنت جاهلة حالنا فسلي الناس عنا يخبروك ، فليس العالم كالجاهل .
- (۸) يذم بني كليب بأنهم ضعاف لا يستطيعون الغدر بأحد ، و يذمهم بأنهم لا يفون بحقوق الجار .
- (۹) أحد بني هذيل و هو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، و كان موالياً لبني مروان متعصباً لهم ، وله في عبد الملك مدائح .
- (۱۰) راعه : أفرعه ، و الذعر : الخوف ، يقول في البيتين : أقسم بمن بيده الحزن و السرور و الإماتة و الإحياء ، لقد جعلتني الحبيبة في حال إذا تأملت معها الوحوش و هي تأتلف في مراعيها تمنيت أن أكون مثلها في تألفها ، لأنني أرى كل أليفين منها آمين لا يفزعهما خوف من الوشاة و الرقباء .

(١١) وقال الحماسي :

تَأَخَّرْتُ أُسْتَبْقَى الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا (١)

(٢)

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة (٢) في وصف مصر و بين جمال الطباقي في أسلوبه :
هي مجمع الوارد والصادر (٣) ، و محط رَحْل (٣) الضعيف والقادر ، بها ما شئت من
عالم و جاهل ، و جاد و هازل ، و حلیم و سفیه ، و وضع و نبیه ، و شريف و مشروف ، و
مُنْكَر و معروف ، تُمُوج مَوْج البحر بسكائها ، و تكاد تَضيق بهم على سعة مكانها .

(٣)

حول طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب :

- (١) العدو يُظهر السيئة و يُخفي الحسنة .
- (٢) ليس من الحزم أن تُحسِن إلى الناس و تسيء إلى نفسك .
- (٣) لا يليق بالمُحسِن أن يُعطي البعيد و يمنع القريب .

(٤)

حول طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب :

- (١) يَعْلَم الإنسان ما في اليوم والأمس ، و لا يعلم ما يأتي به الغد .
- (٢) اللئيم يَغْفُو عند العجز ، و لا يغفو عند المقدرة .
- (٣) أحب الصدق و لا أحب الكذب .

(٥)

- (١) مثل لكل من طباق الإيجاب و طباق السلب بمثالين من إنشائك .
- (٢) هات مثالين لطباق الإيجاب ، ثم حولهما إلى طباق السلب .
- (٣) هات مثالين لطباق السلب ، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب .

(١) يقول : إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته ، فرأى الإقدام أحفظ لحياته و أبقى لها لأنه يدفع الأعداء عن نفسه و يقتلهم قبل أن يقتلوه .

(٢) رحالة مشهور ، و لد بطنجة سنة ٥٤٠٣ ، و سافر إلى مصر و العراق و الشام و اليمن و الهند و الصين و غيرها
من الأقطار الشرقية ، ثم رجع إلى المغرب و أخذ يملئ رحلته المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار) و قد
ترجمت إلى كثير من اللغات الأوربية ، توفي سنة ٥٤٤٩ .

(٣) محل اجتماع من يأتي إليها و من ينزع عنها . (٣) الرحل : ما يجعل على ظهر البعير للركوب .

(٢)

اشرح البيت الآتي ، و بين نوع الطباق به :

والشَّيبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارٌ (١)

(٣) المقابلة

الأمثلة :

(١) قال صلى الله عليه وسلم للأَنْصار :

”إِنكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ ، وَ تَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ“ .

(٢) وقال خالد بن صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلًا :

لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ ، وَ لَا عَدُوٌّ فِي الْعَلَانِيَةِ .



(٣) قال بعض الخلفاء : مَنْ أَقْعَدَتْهُ نِكَايَةُ اللَّثَامِ ، أَقَامَتْهُ إِعَانَةُ الْكِرَامِ .

(٤) وقال عبدالملك بن مَرْوَانَ (٢) : مَا حَمَدْتُ نَفْسِي عَلَى مَحْبُوبٍ ابْتِدَائُهُ

بِعَجْزٍ ، وَلَا لُمْتُهَا عَلَى مَكْرُوهِ ابْتِدَائِهِ بِحِزْمٍ .

البحث :

إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين ، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب ، ففي المثال الأول بين النبي صلى الله عليه وسلم صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفرع ، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب ، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق والسر بالعدو والعلانية .

انظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلاً منهما مشتملاً في صدره على أكثر من معنيين ، و مشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب ، وأداء الكلام على هذا النحو

(١) البيت للفرزدق ، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود .

(٢) ملكي من أعظم ملوك بني أمية ودهاتها ، انتقلت اليه الخلافة بموت أبيه سنة ٥٦٥ فضبط أمورها ، و نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، و هو أول من صك الدنانير في الإسلام ، و كان واسع العلم والمعرفة ، توفي سنة ٥٨٦ .

يسمى مقابلة -

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه ، على شرط أن تتاح (١) للمتكلم عفواً ، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها ، فإنها تعتقل المعاني وتحبسها ، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة -

القاعدة

(٨٣) الْمُقَابَلَةُ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنِيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ -

تمرينات

(١)

بين مواقع المقابلة فيما يأتي -

- (١) روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
"عليك بالرفق يا عائشة ، فإنه ما كان في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه" -
- (٢) وقال بعض البلغاء : كدر الجماعة خير من صفو الفرقة -
- (٣) وقال تعالى : "يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ" -
- (٤) وقال جرير :
- (٥) وقال البحري :
- (٦) وقال الشريف :
- (٧) وقال النابغة الجعدي :
- (٨) وقال تعالى : "بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ" -
- (٩) وقال أبو تمام :
- (١٠) وقال أبو تمام :

(١) أتاح : هيا -

يَا أُمَّةً كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنَ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا
(١١) وقال أيضاً :

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَ يُبْتَلَى اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ
(١٢) وقال تعالى :

”فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى - وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنَى وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى“ -
(١٣) وقال المعري :

يَا دَهْرُ يَا مُنْجِزَ إِيعَادِهِ وَ مُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ
(٢)

مِيز الطباق من المقابلة فيما يأتي :

- (١) ”فأولئك يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ“ -
- (٢) وقال تعالى : ”وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكَى وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَا“ -
- (٣) وقال تعالى : ”فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا“ -
- (٤) وقال أبو الطيب :

أُزُورُهُمْ وَ سَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَ أَنْشَى وَ بِيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بِي (١)
(٥) الكريم واسع المغفرة ، إذا ضاقت المغفرة -

(٦) غَضَبُ الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ ، وَ غَضَبُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ -

(٧) وقال المنصور : لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية -

(٨) لَيْنُ سَاءَ نِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ (٢)
(٩) وقال النابغة :

وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أَثَارًا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلُوا حَزْنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ (٣)
(١٠) قال أوس بن حجر :

أَطَعْنَا رَبَّنَا وَ عَصَاهُ قَوْمٌ فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَ ذَاقُوا

(١) أنشى : أرجع ، يغرى بي : يحثهم على -

(٢) ساء : أحزن -

(٣) تشطت جنادل : تكسرت حجارة -

(٣)

إيت بمقابل الألفاظ الآتية ، ثم كون منها و من أضدادها بعض أمثلة للطباق ، و بعض أمثلة أخرى للمقابلة :

قَدَم - الليل - الصحة - الحياة - الخير ، المنع - الغنى -

(٣)

- (١) هات مثالين للمقابلة تُقابل في كل منهما معنيين بآخرين -
 (٢) هات مثالين للمقابلة تُقابل في كل منهما ثلاثة معان بثلاثة أخرى -

(٥)

اشرح البيت الآتي ، و هل ترى أن الشاعر وُفق فيه إلى المقابلة ؟

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمٍ
 (٣) حسن التعليل

الأمثلة :

(١) قال المعري في الرثاء :

وَ مَا كُفَّةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةٌ وَ لَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطْمِ (١)

(٢) وقال ابن الرومي :

أَمَا ذُكَاءُ فَلَمْ تَصْفَرَّ إِذْ جَنَحَتْ إِلَّا لِفُرْقَةٍ ذَاكَ الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ (٢)

(٣) وقال آخر في قلة المطر بمصر :

مَا قَصَرَ الْغَيْثُ عَنْ مِصْرٍ وَتُرْبَتِهَا طَبْعًا وَ لَكِنْ تَعَدَّى كَمٍ مِنَ الْخَجَلِ (٣)

البحث :

يرثي أبو العلاء في البيت الأول و يبالغ في أن الحزن على المرثي شمل كثيرًا من مظاهر الكون ، فهو لذلك يدعى أن كلفة البدر و هي ما يظهر على وجهه من كدرة ، ليست ناشئة عن سبب طبيعي ، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثي -

و يرى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس لم تصفر عند الجنوح إلى المغيب للسبب الكوني المعروف عند العلماء ، و لكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح - و

(١) الكلفة : كدرة تعلق الوجه - (٢) ذكاء : الشمس - (٣) تعدى : تجاوز -

ينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر ، و يتلمس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يعمها فضل الممدوح وجوده ؛ لأنه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء .

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب الشيء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذي يرمى إليه ، و يسمى هذا الأسلوب من الكلام حسن التعليل .

القاعدة :

(٤٣) حُسْنُ التَّعْلِيلِ أَنْ يُنْكَرَ الْأَدِيبُ صَرَاخَةً أَوْ ضِمْنًا عِلَّةَ الشَّيْءِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَيَأْتِيَ بِعِلَّةٍ أَدَبِيَّةٍ طَرِيفَةٍ تُنَاسِبُ الْغَرَضَ الَّذِي يَقْصِدُ إِلَيْهِ .

تمرينات

(١)

وضح حُسن التعليل في الآيات الآتية :

(١) قال ابن نباتة :

لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَجُورُ عَلَى الْمَالِ إِلَى أَنْ كَسَا النُّضَارَ اصْفِرَارًا (١)

(٢) وقال شاعر يمدح ويُعلل لزلزال حدث بمصر :

مَا زُلْزَلْتُ مِصْرَ مِنْ كَيْدٍ يَرَادُ بِهَا وَ إِنَّمَا رَقَصْتُ مِنْ عَدْلِهِ طَرِبًا

(٣) أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِينًا وَ يَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا (٢)

وَ ذَاكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَ أَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا

(٣) وقيل في وصف فرس أذهم ذي غرة (٣) :

وَأَذْهَمُ كَالْغُرَابِ سَوَادٍ لَوْنٍ يَطِيرُ مَعَ الرِّيَّاحِ وَلَا جَنَاحُ

كَسَاهُ اللَّيْلُ شَمَلَتَهُ وَوَلَّى فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبَاحُ (٣)

(٥) وقال ابن نباتة السعدي في فرس مُحجَّل (٥) ذي غرة :

(١) النضار : الذهب . (٢) يلوح - يضيء .

(٣) الأذهم : الأسود ، والغرة : البياض في جهة الفرس . (٣) الشملة : ثوب يتلف به .

(٥) التحجيل : بياض في قوائم الفرس .

وَأَذْهَمُ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ (١) و تَطَّلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثَّرِيًّا (١)
 سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ زَهْوًا (٢) و يَطْوِي خَلْفَهُ الْأَفْلَاكَ طِيًّا (٢)
 فَلَمَّا خَافَ وَشَكَ الْفُوتَ مِنْهُ (٣) تَشَبَّثَ بِالْقَوَائِمِ وَالْمُحْيَا (٣)
 (٦) وَقَالَ الْأَرْجَانِيُّ :

أَبْدَى صَنِيعُكَ تَقْصِيرَ الزَّمَانِ فَفِي (٤) وَقَتِ الرَّبِيعِ طُلُوعُ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلِ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَرْتِي كَاتِبًا :

اسْتَشْعَرَ الْكُتَّابُ فَقَدَكَ سَالِفًا (٥) و قَضَتْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ الْأَيَّامُ
 فَلِذَاكَ سُودَتِ الدُّوَى كَابَةً (٦) أَسْفًا عَلَيْكَ و شَقَّتِ الْأَقْلَامُ (٣)
 (٨) وَقَالَ آخَرُ :

سَبَقَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْحَدَائِقِ وَرَدَّةٌ (٥) و أَتَّتْكَ قَبْلَ أَوَانِهَا تَطْفِيلًا (٥)
 طَمِعْتُ بِلَثْمِكَ إِذْ رَأَيْتُكَ فَجَمَعْتُ (٦) فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا
 (٩) لَا يَطَّلُعُ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ تَشْوِيقِهِ إِلَيْكَ حَتَّى يُوَافِيَ وَجْهَكَ النَّضْرَا
 (١٠) بَكَتْ فَقَدَكَ الدُّنْيَا قَدِيمًا بَدْمِعِهَا فَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ طُوفَانٌ (٦)

(٢)

علل لما يأتي بعلل أدبية طريفة :

- (١) دُنُو السَّحَابِ مِنَ الْأَرْضِ - (٣) كُسُوفِ الشَّمْسِ -
 (٢) احْتِرَاقِ دَارِ غَابَ عَنْهَا أَهْلُهَا - (٣) نَزُولِ الْمَطْرِ فِي يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ عَظِيمٌ -

(٣)

مثل مثالين من إنشائك لحسن التعليل -

- (١) يقول : إن الفرس لشدة سواده يستعير الليل لونه ، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا -
 (٢) الزهو : الكبر والفخر ، والأفلاك : جمع فلک وهو مدار النجوم -
 (٣) وشك الفوت : سرعته ، والتشبث : التعلق ، يقول : إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبق -

- (٣) الدوى : جمع دواة ، كآبة : حزن شديد - (٥) أتتك تطفيلًا : أتتك بلا دعوة منك -
 (٦) الطوفان : المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء ، يريد الشاعر الطوفان الذي حدث في زمن نوح عليه السلام -

(٣)

اشرح البيتين الآتين ، و بين ما فيهما من حسن التعليل ، و هما لأبي الطيب في

المدح:

أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعَدُوا وَ سَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا أَمْراً إِلَّا نَجِيباً (١)
 وَ مَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التَّرْبِ طيباً (٢)
 (٥ و ٦) تأكيد المدح بما يُشبهه الذم و عكسه .

الأمثلة :

(١) قال ابن الرومي :

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

(٢) وقال آخر :

وَ لَا عَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ

☆☆☆

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : "أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدِ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ" .

(٤) وقال النابغة الجعدي :

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

البحث :

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وضعت في أسلوب

غريب لم تعهده (٣) ، و لذلك نرى أن نشرحه لك .

صدر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفى العيب عامة عن ممدوحه ، ثم أتى بعد

ذلك بأداة استثناء هي "سوى" فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في الممدوح ، وأن

ابن الرومي سيكون جريئاً في مصارحته (٣) به ، و لكن السامع لم يلبث (٥) أن وجد بعد أداة

(١) الألى : الذين .

(٢) يقول في البيت : إن الطيب الذي يتفوح في الرياض ليس لها في الحقيقة ، بل اكتسبته بسبب دفن آباء

الممدوح في التراب .

(٣) لم تعهد : لم تعرف . (٤) مصارحة : إظهار .

(٥) لبث : مكث وأقام ، يقال : ما لبث أن فعل كذا أى ما أبطأ أو ماتاخر عن فعله .

الاستثناء صفة مدح ، فراعته هذا الأسلوب ، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً ، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم ، و مثل ذلك يقال في المثال الثاني -

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب ، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع ، وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم سيذكر بعدها صفة غير محبوبة ، ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء ، وهي أنه من قريش ، وقريش أفصح العرب غير منازعين - فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم ، وكذلك يقال في المثال الأخير - ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم -

و هناك أسلوب لتوكيد الذم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق ، له صورتان : فالأولى نحو : لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة ، والثانية نحو : القوم شحاح (١) إلا أنهم جبناء -

القواعد :

(٤٥) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبَهُ الذَّمَّ ضَرْبان :

(أ) أَنْ يُسْتَنْشَى مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ صِفَةٌ مَدْحٍ -

(ب) أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةٌ مَدْحٍ ، وَ يُؤْتَى بِعَدِّهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةٌ مَدْحٍ أُخْرَى -

(٤٦) تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبَهُ الْمَدْحَ ضَرْبان -

(أ) أَنْ يُسْتَنْشَى مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ صِفَةٌ ذَمٍّ -

(ب) أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةٌ ذَمٍّ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِعَدِّهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ (٢) تَلِيهَا صِفَةٌ ذَمٍّ أُخْرَى -

تمرينات

(١)

إشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم ، و بين ضربه :

(١) شحاح جمع شحيح : بخيل - (٢) و مثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك -

(١) قال ابن نباتة المِصرى :

- وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ فَأَنْسَتَنِي الْأَيَّامُ أَهْلًا وَ مَوْطِنًا
(٢) وَجُودَ كَأَزْهَارِ الرِّيَاضِ نَضَارَةً وَ لَكِنَّهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ صُخُورٌ (١)
(٣) وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَ أَنَّ ضِيُوفَكُمْ تُعَابُ بَنِيْسَانَ الْأَحِبَّةِ وَالْوَطَنِ
(٤) هُمْ فُرْسَانُ الْكَلَامِ إِلَّا أَنَّهُمْ سَادَةُ أَمْجَادِ -

(٢)

اشرح ما فى الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه المدح ، و بين ضربه :

- (١) لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقه -
(٢) الكلام كثير التعقيد سوى أنه مبتذل المعانى (٢)
(٣) لا حُسن فى المنزل إلا أنه مُظلم ضيق الحجرات -

(٣)

بين ما فى الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم و عكسه :

- (١) قال صفى الدين الحلى (٣) :
لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنَّ النَزِيلَ بِهِمْ يَسْأَلُونَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشْمِ (٣)
(٢) لا خير فى هؤلاء القوم إلا أنهم يعيبون زمانهم والعيبُ فيهم -
(٣) وَلَا عَيْبَ فِيهِ لِأَمْرٍ غَيْرَ أَنَّهُ تُعَابُ لَهُ الدُّنْيَا وَ لَيْسَ يُعَابُ
(٤) هُوَ بَدَىءُ اللِّسَانِ غَيْرَ أَنَّ صَدْرَهُ مَجْمَعُ الْأَضْغَانِ -
(٥) تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعَلَا وَالْفَضَائِلُ
(٦) لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم ذليل -
(٧) الجاهل عدو نفسه لكنه صديق السفهاء -
(٨) لا عيب فى الروض إلا أنه عليل النسيم -

(١) الهياج : الحرب - (٢) كلام مبتذل : ركيك ، كثير الاستعمال -

(٣) شاعر الجزيرة ، ولد و نشأ فى الحلة "بين الكوفة و بغداد" ثم تأدب و نظم الشعر وأجاده ، و هو من أئمة البديع المغالين فى استعماله بلا كثير تكلف ، وله ديوان شعر ، و توفى ببغداد سنة ٥٤٥٠ هـ -

(٤) الحشم : الخدم -

(٣)

- (١) إمدح كتاباً قرأته وأكد المدح بما يشبه الذم -
 (٢) امدح بلدًا زرتَه وأكد المدح بما يشبه الذم -
 (٣) ذم طريقاً سلكتها ، وأكد الذم بما يشبه المدح -

(٥)

اشرح البيتين الآتيتين و بين في أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذم :

مدحتكم بمدح لو مدحت به بحر الحجاز لأغنتني جواهره (١)
 لا عيب لي غير أني من دياركم وزامر الحى لم تطرب مزامره

(٤) أسلوب الحكيم

الأمثلة :

(١) قال تعالى : "يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج" -

(٢) وقال ابن حجاج (٢) :

قال ثقلت إذ أتيت مراراً قلت ثقلت كاهلي بالأيدى (٣)
 قال طوأت قلت أوليت طوأت قال أبرمت قلت حبل ودادي (٣)

البحث :

قد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلاً إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح ، وأنه يجمل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه ، و منها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن

(١) يريد ببحر الحجاز بحر عمان حيث يغاص على اللؤلؤ -

(٢) هو أبو عبدالله بن أحمد البغدادي ، شاعر فكه مقتدر على المعاني التي يديرها ، كثير الهزل والفحش في شعره وله ديوان شعر كبير ، توفي سنة ٥٣٩١ -

(٣) الكاهل : ما بين الكتفين -

(٣) طوت : أطلت الإقامة ، والطول : الفضل والإحسان ، أبرمت من معانيها : أملت ، و من معانيها أحكمت فتل الحبل -

تجبهه (١) برأيك فيه ، و في تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة (٢) عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى .

أنظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوه عن الأهله، لم تبدو صغيرة ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل (٣) حتى لا ترى ، وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يُحتاج في فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة فصرفهم القرآن الكريم عن هذا بيان أن الأهله وسائل للتوقيت في المعاملات والعبادات ؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا ، وإلى أن البحث في العلوم يجب أن يُرجأ (٤) قليلاً حتى تتوطد (٥) الدول وتستقر صخرة الاسلام .

و صاحبُ ابن حجاج في المثال الثاني يقول له قد ثقلتُ عليك بكثرة زياراتي فيصرفه عن رأيه في أدب و ظُرف و ينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر ، و يقول له : إنك ثقلتُ كاهلي بما أغدقت (٦) على من نعم . و مثل ذلك يقال في البيت الثاني ، و هذا النوع من البديح يسمى : أسلوب الحكيم .

القاعدة :

(٤٤) أسلوب الحكيم تلقى المخاطب بغير ما يترقبه ، إماً بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ، وإماً بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ؛ إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى .

تمرينات

(١)

بين كيف جاء الكلام على أسلوب الحكيم في الأمثلة الآتية :

(١) لقد أتيت لصاحبي وسألته في قرض دينار لأمر كانا

فأجابني والله داري ما حوث عينا فقلت له ولا إنسانا (٤)

(٢) قيل لشيخ هرم : كم سنك ؟ فقال : إني أنعم (٨) بالعافية .

(١) جبهه : قابله بما يكره . (٢) اللباقة : المهارة . (٣) تضاءل : صغر ، ضعف .

(٤) أرجاه : أخره (٥) توطد : ثبت ، رسخ (٦) أغدق عليه : أفاض عليه

(٧) العين : الذهب والباصرة ، والإنسان قد يراد به إنسان العين وقد يراد به أحد بني آدم

(٨) نعم : رفه

(۳) قيل لرجل : ما الغنى ؟ فقال : الجود أن تجودَ بالموجود .

(۴) سئل غريبٌ عن دينه واعتقاده ، فقال : أحبُّ للناس ما أحبُّ لنفسى .

(۵) قيل لتاجر : كم رأس مالك ؟ فقال : إني أمينٌ وثقةُ الناس بي عظيمة .

(۶) قال الحجاج للمهلب : أنا أطول أم أنت ؟ فقال : أنت أطول (۱) وأنا أبسط قامة .

(۷) سئل أحد العمال ما ادخرت من المال ؟ فقال : لا شيء يعادل الصحة .

(۸) دخل سيد بن أنس على المأمون فقال له المأمون : أنت السيد ،

فقال : أنت السيد وأنا ابن أنس .

(۹) طلبتُ منه درهماً يوماً فأظهر العجب

وقال ذا من فضة يُصنعُ لا من الذهب

(۱۰) قال تعالى : ” ويسألونك ماذا يُنفقون ، قل ما أنفقتم من خيرٍ فلولو الدين والأقربين

واليتامى والمساكين وابن السبيل“ .

(۱۱) لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى إليه من قبل أهلها رجل ذو تجربة ، فقال له

خالد : فيم أنت ؟ قال : في ثيابى . فقال : علام أنت ؟ فأجاب : على الأرض ؛ فقال : كم سنك ؟

قال : اثنان و ثلاثون ، فقال : أسألك عن شيءٍ و تجيبنى بغيره ؟

فقال : إنما أجبتُ عما سألت .

(۱۲) ولما نعى الناعى سألاه خشيةً و للعين خوف البين تسكابُ أمطار (۲)

أجاب قضي ! قلنا قضي حاجة العلاء فقال مضى ! قلنا بكل فخار (۳)

(۲)

إذا سُئلت الأسئلة الآتية وأردت أن تتبع أسلوب الحكيم فكيف تجيب ؟

(۳) ما ثمن هذه الحلة ؟

(۱) ما دخلُ أبيك ؟ (۴)

(۴) كم سنة قضيت في التعليم الثانوى ؟

(۲) أين منزلك ؟

(۱) من معانى أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القصر ؛ وأنها اسم تفضيل من الطول بمعنى التفضيل .

(۲) نعى فلاناً : أذاع خبر موته ، تسكاب : انصباب و سيلان .

(۳) قضي من معانيها مات ، وأدى ، و مضى من معانيها مات ؛ و مضى بكذا ذهب به واختص .

(۴) الدخل : الذى يدخل على الإنسان من زراعة أو صناعة أو تجارة أو عمل .

(۳)

كون مثالين من انشائك تجرى فيهما على أسلوب الحكيم .

(۴)

اشرح البيتين الآتيين و بين النوع البديعي الذي فيهما :

جاء نى ابني يوماً وكنث أراه لى ريحانة (۱) و مصدر أنس
قال ما الروح ؟ قلت إنك زوحى قال ما النفس ؟ قلت إنك نفسى
والحمد لله أولاً وآخراً

أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثاني (١) أسئلة الدور الأول

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) هاتِ مثالين للهمزة التي يُطلبُ بها التصور ، وآخرين للهمزة التي يطلبُ بها التصديق ، وأتِ بجواب الاستفهام في كلِّ مثال -

(٢) تكلم من علم البيان على البيتين الأخيرين من قول الشريف :

وليلةً نُضُّتْها على عجلٍ و صُبْحُهَا بالظلام مُعْتَصِمٌ
تَطَّلَعُ الفجرُ في جوانبِها وانفَلَتَتْ من عقالها الظلمُ
كأنما الدَّجْنُ في تراحيمِهِ خَيْلٌ لها من بُروقِهِ لُجْمٌ

الدَّجْنُ = الغَيْمُ

(٣) إذا علمت أن "مقيلاً" و "مقالاً" اسما مكان ، فما مضارع كل منهما مع بيان السبب -

(٤) أعرب البيت الآتي إعراباً موجزاً :

سلام إذا لم تكن لُقية وإن يداً أن تردوا السلاما

يدا = نعمة

أجب عن سواين من الأسئلة الآتية :

(١) خطب أبو بكر - رضى الله عنه - فكان ممّوا قال :

"أيها الناس ! إنى وُلِّيتُ عليكم ، ولست بخير كم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن زُغْتُ ففَومونى" -

بيِّن سبب ما جاء فى الجمل السابقة من فصل ووصل -

(٢) تقول العرب فيمن جاهر قوماً بالعداوة :

"لبس لهم جلد النمر ، و جلد الأرقم ، و قلب لهم ظهر المجن" -

الأرقم = الحية - المجن = الترس

فبِمَ تُسمّى هذا الضرب من التعبير فى علم البيان ؟ وما سرّ البلاغة فيه ؟

(٣) تكلم من علم البيان على قول أعرابى :

"كنتُ فى شبابى أَعْضُ على الملام ، عَضُّ الجواد على اللجام ، حتّى أخذ المشيبُ

بعناني -

(٣) هاتِ مثلاً للتورية في وصف غناء الطيور ، مستعملاً كلمة "عود" .

(٢) أسئلة الدور الثاني

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) قد ينادى القريب بأداة لنداء البعيد ، وقد ينادى البعيد بأداة لنداء القريب فما الأغراض البلاغية لذلك ؟ مثل -

(٢) تكلم من علم البيان على قول الشريف في الشيب :

ضوءٌ تشعشع في سوادِ ذوائبي لا أستضيء به ولا أستصبح
بعثُ الشباب به على مِقةٍ له بيعُ العليم بأنه لا يربح
المِقةُ: اللابة

(٣) يقولون إن التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها ، فكيف توضح ذلك بتصغير ما يأتي :

دارٌ - صيغة - موقظ

(٤) أعرب البيت الآتي إعراباً موجزاً :

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يُزيلهنَّ إلى من عنده الدِّيمُ
أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية :

(١) بيِّن الغرض من الاستفهام في البيت الآتي :

و هل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب ؟

(٢) بيِّن في البيت الآتي الجمل الأصلية والفرعية ، و نوعها من حيث الاسمىة والفعلىة .
وإذا كان به إطناب فأين هو ؟ وما اسمه ؟

ليس الزمانُ وإن حرصتُ مُسالماً خُلِقُ الزمانُ عداوة الأحرار

(٣) اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً به في تشبيه تمثيل :

(أ) الهلال يبدو صغيراً ، ثم ينمو ، ثم يصير بدرًا -

(ب) العواصف تدع النبات الضعيف ، وتقصف الأشجار العالية -

(٤) اكتب سجتين في آخر كل منهما كلمة "الراحة" وسم هذا النوع -

ملحقات

علم البيان

البيان في اللغة: الظهور والوضوح والإفصاح، يقال: بان الشيء بياناً: اتضح، و في الاصطلاح: "هو العلم الذي يُعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه. أركان التشبيه:

هي أربعة: طرفاه، ووجهه، وأداته.

مباحث الطرفين

الطرفان هما المشبه و المشبه به، فالمشبه هو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره، والمشبه به هو الأمر الذي يراد إلحاق غيره به. ينقسم التشبيه باعتبار حسية الطرفين و عقليتهما إلى أربعة أقسام:

١ - تشبيه محسوس بمحسوس:

كما في تشبيه الخد بالورد، والصوت الضعيف بالهمس، و النكهة بالعنبر، و ريق الحبيب بالخمير، والجلد الناعم بالحرير.

٢ - تشبيه معقول بمعقول:

كما في تشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت.

٣ - تشبيه معقول بمحسوس:

كما في تشبيه المنية بالسبع، و أخلاق الكرام بالعطر.

٤ - تشبيه محسوس بمعقول:

كما في تشبيه الظلام بيوم الفراق، والأرض الواسعة بأخلاق الكريم.

تنبيه:

معنى حسية الطرف أن يكون مُدرَكًا باحدى الحواس الخمسة الظاهرة، و معنى عقلية الطرف ألا يكون مُدرَكًا بالحواس الظاهرة بأن يكون من المعانى التي يدركها المرء بعقله.

ينقسم التشبيه باعتبار أفراد الطرفين و تقييدهما و تركيبهما إلى سبعة أقسام:

١ - تشبيه مفرد بمفرد، مثل: الشعر كالليل، الرجل كالأسد.

- ٢ - تشبيه مفرد مقيد بمفرد مقيد، مثل: التعليم في الصغر كالنقش في الحجر.
 ٣ - تشبيه مفرد مجرد بمفرد مقيد، مثل قوله تعالى: وتكون الجبال كالعهن المنفوش.
 ٤ - تشبيه مفرد مقيد بمفرد مجرد، مثل: الأمل بلا عمل كالسراب.

٥ - تشبيه مركب بمركب، مثل قول الشاعر:

و كأن أجرام النجوم لوامعاً دُرر نُثْرِنَ على بساطِ أزرق

٦ - تشبيه مفرد بمركب، مثل قول الشاعر يصف الهلال:

أُنظِرْ اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

٧ - تشبيه مركب بمفرد، مثل قول أبي تمام:

يا صاحبي تَقْصِيَا نَظْرِيكُما تَريا وجوه الأرض كيف تَصَوِّرُ

تَريَا نهارًا مُشَمَّسا قد شابه زهرَ الرُّبا فكأنما هو مُقَمَّرُ (١)

تنبيه:

معنى أفراد الطرف أن يكون شيئاً واحداً مُتَمَيِّزاً بذاته، ليس مقيداً بقيد يؤثر في صورة التشبيه، و ليس هيئة مركبة من عدة أمور، و معنى تقييده أن يُربط الطرف و يُقيد بوصف أو بإضافة أو بحال أو بجار و مجرور تقييداً لا يبلغ حدَّ التركيب، و معنى تركيبه أن يكون هيئة مؤلفة من أمرين أو عدة أمور قدامت زجت امتزاجاً يجعلها في حكم الشئ الواحد.
 و ينقسم التشبيه باعتبار تعدد الطرفين إلى ملفوف و مفروق.

١ - الملفوف: أن يتعدّد كل من المشبه والمشبّه به و تكون المشبهات مجتمعة في طرف والأمر المشبه بها في طرف آخر، و يسمّى أيضاً بالمقرون، كقول الشاعر:

ليلٌ و بدرٌ و غصن شعرٌ و وجهٌ و قد

خمرٌ و درٌّ و ورد ريقٌ و ثغرٌ و خدٌ

٢ - المفروق: أن يتعدّد كل من المشبه والمشبّه به و يُقرن كل مشبه بالمشبه به في الذكر، كقول الشاعر:

بدت قمراً و مالت خوط بانٍ وفاحت عنبراً و رنت غزالاً

تنبيه:

قد يتعدّد الطرفان كما مرّ و قد يتعدّد واحد دون الآخر كقول الشاعر:

أسدٌ علىّ و في الحروب نعامه فتخاء تنفر من صفير الصافر

مبحث في وجه الشبه

تعريفه:

هو المعنى الذى يشترك فيه طرفا التشبيه تحقيقاً أو تخيلاً، فالاشتراك التحقيقى مثل: الشعر كالليل، والاشتراك التخيلى مثل قول الشاعر:

وكان النجوم بين دُجَاهَا سُنن لآح بينهن ابتداعُ

أحوال وجه الشبه

وهي أربع:

١- أن يكون وجه الشبه حسياً أو عقلياً، فالحسنى كالنعومة فى تشبيه الجسم بالحرير، والإشراق فى تشبيه الوجه بالبدر، والعقلى كالشجاعة فى تشبيه رجل بالأسد والكرم فى تشبيه رجل بحاتم.

٢- أن يكون وجه الشبه مفرداً، أو متعدداً، فالوجه المفرد يكون شيئاً واحداً لا تركيب فيه ولا تعدد، كالحمرة فى تشبيه الخد بالورد، والمركب متألف من عدة أمور امتزجت واتحدت و صارت هيئة واحدة، كالهئة المكونة من سقوط أجرام بيض مستطيلة فى جوانب شئ مظلم فى قول الشاعر:

كَانَ مِثَارِ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَ أَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ

والوجه المتعدد هو أن يكون مكوناً من عدة أشياء، كل واحد منها مُستقل بنفسه، مثل: نهر دجلة كنهـر النيل فى طوله و اتساعه و عدوبة مائه.

٣- ما يكون وجه الشبه فيه مذكوراً أو محذوفاً، فالمذكور مثل: الرجل أسد فى الشجاعة و يسمى هذا التشبيه مفضلاً، والمحذوف مثل: وجهه كالبدر و يسمى هذا التشبيه مجملاً.

٤- ما يكون وجه الشبه فيه قريباً ظاهراً أو بعيداً دقيقاً، فالأول مثل تشبيه الوجه بالبدر فى الإشراق، والثانى مثل تشبيه المرآة فى كف الأشل بالشمس فى الاستدارة والإشراق والحركة المضطربة.

مبحث فى أدوات التشبيه

أدوات التشبيه ألفاظ تدل على المماثلة والاشتراك بين أمرين، وهى ثلاثة أنواع:

الأول: أسماء، و هي: مثل، شَبَّ، مُمَاتِل، مُشَابِه، مُحَاكٍ و مُضَاحٍ و نحوها، فإن كان الاسم جامداً و لِيَه المَشْبَهُ به، نحو: هذا الرجلُ مثل الأسد، وإن كان مشتقاً و لِيَه المَشْبَه، نحو: أنت مماتلُ الأسد، المَشْبَه هنا ضمير مستتر في مماتل، تقديره "هو".

الثاني: أفعال، و هي: شَابَهَ، مَاتَلَ، حَاكَى، يُشَابِه، يُمَاتِل، يَحَاكِي و نحوها من الأفعال المتعدية الدالة على معنى المشابهة، فإن كانت الأفعال لازمة، مثل تشابه و تماثل و تضارع، فإنها لاتدل على التشبيه.

الثالث: حرفان، وهما: الكاف و كأن، أما الكاف فهي الأصل لبساطتها، و تفيد المشابهة في جميع استعمالاتها، و أما كأن فإنها تفيد المشابهة غالباً؛ و ذلك إذا كان خبرها جامداً، و يليها المشبّه، مثل: كأن النجوم مصابيح.

الحقيقة و المَجَاز

الحقيقة في الأصل فعيل بمعنى فاعل من "حَقَّ الشئ" إذا ثبت، أو بمعنى مفعول من "حَقَّقْتُهُ" إذا أثبتته، ثم نُقِل إلى الكلمة الثابتة أو المثبتة في مكانها الأصلي، و التاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية، و في الاصطلاح: هي الكلمة المستعملة في ما وُضِعَتْ له في اصطلاح التخاطب.

والمَجَاز في اللغة مصدر ميمي على وزن مَفْعَل بمعنى الجواز و التعدية من "جَاز المكان" إذا تعدَّاه. و هوامًا أن يكون بمعنى الفاعل أي الكلمة الجائزة مكانها الأصلي؛ أو بمعنى المفعول أي الكلمة المَجْزُوب بها على معنى أنهم جازوا بها مكانها الأصلي، و يمكن أن يكون اسم مكان، بمعنى مكان الجواز من قولهم: جعلتُ هذا مجازًا إلى حاجتي أي طريقًا إليها، فهو من جاز المكان إذا سار فيه و سلكه إلى كذا، لا من "جازه" إذا تعدَّى. و هو نوعان: مفرد و مركب.

١ - المَجَاز المفرد: هو ما كان اللفظ المتجوز به مفردًا، مثل: غنى الطائر فوق الشجرة أي غرَّد.

٢ - المَجَاز المركب: هو ما كان اللفظ المتجوز به مركبًا، مثل: لا يُلدَغ المؤمنُ من جحر مرتين.

المَجَاز المفرد هو الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعَتْ له في اصطلاح التخاطب

لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

ينقسم المجاز إلى لغوي و عقلي، فاللغوي نوعان: الاستعارة والمجاز المرسل.

الاستعارة:

مأخوذة من العارية، و استعار أى طلب العارية و هى نقلُ الشئ من شخص الى آخر، يسمّى المشبه به مستعاراً منه، و المشبه مستعاراً له، واللفظ مستعاراً، والمتكلم بها مُستعيراً، مثل: رأيت أسداً يرمى. المشبه (الرجل الشجاع) فى هذا المثال هو المستعار له، والمشبه به (الحيوان المفترس) هو المستعار منه، و لفظُ أسد مستعار والمتكلم بهذا مُستعيرٌ.

من أقسام الاستعارة

١ - الاستعارة الحقيقية:

هى أن يكون المشبه المتروك شيئاً متحققاً إما حِسِّياً أو عقلياً ، مثل: رأيت الأسد يخطب - المشبه المتروك (الرجل الشجاع) له وجودٌ حِسِّى حقيقى ، و مما يُدرَك بالعقل قوله تعالى : "كتابٌ أنزلناه اليك لِتُخرجَ الناسَ من الظلمات الى النور" أى من الضلال إلى الهدى.

٢ - الاستعارة التخيلية:

ما كان معناها صورة وهمية لا تحقق لها حساً ولا عقلاً ، و هى قرينة المكنية أى إثبات لازم المشبه به للمشبه، كما فى قول أبى ذؤيب الهذلى:

و إذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفت كلّ تميمة لا تنفع

فى كلمة المنيّة استعارة مكنية حيث شَبَّهتُ بالحيوان المفترس، وإثبات الأظفار للمنيّة تخيلية.

٣ - الاستعارة الوفاقية:

هى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ واحد، مثل قوله تعالى: "فى قلوبهم مرض." فى هذا المثال أُستعير المرضُ للنفاق، فالمرض والنفاق يجتعان فى قلب إنسان.

٤ - الاستعارة العنادية:

مالا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ واحد، كما فى قوله تعالى: "أو من كان ميتاً

فأحييناه، فقد استُعير الموت للضلال، ولا يمكن اجتماع الموت والضلال في إنسان.

٥- الاستعارة التمليلية والتهكمية:

هما ما استعمل في ضده أو نقيضه لتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم، نحو قوله تعالى: "فبشّرهم بعذاب أليم" أي أنذرهم، فاستُعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يُظهر سرورًا في المخبر به للإنذار الذي هو ضده بإدخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء، ومثل قوله: "رأيت أسدًا" وأنت تريد جبانًا على سبيل التمليح والظرافة.

علم المعاني

تعريف علم المعاني:

هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يُطابق مقتضى الحال. والمراد بالحال الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يُعتبر في كلامه خصوصيةً ما، ومقتضى الحال هو تلك الخصوصية التي اعتبرها المتكلم في كلامه، ومطابقة الكلام بمقتضى الحال هي مجئ الكلام مشتملاً على تلك الخصوصية اقتضاها الحال. فمثلاً إذا كان هناك من ينكر قيام زيد، فهذا الإنكار حال يقتضى أن يُؤكّد المتكلم كلامه فيقول: إن زيدا القائم. ومجئ الكلام مؤكّداً هو مطابقته لمقتضى الحال.

أبوابه:

حصر علماء البلاغة علم المعاني في ثمانية أبواب: الأول أحوال الإسناد الخبري، الثاني أحوال المسند إليه، الثالث أحوال المسند، الرابع أحوال متعلقات الفعل، الخامس القصر، السادس أساليب الإنشاء، السابع مواضع الفصل والوصل، الثامن الإيجاز والإطناب والمساواة.

أحوال المسند إليه

حذف المسند إليه:

لا بد لكل حذف يقع في اللغة من وجود أمرين:

الأول: وجود القرينة الدالة التي تدل على المحذوف.

الثانى: وجود سرّ بلاغى يدعو إلى الحذف و يُرَجِّحه على الذكر - هذه الأسرار كثيرة، و بالتأمل فى الشواهد التى طوى فيها المسند إليه نجد أن أهم الأسرار البلاغية الكامنة وراء حذفه تنحصر فيما يلى:

١ - ضيق المقام:

ويرجع ذلك إلى ما يكون فيه المتحدث من حُزن وألم، أو ملل و سأم، أو إلى خوفه من فوات فرصة أو ضياع شئ، أو إلى سماعه أمرًا غريبًا يدعو إلى التعجب - كقول الشاعر:

قال لى: كيف أنت؟ قلت: عليل
سَهْرٌ دَائِمٌ و حزنٌ طویلٌ

تجد أن ضيق المقام بسبب ما هو فيه من حزن وألم قد اقتضى حذف المسند إليه، تقديره: أنا عليل، و حالى سهر دائم و حزن طويل، و كقول المستغيث: حريق، تقديره: هذا حريق، فضيّق المقام بسبب خشية المنادى أن تفوت فرصة الإنقاذ، اقتضى حذف المسند إليه.

٢ - تعيينه:

نحو قوله تعالى: "عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال"، قد حذف المسند إليه فى هذه الآية لتعيينه.

٣ - ظهور المسند إليه:

قد يحذف المسند إليه لظهوره ظهورًا لاخفاء فيه، نحو قوله تعالى: "كلا إذا بلغت التراقي" أى الروح.

٤ - تحقير المسند إليه:

وهو صون اللسان عن النطق به، كما فى قوله تعالى: "أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير". فحذف المسند إليه فى قوله "يقاتلون، ظلموا" تحقيرًا له و صونًا للسان عن ذكره.

٥ - تعظيم المسند إليه:

وهو صونه عن اللسان، كما فى قوله تعالى: "والذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك" فقد حذف لفظ الجلالة تعظيمًا له.

٦- تأتي الإنكار عند الحاجة:

نحو: فإسق فاجر عند قيام القرينة على أن المراد زيد ليتأتى لك أن تقول: ما أردت زيدا بل غيره.

٧- بناء الفعل للمفعول:

قد يُحذف الفاعل لأغراض، منها: الخوف على الفاعل الحقيقي، كما في قول الشاعر:
 نُبِّتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَ لاقِرَارَ عَلِيٍّ زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
 والخوف من الفاعل، كقولك: سُرِقَ المتاع، تريد: سرق اللصُّ المتاع، والجهل
 بالفاعل، كقولك: قُتِلَ المجرم، والعلم بالفاعل كقوله تعالى: "خُلِقَ الانسان هَلُوعًا".
 تعريف المسند إليه:

يرد المسند إليه معرفة و نكرة، و لكل منهما مقام يقتضيه، أما تعريفه فقد يكون بنفس
 اللفظ دون حاجة إلى قرينة، و ذلك في التعريف بالعلمية، و قد يكون بقرينة التكلم أو
 الخطاب أو الغيبة، و ذلك في التعريف بالضمائر، و قد يكون بقرينة حسية، كتعريفه باسم
 الإشارة، أو بنسبة معهودة كتعريفه بالاسم الموصول، أو بحرف و هو المعرف بأل، أو
 بإضافة معنوية، و ذلك عند التعريف بالإضافة، و نحن نكتفي بذكر بعضها.

التعريف بالألف واللام:

يُعرَّف المسند إليه بالألف واللام لغرضين:

أولهما: الإشارة إلى فرد من أفراد الحقيقة معهود بين المتكلم والمخاطب، و يسمّى
 اللام عندئذ لام العهد الخارجي، و تأتي على ثلاثة أنواع:

١- لام العهد الخارجي الصريح:

و هي التي يتقدّم لمدخولها ذكر صريح في الكلام، كما في قوله تعالى: "كَمَا أَرْسَلْنَا
 إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ". فلفظ الرسول مسند إليه، و قد جاء معرفًا باللام
 إشارة إلى معهود خارج، و هذا المعهود قد صرّح به في قوله تعالى "رسولاً"

٢- لام العهد الخارجي الكنائي:

و هي التي يتقدّم لمدخولها ذكر كنائي كما في قوله تعالى: "رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي
 بَطْنِي مُحَرَّرًا..... و ليس الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى"، فلفظ "الذكر" مسند إليه، و قد عرّف بأل إشارة

إلى العهد الخارجى الكنائى حيث لم يُصرِّح بلفظه، وإنما كنى عنه بقوله تعالى: "ما فى بطنى محرراً".

٣- لام العهد الخارجى العلمى، كما فى قوله تعالى:

"لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يُبايعونك تحت الشجرة" فاللام "فى الشجرة" للعهد الخارجى العلمى حيث لم يتقدم لمدخولها ذكرٌ لا صريحاً ولا كنائياً. ثانيهما:

الإشارة إلى نفس الحقيقة، وتسمى اللام عندئذٍ لام الحقيقة أو لام الجنس، وتُرد أيضاً على ثلاثة أنواع:

١- لام الجنس أو الحقيقة:

وهى التى يكون مدخولها مراداً به الحقيقة نفسها، كقولك: الرجل خير من المرأة، أى حقيقة الرجل خير من حقيقة المرأة.

٢- لام العهد ذهنى:

وهى أن يأتى المعرف بلام الحقيقة أو الجنس مراداً به فردٌ مُبهم من أفراد الحقيقة باعتبار عهديته فى الذهن لاشتمال الحقيقة عليه، كقولك لمخاطبك: "أدخل السوق"، و ليس بينك وبينه سوقٌ معهودة فى الخارج، وكذا فى قوله تعالى: "وأخاف أن يأكله الذئبُ وأنتم عنه غافلون"، فلفظ الذئب فى الآية المراد به فرد من أفراد حقيقة الذئب - وهذا فى المعنى كالنكرة وإن كان فى اللفظ يجرى عليه أحكام المعارف.

٣- لام الاستغراق:

وهى التى يُراد بمدخولها جميع الأفراد المندرجة تحت الحقيقة عند قيام القرينة الدالة على ذلك، وقد سُميت لام الاستغراق لاستيعابها جميع الأفراد، والاستغراق إما حقيقى، كما فى قوله تعالى: "إنَّ الانسانَ لفى خسرٍ إلاَّ الذين آمنوا"، فاللام فى الانسان للاستغراق الحقيقى لجميع أفراد جنسه، ولذا استثنى الذين آمنوا، فهم ليسوا فى الخسران، وإما عرفى، كقولك: جمع الأمير الصاغة، فالمراد جمع صاغة بلده أو أطراف مملكته، لا صاغة الدنيا.

تنكير المسند إليه:

يأتى المسند إليه نكرة لأغراض بلاغية كثيرة، أهمها:

- ١ - القصد إلى أن المسند إليه فردٌ غيرٌ مُعيّن من أفراد حقيقته حيث لا يتعلّق بتعريفه غرض، كما فى قوله تعالى: "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى".
- ٢ - القصد إلى تعظيم المسند إليه، كما فى قوله تعالى: "ولكم فى القصاص حياة" أى حياة عظيمة.

٣ - القصد إلى تحقيره، كقولك: لك عدوٌّ لا يُعتدُّ به أى عدو حقيرُ الشأن.

- ٤ - القصد إلى تكثيره، كما فى قوله تعالى: "إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين" أى أجراً كثيراً.

٥ - القصد إلى إفادة التقليل، كما فى قوله تعالى: "و رِضوانٌ من الله أكبر"، قد أفاد تنكير المسند إليه (رضوان) التقليل، لأنه من قِيلَ الله تعالى، والتقليل منه كثير.

- ٦ - القصد إلى إفادة أن المسند إليه من نوع خاصٍّ متميّز عما يعرفه المخاطب، مثل قوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً"، قد أفاد تنكيرُ الغشاوة الإشارة إلى أنها نوع خاص من الغشاوة، لا يعرفه الناس.

تقديم المسند إليه:

فى تقديم المسند إليه على الخبر الفعلى فى النفى أو الإثبات و تقديم النكرة و مثل و غير و ألفاظ العموم دقائق و أسرار ينبغى على الدارس الوقوف عليها، وإليك بيان ذلك:

تقديم المسند إليه فى النفى:

إذا قُدِّمَ المسند إليه فوَلَى أداة النفى، مثل: ما أنا فعلت ما خالد صنع هذا، أفاد التقديم حينئذٍ الاختصاص؛ لأن مثل هذا التعبير يفيد ثلاثة أمور:

١ - نفى الفعل عن المسند إليه المقدم.

٢ - إثبات نفس الفعل المنفى.

٣ - وجود فاعل آخر غير المسند إليه المقدم قد فعل هذا الفعل.

فَعِنْدَ مَا تَقُولُ: مَا أَنَا بَنَيْتُ هَذِهِ الدَّارَ، فَأَنْتَ تَنْفَى عَنِ نَفْسِكَ بِنَاءَ تِلْكَ الدَّارِ وَ تُثْبِتُهُ لِفَاعِلٍ آخَرَ غَيْرِكَ، وَ لَذَا مِنَ الْخَطَأِ أَنْ تَقُولَ: مَا أَنَا بَنَيْتُ هَذِهِ الدَّارَ وَ لَا غَيْرِي - وَ لَا يَجُوزُ

أيضاً أن تقول: ما بنيت هذه الدار ولا بناها غيري؛ لأن الإشارة إلى الدار تُنبئ عن وجودها، ولا يمكن أن يكون المشار إليه الموجود أمامك، لم يفعله أحد لا أنت ولا غيرك، ومن الخطأ أيضاً أن تقول: ما أنا أكلت اليوم شيئاً؛ لأنه يقتضى المحال وهو أن يكون هناك إنسان غيرك قد أكل كل شئ يوكل، ولكن الصواب في مثل هذا أن تقول: ما أكلت اليوم شيئاً، وكذلك من الخطأ أن تقول: ما أنا ضربت إلا زيداً، والصحيح أن تقول: ما ضربت إلا زيداً.

فإذا قُدِّم المسند إليه على أداة النفي نحو: أنا ما فعلتُ، وأنت ما قلتُ، أفاد هذا التقديم إما الاختصاص وإما التوكيد وتقوية الحكم، والسياق هو الذى يُحدِّد المراد، كما فى قوله تعالى: "لقد حقَّ القولُ على أكثرهم فهم لا يؤمنون". قد أفاد تقديم المسند إليه فى هذا الآية من تأكيد نفي الإيمان عن هؤلاء - وقد يُفاد بهذا التقديم القصر، كقولك: أنا لا أقبل الظلم.

تقديم المسند إليه فى الإثبات:

تقديم المسند إليه فى الإثبات يفيد كذلك أحد الأمرين المذكورين، إما التأكيد وتقوية الحكم وإما الاختصاص حسب السياق والقرائن، فقولك خالد يفعل الخير صالح لإفادة التوكيد فهو أكد من قولك: يفعل خالد الخير، و صالح لإفادة الاختصاص إذا كنت تريد أن فعل الخير مقصور على خالد المقدم ومنفى عن غيره - فالتقديم يفيد القصر الحقيقى أو القصر الإضافى - مبنى التوكيد فى هذا التقديم هو التكرار للإسناد؛ لأن فعل الخبر قد أسند إلى خالد مرتين، مرة إلى الضمير المستتر فى الفعل، ومرة فى إسناد الجملة (يفعل الخير) إلى خالد.

تقديم النكرة:

إذا كان المسند إليه نكرة وقُدِّم على الخبر الفعلى فإن تقديمها لا يختلف فى الدلالة عن تقديم المعرفة سوى أن النكرة قد يراد بها الجنس وقد يراد بها العدد، مثل: ما رجلٌ جاءنى.

تقديم مثل وغير:

"مثل" و "غير" يلزم تقديمهما إذا أُريد بهما الكناية عما أضيفتا إليه بدون تعريض، كما فى قولنا، مثلك يُعطى الجزيل غيرك لايجود، نريد بذلك الكناية عن الممدوح

دون أن تُعرَض بشخص آخر، فالمراد: أنت تعطي الجزيل وأنت تجود.

تقديم أَلْفَاظِ الْعَمُومِ عَلَى الْنَفْيِ:

أَلْفَاظِ الْعَمُومِ مِثْلَ "كُلِّ" وَ "جَمِيعِ" إِذَا تَقَدَّمَتْ عَلَى أَدْوَاتِ الْنَفْيِ، أَفَادَتْ عَمُومَ السَّلْبِ، بِمَعْنَى شَمُولِهِ لِكُلِّ أَفْرَادِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ، مِثْلَ: جَمِيعِ الطَّلَابِ لَمْ يَحْضُرُوا أَي لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مِنَ الطَّلَابِ - أَمَّا إِذَا تَقَدَّمَ الْنَفْيُ عَلَى أَلْفَاظِ الْعَمُومِ فَانْهَ يَفِيدُ سَلْبَ الْعَمُومِ وَالشَّمُولِ بِمَعْنَى ثُبُوتِ الْبَعْضِ وَ نَفْيِ الْبَعْضِ الْآخَرَ، مِثْلَ: مَا حَضَرَ الطَّلَابُ كُلَّهُمْ أَي بَعْضُ الطَّلَابِ قَدْ حَضَرَ.

أَسْلُوبُ اللَّتْفَاتِ

اللَّتْفَاتُ مَا خُذَ مِنْ قَوْلِهِمْ: التَّفَتِ الْإِنْسَانَ إِذَا تَحَوَّلَ بَعْنَقُهُ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الشَّمَالِ أَوْ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْيَمِينِ، هُوَ التَّعْبِيرُ عَنْ مَعْنَى بِطَرِيقٍ مِنَ الطُّرُقِ الثَّلَاثَةِ، وَ هِيَ التَّكَلُّمُ أَوْ الْخَطَابُ أَوْ الْغَيْبَةُ، بَعْدَ التَّعْبِيرِ عَنْهُ بِطَرِيقٍ آخَرَ مِنْهَا - لَهُ صُورَةٌ سِتٌّ:

الصُّورَةُ الْأُولَى:

اللَّتْفَاتُ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْخَطَابِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" فِي هَذِهِ الْآيَةِ اللَّتْفَاتُ مِنَ التَّكَلُّمِ (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) إِلَى الْخَطَابِ (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).

الصُّورَةُ الثَّانِيَّةُ:

اللَّتْفَاتُ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ"، حَيْثُ التَّفَتِ مِنَ التَّكَلُّمِ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ) إِلَى الْغَيْبَةِ (فَصَلِّ لِرَبِّكَ)؛ إِذَا الْأَصْلُ: فَصَلِّ لَنَا.

الصُّورَةُ الثَّلَاثَةُ:

اللَّتْفَاتُ مِنَ الْخَطَابِ إِلَى التَّكَلُّمِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ" فَقَدْ التَّفَتِ مِنَ الْخَطَابِ (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) إِلَى التَّكَلُّمِ (إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ).

الصُّورَةُ الرَّابِعَةُ:

اللَّتْفَاتُ مِنَ الْخَطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَ

جَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ، فقد التفت من الخطاب (كنتم في الفلك) إلى الغيبة (و جرین بهم).
الصورة الخامسة:

الالتفات من الغيبة إلى التكلم، كما في قوله تعالى: "والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابًا فسقناه إلى بلد ميث"، حيث التفت من الغيبة (والله الذي أرسل الرياح) إلى التكلم (فسقناه).

الصورة السادسة:

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، كما في قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، إياك نعبد و إياك نستعين" فقد التفت من الغيبة (الحمد لله) إلى الخطاب (إياك نعبد و إياك نستعين).

أسلوب التغليب

هو إعطاء أحد المتصاحبين أو المتشابهين حكم الآخر بجعله موافقاً له في الهيئة أو المادة، كما في قوله تعالى: "و صدقت بكلمات ربها و كتبه و كانت من القانتين"، فكان مقتضى الظاهر أن يقال: و كانت من القانتات، و لكن النظم الكريم عدل عن ذلك فعده الأنثى من الذكور بحكم التغليب، و فيه إشعار بأنها قد بلغت في طاعتها مبلغ أولئك الرجال فعده منهن، و منه قوله تعالى: "فسجدوا إلا إبليس أبى و استكبر"، فقد عدّ إبليس من الملائكة بحكم التغليب.

و من تغليب أحد المتشابهين على الآخر قولنا: الأبوان للأب والأم، والقمران للشمس والقمر، والعمران لعمر و عمرو؟ و من التغليب أيضاً خطاب الواحد خطاب الاثنين أو الجمع، و خطاب المثنى خطاب الجمع حيث يغلب المثنى على الجمع والجمع على المفرد والجمع على المثنى و هكذا. من ذلك قوله تعالى: "قالوا أجتنا لتلفتنا عمّا وجدنا عليه آباءنا و تكون لكما الكبرياء في الارض" فعدل عن المفرد إلى المثنى في قوله "لكما" تغليباً للمثنى على المفرد والمراد بالمثنى موسى و هارون عليهما السلام، و منه قوله تعالى: "يا ايها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن و احصوا العدة" حيث غلب الجمع على الواحد و كان مقتضى الظاهر أن يقال: إذا طلقتم النساء فطلقهن، فعدل إلى الجمع؛ لأنه حكم عام و تشريع للأمة و ليس خاصاً به عليه الصلوة والسلام.

أحوال المسند

حذف المسند:

يحذف المسند عند وجود القرينة الدالة على حذفه ليفيد أغراضاً بلاغية متعددة، و هذه الأغراض لا يمكن الإحاطة بها، و ذلك لأنها دقائق و لطائف تكمن وراء العبارات و الصيغ، و لا يُدرَكها إلا المتأمل الواعي و الخبير بالنظم و أحواله، من أهمها ما يلي:

١ - قد يُحذف المسند لضيق المقام بسبب همّ أو حزن، كما في قول الشاعر:

و من يك أمسى بالمدينة رحله فإني و قيارٌ بها لغريبٌ

و أصل التركيب إني لغريب بها و قيار غريب - قيار: اسم فرسه.

٢ - قد يفيد حذف المسند تعظيماً للمسند إليه، كقوله تعالى: "و ما نقموا إلا أن أغناهم الله و رسوله من فضله" فالأصل: "إلا أن اغناهم الله من فضله و أغناهم رسوله - و هذا الحذف يفيد تعظيم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسند إليه؛ إذ جعل إغناؤه من إغناؤه تعالى، و هذا تعظيم ما بعده تعظيم.

٣ - قد يُحذف المسند اتباعاً للاستعمال الوارد عن العرب، كقولك: خرجتُ فإذا زيد أي حاضرٌ، لولا زيد لهلك الناسُ أي لولا زيد موجود، لعمر ك لأفعلن كذا أي لعمر ك يميني، كل رجل و صديقه أي مقترنان و نحو ذلك.

٤ - قد يفيد حذف المسند التأكيد والاختصاص، كقوله تعالى: "قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّي إذا لأمسكنم خشية الإنفاق". فالتقدير: لو تملكون، فحذف الفعل الأول لدلالة الثاني عليه إضماراً على شريطة التفسير.

٥ - من أحسن مواقع حذف المسند ما ترى الجملة فيه بُنيث على كلمة واحدة، كما في قوله تعالى: "ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت و أخذوا من مكان قريب" أي فلا فوت لهم. إيراد المسند فعلاً أو اسماً:

الفرق بين الاسم والفعل واضح، فالفعل يدل على حدثٍ وقع في زمن، والاسم يدل على حدثٍ مجردٍ عن الزمن، نحو: قائم و ذاهب، كما أن الفعل المضارع يفيد الحدوث والتجدد والاسم يفيد الثبوت والدوام، نحو: زيد ينطلق و زيد منطلق، فالأول أفاد انطلاقاً يتجدد والثاني أفاد انطلاقاً ثابتاً - فإن المتكلم عند ما يورد المسند فعلاً فهو يقصد إماماً

تقييده بأحد الأزمنة و إما إفادة الحدث والتجدد، و ذلك (التجدد والحدوث) إنما يكون في الفعل المضارع، فهو يفيد التجدد الاستمراري بمعونة السياق و قرائن الأحوال، كما في قوله تعالى: "يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض"، فالرزق من الله متجدد و مستمر يتجدد بتجدد العباد لا ينقطع و لا يزول.

و عند ما يورد المتكلم المسند اسما، إنما يقصد به إفادة الثبوت والدوام، و ذلك يكون بمعونة السياق و قرائن الأحوال؛ إذ الاسم يدل على الحدث المجرد عن الزمان، من ذلك قوله تعالى: "و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد"، و لا يخفى عليك ما يفيد الاسم (باطس) من ثبوت البساط و دوامه و استمراره - و الجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام و الفعلية على الحدوث والتجدد.

تعريف المسند و تنكيره:

و من أحوال المسند أنه يرد أحيانا نكرة و أحيانا مفعلاً و تنكيره أو تعريفه إنما يكون لإفادة أغراض يقصدها البلاغي، فمن أغراض تنكيره عدم إرادة القصر أو العهد كقولك: خالد كاتب و عمرو شاعر، إذا أردت مجرد الإخبار عنهما بالكتابة والشعر، أما إذا أردت التخصيص قلت: خالد الكاتب عمرو الشاعر، و كذلك إذا أردت كاتباً أو شاعراً معهوداً قلت: فلان الكاتب أو الشاعر، فتعرف المسند في الحالتين، و منها إرادة التفخيم والتعظيم، كما في قوله تعالى: "ذلك الكتاب لاريب فيه، هدى للمتقين" أي هو هدى، فتكبير المسند (هدى) أفاد تعظيم هداية القرآن و تفخيمها و أنها بلغت درجة لا يمكن إدراك كنهها.

تقديم المسند:

المسند إليه إذا كان مبتدأ فرتبته التقديم، نحو عمرو منطلق، و إذا كان فاعلاً فرتبته التأخير، نحو قام زيد، فإذا قُدم المسند إليه على خبره الفعلي كان ذلك لأسرار بلاغية كما درست، و كذلك إذا قُدم المسند على المسند إليه الذي رتبته التقديم فإن هذا التقديم يكون لأسرار و مزايا بلاغية، أهمها:

١ - إفادة القصر أي قصر المسند اليه على المسند المقدم، كما في قوله تعالى: "لكم دينكم و لي دين" فالمعنى إن دينكم الذي هو الإشراف مقصور على كونه لكم لا يتجاوزكم التي، و ديني الذي هو التوحيد مقصور على كونه لي لا يتجاوزني إليكم.

٢- التنبیه من أول الأمر على أن المسند خبر لانعت، كما في قوله حسان رضى الله عنه -
في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

له هَمَمٌ لا مُنتَهَى لِكِبَارِهَا و هَمَّتْهُ الصَّغْرَى أَجْلٌ مِنَ الدَّهْرِ
فانه لوقال: "همم له لا منتهى لكبارها" لَتُوهِمَ أَنْ الْجَارَ وَالْمَجْرور (له) نعت لاخبر؛ لأن
النكرة تحتاج إلى الوصف حتى يكون مسوغاً للابتداء بها و لَتُوهِمَ أَنْ الْخبر هو الجملة
بعده، وهذا لا يتفق مع غرض المدح؛ لأن الشاعر يريد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم،
لا مدح هممه.

٣- إفادة التشويق إلى ذكر المسند إليه، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "منهومان
لايشبعان: "طالب علم و طالب مال"، و كقول الشاعر:

ثَلَاثَةٌ يُدْهِبُنَ الْغَمَّ وَالْحَزْنَ الْمَاءَ وَالْخُضْرَةَ وَالْوَجْهَ الْحَسْنَ
و كقول آخر:

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا إِيَابٌ الْوَقْتُ وَالْجَمَالُ وَالشَّبَابُ

٣- إفادة التفاؤل، كما في قول الشاعر:

سَعِدْتُ بِغُرَّةٍ وَجْهَكَ الْأَيَّامُ وَ تَزَيَّنْتُ بِبِقَاءِكَ الْأَعْوَامُ

فالمسند (سعدت) قدّم ليفيد التفاؤل؛ لأنه من جنس السرور، و كذلك تزيّنت.

٥- إظهار التألم والتضجر، كقول الشاعر:

و مِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحِرَّانِ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدَّ

ففى تقديم المسند (من نكد الدنيا) ما يفيد إظهار ما يكمن فى النفس من ألم و حزن.

تقييد الفعل بأدوات الشرط إن و إذا ولو

اهتمّ البلاغيون بإن و إذا ولو من أدوات الشرط؛ ذلك لما يكمن وراء تقييد المسند
(الفعل) بهذه الأدوات الثلاث من اعتبارات بلاغية و ملاحظات دقيقة.

قال البلاغيون: إن "إن" و "إذا" للشرط فى الاستقبال، بمعنى تقييد حصول الجزاء
بحصول الشرط فى المستقبل، نحو: إن تزرنى أكرمك إذا جاءك الفقير فأحسِن
إليه، و تختلف "إن" عن "إذا" فى أن "إذا" غربت الشمس انتشر الظلام إذا أذن المؤذن
أسرع المسلم للصلوة، أو يُظنّ وقوع الشرط ظناً قوياً فى المستقبل، نحو إذا جئتني

أكرمُك، إذا كنتَ تعتقد اعتقادًا قويًا أنه سيأتي و تُرَجِّحُ مجيئه على عدم مجيئه، و لذا كان الغالب في الفعل المستعمل مع "إذا" أن يكون للفظ الماضي للإشعار بتحقيق الوقوع، أما "إن" فتُستعمل في الشرط غير المقطوع بوقوعه بأن يُتردّد في وقوعه في المستقبل، أو يُظنّ عدم وقوعه و يترجّح على الوقوع، أو يكون مما لا يقع إلا نادرًا،

فإذا كان الشرط مجزومًا و مقطوعًا بعدم وقوعه في المستقبل فلا تستعمل فيه "إن" و لا "إذا" إلا لنكتة بلاغية - أنظر إلى قوله تعالى: "فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى و من معه" تلاحظه أنه قد استعملت "إذا" في جانب الحسنة و "إن" في جانب السيئة، و ذلك لأن مجيء الحسنة أمر مقطوع به مُحقق الوقوع، أما إتيان السيئة فغير مُحقق الوقوع، و لذا استعملت "إن" معها.

ولكن هذا الأصل قد يتخلف فتُستعمل "إن" في الجزم و "إذا" في الظن، و ذلك لأغراض بلاغية يستدعيها المقام.

أما "لو" فأصلها أن يكون للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط و انتفاء الجزاء، فهي موضوعة للدلالة على امتناع الجزاء و على أن امتناعه ناشئ عن امتناع الشرط، تقول: لو جئتني لأكرمك. فيدل هذا على أن الأكرام لم يحدث لأن المجيء لم يتم أي أن الجواب قد انتفى لانتفاء الشرط، لذا قيل: إنها حرف يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، فيلزم ذلك كون الجملتين للشرط و الجزاء ما ضيّن، كما في قوله تعالى: "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا"، و لا تدخل على المضارع إلا لنكتة بلاغية، كما في قوله تعالى: "لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم" و تلاحظ أنه قد عدل عن الماضي إلى المضارع في الآية لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتًا بعد وقت؛ لأن المضارع يفيد التجدد و الاستمرار.

أحوال متعلقات الفعل

المراد بمتعلقات الفعل ما يتصل بالفعل و يتعلق به من فاعل و مفعول و جارٍ مجرور و ظرف و مصدر و حال و تمييز و غير ذلك، فالفعل يلبس هذه المتعلقات و يتصل بها، فيتحقق بهذا الاتصال أو ترکه كثير من الأغراض البلاغية، ثم إن هذه المتعلقات يكمن وراء تركيبها مع الفعل كثير من المزايا والدقائق.

١ - تقييد الفعل بمفعول و نحوه:

يُقَيّدُ الفعل بالمفعول به أو المفعول معه أو المفعول له أو الحال أو التمييز أو الجار والمجرور أو المفعول المطلق أو الظرف الخ، ويكون الغرض من هذه القيود تكثير الفائدة، وهذه القيود لا تزداد عبثاً في الكلام، بل لا بد أن تكون لغرض يستدعيه الحال و يقتضيه المقام - فإذا قلت: ضربتُ نسبة الضرب إليك و وقوعه منك، و إذا تقول: ضربتُ خالدًا، تفيده وقوع الضرب منك على خالد، و إذا قلت: ضربتُ خالدًا ضرباً شديداً يوم الجمعة أمام الناس، فكلما زدتُ قيداً ازدادتِ الفائدةُ و أنت لتريد هذه القيود هكذا عبثاً، و إنما المقام هو الذي يُملَى عليك تلك الزيادة و يقتضيها، فأنت إذا أردت أن تخبر عن رؤيتك لزيد تقول: رأيتُ زيداً، و إذا أردتُ أن تؤكد تلك الرؤية قلت: رأيتُه بعيني، فزيادة الجار والمجرور أفادت تأكيد الرؤية الذي اقتضاه المقام، ثم تأمل قوله تعالى: "إذ تلقوناه بالسننكم و تقولون بأفواهكم ما ليس لك به علم"، فذكر هذين القيدين (بالسننكم و بأفواهكم) قد أكد الإنكارَ والزجرَ، و انظر إلى قوله تعالى: "و قال الذين لا يرجون لقاءنا لو لا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا و قد استكبروا في أنفسهم و عتوا كثيراً" - فذكر المفعول المطلق هنا أفاد التوكيد - و قد يكون المفعول لأجله هو المقصود كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا و يحيى عليهما السلام: "إنهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً و كانوا لنا خاشعين"، فلفظاً "رغباً و رهباً" مفعولان لأجله، لهما كبير اعتبار في هذه الجملة، ثم اقرأ قوله تعالى: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً" كيف أفصحت الحال عن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم و بينت الهدف و الغاية من إرساله.

حذف المفعول به:

الفعل المتعدى له مفعول يقع عليه، و لا يحذف ذلك المفعول إلا لأغراض بلاغية و أسرار دقيقة يقتضيها المقام، منها:

١ - أن يكون الغرض من حذف المفعول به إثبات معنى الفعل لفاعله أو نفيه عنه على الإطلاق دون النظر إلى ذكر المفعول أو اعتبار عموم أو خصوص في الفعل ذاته، و لا فيمن وقع عليه، حينئذ يُنزلُ الفعل المتعدى منزلة اللازم، فلا يُذكر له مفعول، و ذلك مثل قوله تعالى: "قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون" والمعنى: هل يستوى من ثبت له

معنى العلم بمن لا يثبت له ذلك المعنى، و ليس الغرض تعلق الفعل بمعلوم معين، بل إثبات العلم و حدوثه من الفاعل.

٢- أن يكون الغرض من ترك المفعول إثبات معنى الفعل فى نفسه للفاعل دون قصد إلى مفعول معين إلا أن له فى النفس مفعول مخصوص عُلم بدلالة الحال أو سبق الذكر أو وجود القرائن يستلزمه هذا الإثبات المطلق، نحو قول الشاعر و هو يمدح الخليفة المعتز و يعرض بالمستعين:

شجُو حُسَاةِ و غيظُ عِدَاةِ أن يرى مُبَصِّرٌ و يسمعُ وَاِعِ

أى أن يكون ذورؤية و ذوسمع فيدرك بالبصر محاسنه و بالسمع أخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الإمامة دون غيره، و لا يجد أعداؤه و حُسَاةِ الى مُنَازَعته سبيلاً.

٣- و من أغراض حذف المفعول البيان بعد الابهام، و هو يتحقق فى فعل المشيئة والإرادة إذا وقع فعلاً للشرط و لم يكن فى تعلقه بمفعوله غرابة ؛ لأن الجواب يدل على المفعول المحذوف و يبينه بعد أن كان مبهماً فى صدر جملة الشرط، كما فى قوله تعالى: "ولو شاء لهداكم اجمعين" والمعنى: ولو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فحذف مفعول الفعل الواقع شرطاً لدلالة الجواب عليه.

٤- قد يحذف المفعول لدفع توهم غير المراد ابتداءً كقول الشاعر:

و كم ذُدتُ عَنى مَن تَحَامِلِ حَادِثِ و سُوْرَةَ أَيَامِ حَزْنِ إِلَى الْعِظْمِ

إذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده أن الحز لم ينته إلى العظم.

٥- و قد يحذف المفعول به لإرادة التعميم، كقوله تعالى: "والله يدعو إلى دار السلام و يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم" أى جميع عباده.

٦- قد يحذف المفعول به لاستهجان التصريح باسمه، كقول السيدة عائشة رضى الله عنها: "ما رأيت منه ولا رأى منى"، أى مارأيت العورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأى العورة منى.

٧- قد يحذف المفعول للمحافظة على رؤوس الأية، نحو قوله تعالى: "ما ودّعك ربك و قلى" أى ما قلاك.

تقديم بعض متعلقات الفعل عليه:

تقديم المفعول به و نحوه من المعمولات كالجار و المجرور و الظرف و المصدر

والحال على العامل يفيد غالباً الاختصاص أى قصر العامل المؤخر على معموله المقدم،
تقول: زيداً أكرمته فتفيد بذلك قصر الإكرام على زيد، وبنحوه مررت، تفيد بذلك قصر
المرور على كونه بنحوه، وضحكاً جاء بنحوه، تفيد بذلك قصر مجئ خالد على هيئة
الضحك، ومن ذلك قوله تعالى: "اياك نعبد و اياك نستعين" أى نخصك بالعبادة ولا
نعبد غيرك و نخصك بالاستعانة و لا نستعين الآبى.

و قد يكون تقديم الم معمول للاهتمام بشأنه ، كما فى قوله تعالى: "فأما اليتيم فلا
تقهر وأما السائل فلا تنهر"

قد يقدم الم معمول لرعاية الفواصل أو المحافظة على الوزن أو السجع إضافة لغرض
الاختصاص، منه قوله تعالى: "خُذوه فغَلَّوه ثم الجحيم صلّوه" فقدم المفعول (الجحيم)
ليفيد مع الاختصاص المحافظة على رؤوس الآى.

تقديم بعض معمولات الفعل على بعض:

الأصل فى صياغة الكلام و بناء الجمل أن يتقدم الفاعل على المفعول و نحوه من
المتعلقات، و أن يتقدم المفعول الأول على الثانى، والثانى على الثالث، فيقال مثلاً: أكرم
جميلٌ خالدًا أعطى حاتم الفقير درهماً و أعلمت عمراً ابنه ناجحاً، و قد يخالف هذا
الأصل و يُقدّم أحد المتعلقات على الفاعل أو تقدّم بعض المتعلقات على بعض ؛ ذلك
لأسرار بلاغية يقصد إليه البلاغى ، و إذا كان الغرض من الكلام معرفة وقوع الفعل على
المفعول، قدّم المفعول على الفاعل، فيقال مثلاً: قتل الخارجى عمرو و تأمل قوله تعالى:
"ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، نحن نرزقكم و آياهم" و قوله تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم
خشية إملاق نحن نرزقهم و آياكم"، تجد فى الآية الأولى قدّم ضمير المخاطبين على
ضمير الأولاد، و فى الآية الثانية قدّم ضمير الأولاد على ضمير المخاطبين، و سبب ذلك
أن الخطاب فى الأولى للفقراء بدليل قوله تعالى: "من إملاق" فكان رزقهم أهم عندهم من
رزق أبناءهم، إذ هم فى حاجة إليه، و لذا قدّم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم،
والخطاب فى الثانية للاغنياء بدليل قوله تعالى: "خشية إملاق"، فإن الخشية إنما تكون
مما لم يقع، فكان رزق أولادهم هو المطلوب دون رزقهم ؛ لأنه حاصل و لذا قدّم الوعد برزق
أولادهم على الوعد برزقهم.

و قد يكون الغرض من تقديم أحد معمولات على الآخر هو أن تأخيره يُخلّ بالمعنى و

يُوهِمُ خِلاَفَ الْمِرَادِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ" فَقَدْ وَصَفَ الرَّجُلَ بِثَلَاثِ صِفَاتٍ: الْإِيمَانَ، وَكُونَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَكَيْتْمَانَهُ إِيمَانَهُ، وَقُدِّمَ "مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ" عَلَى "يَكْتُمُ إِيمَانَهُ"؛ لِأَنَّهُ لَوْ أُخِّرَ فَقِيلَ "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ" لَتَوَهَّمَ أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ (يَكْتُمُ)، وَأَنَّ الرَّجُلَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ خَوْفًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَفِي هَذَا إِخْلَالٌ بِالْمَعْنَى الْمُرَادِ؛ إِذْ لَا يَفْهَمُ مِنْهُ عِنْدئذٍ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ بَلْ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ خَوْفًا مِنْهُمْ، وَفِي هَذَا إِخْلَالٌ وَضِياعٌ لِلْهَدَفِ وَالْغَرَضِ مِنَ الْآيَاتِ؛ إِذِ الْمُرَادُ إِبرازَ عُنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِعَايَتِهِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ جَعَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مَنْ يَدَافِعُ عَنْهُ وَيُجَادِلُهُمْ فِيهِ وَيُنَاقِشُهُمْ مِنْ أَجْلِهِ.

قَدْ يُقَدِّمُ أَحَدَ الْمُتَعَلِّقَاتِ لِإِفَادَةِ التَّبَكُّيْتِ وَالتَّوْبِيخِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى....." حَيْثُ قُدِّمَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ عَلَى الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّ فِي هَذَا التَّقْدِيمِ زِيَادَةَ فِي تَبَكُّيْتِ أَوْلِيكِ الْقَوْمِ وَتَوْبِيخِهِمْ، وَقَدْ كَانُوا قَرِيبِينَ مِنَ الرِّسْلِ وَشَاهِدُوا مِنْهُمْ مَا لَمْ يَشَاهِدْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ نَصَحَ لَهُمْ بِمَا لَمْ يَنْصَحُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ.

قَدْ يَكُونُ التَّقْدِيمُ مِنْ أَجْلِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْفَاصِلَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "قَالَ بَلْ أَقْوَا إِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَلَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْنَا لَنْتَخِفَنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى".

قَدْ يُلْحَظُ فِي تَقْدِيمِ الْمُتَعَلِّقَاتِ مَا لِلْمُتَقَدِّمِ مِنْ فَضْلِ وَمِزْيَةِ عَلَى الْمُؤَخَّرِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ" فَقَدْ قُدِّمَ "رِجَالًا" لِأَنَّ مِنْ حَجِّ رِجَالًا أَفْضَلَ مَنزَلَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَجِّ رَاكِبًا.

علم البديع

البِديعُ فِي اللُّغَةِ مِنْ بَدَعَ الشَّيْءُ بَدْعًا: أَنْشَأَهُ وَبَدَأَهُ وَابْتَكَّرَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَالبِديعُ وَالبِدْعُ الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلًا، الْمَادَّةُ (بَدَعَ) تَدُورُ حَوْلَ الْجَدِيدِ الْمُبْتَكَّرِ، قَالَ تَعَالَى: "قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرِّسْلِ"..... "وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا"، وَفِي الْإِصْطِلَاحِ: "هُوَ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ وَجُوهُ تَحْسِينِ الْكَلَامِ بَعْدَ رِعَايَةِ الْمِطَابَقَةِ وَوَضُوحِ الدَّلَالَةِ"، وَهَذِهِ الْوُجُوهُ الْمُحَسَّنَةُ لِلْكَلَامِ عَلَى ضَرْبَيْنِ: الْمُحَسَّنَاتُ اللَّفْظِيَّةُ وَالْمُحَسَّنَاتُ الْمَعْنَوِيَّةُ.

المحسنات اللفظية:

وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى اللفظ أولاً وبالذات ، وإن حسنت المعنى تبعاً وثانياً - فلنذكر طرفاً منها:

١ - الموازنة: وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون القافية، كقوله تعالى: "وَنَمَارِقٍ مَصْفُوفَةٍ، وَزَرَابِيِّ مَبْثُوثَةٍ"

٢ - التشريع: هو بناء البيت على قافيتين بحيث إذا سقط بعضه كان الباقي شعراً مفيداً ، كقول الشاعر:

يا أيها الملك الذي عمّ الوري ما في الكرام له نظير ينظر
لو كان مثلك آخر في عصرنا ما كان في الدنيا فقير مُعسر
فانه يصح أن تحذف أواخر الشطور الأربعة ويبقى:

يا ايها الملك الذي ما في الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

٣ - العكس: هو أن يقدم جزء في الكلام على آخر، ثم يعكس، نحو: قول الإمام إمام القول
حرّ الكلام كلام الحر كلام الملوك ملوك الكلام

المحسنات المعنوية:

وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ ولكن تحسينه اللفظ لا يكون أصلاً، بل يأتي ثانياً وبالعرض، وإليك بيان نخبة منها-

١ - مراعاة النظير: هي جمع أمر وما يناسبه، لا بالتضاد ، كما في قوله تعالى: "الشمس والقمر بحسبان" حيث جمع الشمس والقمر وهما متناسبان، وكقوله تعالى: "كأنهن الياقوت والمرجان".

٢ - إيهام التناسب: وهو أن يكون اللفظ له معنيان، أحدهما مراداً والآخر غير مراد ويكون المعنى غير المراد هو الذي يتناسب مع الأمور التي ذكرت معه، من ذلك قوله تعالى: "والشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان"، فالنجم له معنيان، أحدهما غير مراد في الآية الكريمة وهو الكوكب الذي يتناسب مع الشمس والقمر، والثاني مراد وهو النبات الذي لا ساق له، وهو بهذا المعنى المراد يتناسب مع الشجر المذكور بعده.

٣- تشابُه الأَطراف: و هو أن يُختمَ الكلام بما يناسب مع أوله في المعنى، كقوله تعالى: "لا تُدرِكُه الأبصارُ و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير"، فقد ختمت الآية بما يناسب أولها، إذ اللطيف يلائم "لاتدركه الأبصار" والخبير يلائم "وهو يدرك الأبصار"؛ لأن من يدرك الشئ يكون خبيراً به.

٣- الاستخدام: هو ذكر اللفظ بمعنى و إعادة ضمير عليه بمعنى آخر أو إعادة ضميرين تريد بثنائهما غير ما أردته بأولهما، فالأول نحو قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه"، أراد بالشهر الهلال و بضميره الزمان المعلوم، والثاني كقول الشاعر:

فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانحي و قلوبى

الغضا: شجر بالبادية، معنى البيت أن الشاعر يدعو الله بالسقيا لأشجار هذا المكان وأهله، وإن هم عذبوه و أوقدوا النيران بين جوانحه و فى قلبه - ضمير "الساكنيه" يعود إلى الغضا بمعنى مكانه، و ضمير "شبهوه" يعود إليه بمعنى ناره.

٥- الاستطراد: هو الانتقال من معنى إلى معنى آخر مُتصل به لمناسبة ثم الرجوع إلى المعنى الأول، كقوله تعالى:

"أقم الصلوة لدلوك الشمس و غسق الليل و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً و من الليل فتهدد به نافلة لك"

فقد استطراد في الآية حيث وسط "و قرآن الفجر" بين ذكر الليل.

٦- المشاكلة: و هى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صُحبته تحقيقاً أو تقديرًا، فالأول مثل قوله تعالى: "و جزاء سيئة سيئة مثلها" فالسيئة الثانية المراد بها الجزاء أو العقاب و قد ذكر هذا المعنى (الجزاء والعقاب) بلفظ السيئة لوقوعه فى صحبة السيئة الأولى، والثاني كقوله عز وجل: "صبغة الله و من أحسن من الله صبغة"، فقوله "صبغة الله" مصدر مُؤكِّد لآمنًا بالله أى تطهير الله؛ لأن الإيمان يُطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماءٍ أصفر يسمونه المعمودية و يقولون: إنه تطهيرٌ لهم، فعبر عن الإيمان بالله بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة.

٧- المبالغة: هى ادعاء بلوغ وصف فى الشدة أو فى الضعف حدًا مُستحيلًا أو مستبعدًا، و هى تنقسم إلى ثلاثة أقسام: تبليغ و إغراق و غلو، أما التبليغ و الإغراق فهما مقبولان و أما الغلو فيقبل منه و يُردُّ.

(أ) التبليغ: هو ما كان الوصف المبالغ فيه ممكناً عقلاً و عادةً، كقول المتنبي في وصف الفرس:

و أَضْرَعُ أَيُّ الْوَحْشِ قَفِيَّتُهُ بِهِ و أَنْزَلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرَكَبَ
قد ادعى أنه يلاحق بفرسه الوحوش فيصْرَعُها و عندما ينزل عنه بعد انتهاء الصيد تكون حالته شبيهة بحالته عند ما رَكِبَهُ في بداية الصيد، و لم يَلْحَقْهُ تَعَبٌ و لم يُصِبْهُ إِرْهَاقٌ، هذا الادعاء ممكن عقلاً و عادةً.

(ب) الإغراق: و هو ما كان الوصف المبالغ فيه مُمكنًا عقلاً، مُمتنعاً عادةً، نحو قول الشاعر

و نُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا و نُتْبِعُهُ الْكِرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا

(ج) الغلو: و هو ما كان الوصف المبالغ فيه ممتنعاً عقلاً و عادةً، كقول أبي نواس:

و أَخْفَتِ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى أَنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقْ

٨- التجريد: و هو أن يُنتزع من أمرٍ ذي صفةٍ أمرٌ آخرٌ مثله في تلك الصفة مبالغةً لكما لها فيه، يأتي التجريد على صورٍ عدّة، أهمّها:

(أ) أن يكون بدخول "في" على المنتزع منه، مثل: لك في دارك دار كرامة.

(ب) أن يكون بدخول الباء على المنتزع منه، مثل: لئن سألت فلاناً لتسئلن به البحر. فقد بالغ المنتزع منه في الجود مبلغاً يصحّ معه أن يُنتزع منه بحر في الكرم والعطاء.

(ج) أن يكون بدخول "من" على المنتزع منه، مثل: لى من فلان صديق حميم، فدخول من التجريدية يفيد المبالغة في وصفه بالصدّاقة؛ فإنه يدل على أنه بلغ في مراتب الصداقة إلى حيث يُنتزع و يُستخرج منه صديق آخر مثله.

(د) أن يكون التجريد مستفاداً من السياق والقرائن من غير توسط حرف من الحروف، كقول الشاعر:

فَلَنْ بَقِيْتُ لِأَرْحَلَنْ لِفَزْوَةٍ تحوى الغنائم أو يموت كريم

فهو يعنى بالكريم نفسه على سبيل التجريد.

(هـ) أن يكون التجريد بطريق الكناية، كما في قول الأعشى:

يا خير من يركب المطية ولا يشرب كأساً بكفٍ من بخلا

فقوله "ولا يشرب كأساً بكفٍ من بخلا" كناية عن شربه بكف الكرام. بهذا يكون قد

جرّد من نفسه كريماً يشرب بكفه هو.

(و) أن يكون التجريد بمخاطبة الإنسان نفسه، كقول الأعشى:

وَدِعْ هُرَيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
فقد جرّد من نفسه شخصًا وأخذ يخاطبه.

٩- اللف والنشر: و هو ذكرٌ متعدّد على التفصيل أو الإجمال، ثم مالكلٌ واحدٍ من غير تعيين، ثقةً بأن السامع يرّده إليه، فالأول صربان:

(أ) أن يكون النشر على ترتيب اللف، كقوله تعالى: "و من رحمته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله".

(ب) أن يكون النشر على غير ترتيب اللف، نحو قول الشاعر:

كيف أسلو وأنتِ حقف و غصن و غزال: لحظًا و قدًا و ردفًا

والثاني أن يكون المتعدد مذكورًا على جهة الإجمال، مثل قوله تعالى: "و قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى"، الضمير في "قالوا" لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والمعنى: و قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهودا، و قالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلَفَّ القولين و جمعهما في ضمير "قالوا" على جهة الإجمال، ثم ذكر النشر (هودًا أو نصارى) بدون التعيين ثقةً بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله.

١٠- تجاهل العارف: و هو أن يسأل المتكلم عن شئ يعرفه سؤال من لا يعرفه، كقول الشاعر:

بالله يا ظبياتِ القاعِ قلن لنا أليلاي منكن أم ليلي من البشر

١١- ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون أعذب لفظًا و أحسن سبغًا و أصح معنًا، أحدها الابتداء، كقول امرئ القيس:

قفانبك من ذكرى حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

و أحسنه ما ناسب المقصود و يسمّى برّاعة الاستهلال، كقول الشاعر في التهئة:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدًا و كوكبُ المجد في أفق العلاء صعدا

و ثانيها التخلّص مما شَبَبَ الكلامُ به من تشبيب أو غيره الى المقصود مع رعاية

الملائمة بينهما، كقول المتنبي:

خليلي مالي لا أرى غير شاعر فكم منهم الدعوى و مني القصائد

فلا تعجبا أن السيوف كثيرة و لكن سيفُ الدولة اليوم واحد

و منه ما يَقْرُب من التخلّص كقولك بعد حمد الله تعالى "أما بعد".

و ثالثها الانتهاء، كقول الشاعر:

بَقِيَتْ بقاءَ الدهرِ يا كهفَ أهله
و هذا دعاءٌ للبرية شامل
و جميع فواتح السُّور و خواتمها واردة على أَحْسَنِ الوجوه و أكملها، يظهر ذلك
بالتأمل مع التذكّر لِمَا تقدّم. والله أعلم!

تراجم الأعلام الواردة حاشية كتاب البلاغة الواضحة

ابن النبيه	الهزة
ابن وكيع	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن
أبو الأسود الدؤلي	إبراهيم بن المهدي
أبو تمام	ابن بطوطة
أبو جعفر الأندلسي	ابن التعاويذي
أبو الحسن الأنباري	ابن جبيرة الأندلسي
أبو الحسين الجزار	ابن جني
أبو خراش الهذلي	ابن حجاج
أبو شجاع فاتك	ابن الحشرج
أبو صخر الهذلي	ابن خفاجة
أبو العباس	ابن الخياط
أبو العتاهية	ابن دانيال
أبو الفتح	ابن الرومي
أبو فراس الحمداني	ابن الزيات
أبو مسلم الخراساني	ابن سناء الملك
أبو النجم	ابن سنان الخفاجي
أبونواس	ابن شهيد الأندلسي
الأبيوردی	ابن عبد ربه
أحمد بن المعتصم	ابن عبد الظاهر
أحمد بن محمد	ابن العبيد
الأحنف بن قيس	ابن الفارض
الأرجاني	ابن المعتز
امرؤ القيس	ابن نباتة السعدي
أميه بن أبي الصلت	ابن نباتة البصري

الحسين بن إسحاق التنوخي	أوس بن حجر
الحسين بن مطير	إياس
الخطيئة	(ب)
الحمامي (نصير الدين)	الباوردي
(خ)	باقل
خالد بن صفوان	البختری
خالد بن الوليد	بدر الدين الذهبي
الخنساء	البستي
(د)	بشار بن برد
دعبل الخزاعي	البوصيري
(ذ)	(ت)
ذوالرمة	التهامي
(ر)	(ث)
الريبع بن يونس	الثعالبی
(ز)	(ج)
زهير بن أبي سلمي	الجاحظ
زياد	جرير
زينب بنت الطثريه	جعفر بن يحيى
(س)	(ح)
سراج الدين الوراق	حاتم الطائي
السري الرفاء	الحارث الهمداني
سعيد بن حميد	الحجاج بن يوسف الثقفي
سعيد بن هاشم الخالدي	الحريري
السفاح (أبو العباس)	حسان البكري
سفيان بن عوف الأسدي	حسان بن ثابت
السمؤل	الحسن بن علي

علي بن عيسى بن همام	سوار بن المضرب
عبارة اليمنى	سيف الدولة
عمر بن الخطاب	(ش)
عمر بن عبد العزيز	الشاب الظريف
عمرو بن كلثوم	الشريف الرضى
عمرو بن معدى كرب	شقيق
عمرو بن هند	(ص)
عنبرة	الصاحب بن عباد
(غ)	صخر
الغزى (أبو اسحاق)	صفي الدين الحلبي
الغطش (الضبي)	الصبة بن عبد الله
(ف)	(ط)
الفتح بن خاقان	طاهر بن الحسين
الفرزدق	طرفة بن العبد
الفضل بن الربيع	الطغرائي
الفضل بن سهل	(٤)
(ق)	العباس بن الأحنف
القاضي الفاضل	عباس بن الفضل
قريظ بن أنيف	العباس بن موسى الهادي
قس بن ساعدة	عبد الحميد الكاتب
قطري بن الفجاءة	عبد الله بن رواحة
(ك)	عبد الله بن طاهر
كافور الأخشيدي	عبد الله بن عباس
كشير عزة	عبد المؤمن الأصفهاني
الكسعي	عبد الملك بن مروان
كشاجم (أبو الفتح)	علي بن أبي طالب

البيكالي (أبو الفضل)

(ن)

النايعة الجعدى

النايعة الذبياني

نصير الدين الحمامي

(هـ)

هارون الرشيد

هبنقه

هشام

(و)

الواحدى

(ى)

يحيى البرمكى

يزيد بن الحكم

يزيد بن مزيد الشيباني

يزيد بن معاوية

كعب بن سعد الغنوى

(الكندى) (أبو يوسف يعقوب)

(ل)

لييد

لقبان

(م)

المأمون

مارد

المبرد (أبو العباس)

المتنبى

المتوكل العباسى

محمد بن بشير

مخى الدين عبد الظاهر

محمد بن وهيب الحميرى

مروان بن أبى حفصة

مسلم بن الوليد

مطعم

معاوية

المعتد على الله

المعرى

معن بن زائدة

المقنع الكندى

المنصور

المهدى

المهلب بن أبى صفرة

مهيار

فهرست مضامين

١٣٩	الغرض من إلقاءه	٣	نشأة البلاغة وتطورها
١٣٤	أضربه	١٨	خطبة الكتاب
١٥٢	خروجه عن مقتضى الظاهر	١٩	الفصاحة البلاغ، الأسلوب
١٥٨	الإنشاء وتقسيه إلى طلي وغير طلي		علم البيان
١٦٦	الإنشاء الطلي وأقسامه	٣٣	التشبيه
١٦٦	الأمر	٣٣	أركانه
١٤٣	النهي	٣٥	أقسامه
١٨٠	الاستفهام	٦٠	أعراضه
١٩٢	التبني	٤١	بلاغته وبعض ما أثر منه عن العرب و
١٩٥	النداء	٤٢	الحقيقة والمجاز
٢٠٠	القصر	٤٢	المجاز اللغوي
٢٠٩	الفصل والوصل	٤٩	الاستعارة التصريحية والبكنية
٢٢٠	الإيجاز والإطناب والمساواة	٨٥	تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة
٢٣٦	أثر علم المعاني في بلاغة الكلام	٩١	الاستعارة التثيلية
	علم البديع	٩٨	بلاغة الاستعارة وشواهد من ذلك
٢٣٠	أثره في الكلام وتقسيه	١٠٥	المجاز المرسل وعلاقاته
٢٣٠	المحسنات اللفظية	١٠٨	المجاز العقلي
٢٣٠	الجناس	١١٦	الكناية وأقسامها
٢٣٥	الاقتباس	١٢١	بلاغة الكناية وشواهد من ذلك
٢٣٨	السجع	١٢٨	الكلام
٢٥١	المحسنات المعنوية	١٢٩	أثر علم البيان في تأدية المعاني
٢٥١	التورية		علم المعاني
٢٥٢	الطباق	١٣٣	تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء
٢٥٨	البقابلة	١٣٩	الخبر

٢٨٥	أسلوب التغليب	٢٦١	حسن التعليل
٢٨٦	أحوال المسند	٢٦٣	تأكيد الهدح بما يشبه الذم وعكسه
٢٨٦	حذف المسند	٢٦٤	أسلوب الحكيم
٢٨٤	تعريف المسند وتنكيره		ملحقات
٢٨٨	تقييد الفعل بأدوات الشرط		علم البيان
٢٨٩	أحوال متعلقات الفعل	٢٤٣	مباحث الطرفين
	علم البديع	٢٤٥	مبحث في وجه الشبه
٢٩٢	المحسنات اللفظية	٢٤٦	الحقيقة والبجاز
٢٩٢	المحسنات المصنوبة	٢٤٤	من أقسام الاستعارة
٢٩٢	مراعاة النظير		علم المعاني
٢٩٢	إيهام التناسب	٢٤٨	تعريف علم المعاني
٢٩٥	الاستطراد	٢٤٨	أحوال المسند إليه
٢٩٥	المشاكلة	٢٤٨	حذف المسند إليه
٢٩٥	المبالغة	٢٨٠	تنكير المسند إليه
٢٩٦	التجويد	٢٨٣	تقديم المسند إليه
٢٩٤	اللف والنشر	٢٨٣	أسلوب الالتفات

